الأمة
Al Ummah

العدد الأول
السنة الأولى

إسلامية شهرية جامعة

محرم ١٤٠١ هـ - تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٠ م

مع العدد هدية

عالم الطير
اقرأ الاستطلاع داخل العدد

126659025

الأمة Al Ummah
إسلامية
شهرية
جامعة

في هذا العدد

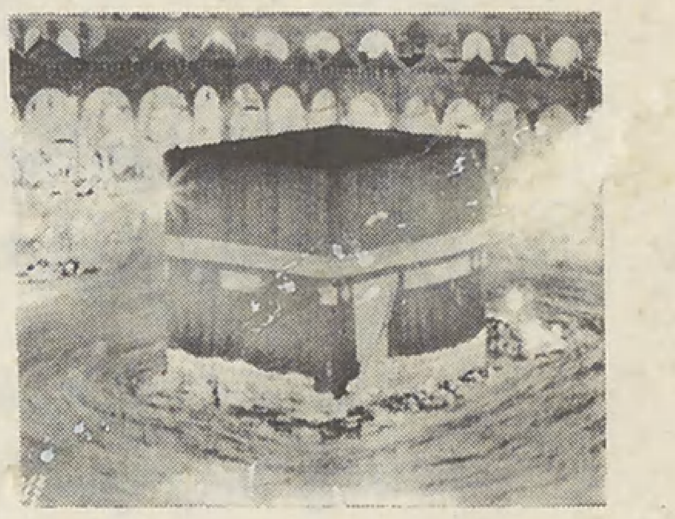

● «إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً» .

مكة المكرمة ، مهبط الوحي ، وقبلة المسلمين ورمز وحدتهم . (تحقيق مصور)

● هذه الأمة لن تموت — الدكتور يوسف القرضاوي

● وجهة العالم الاسلامى فى القرن الخامس عشر الهجري .
الدكتور عماد الدين خليل

● مستقبل القدرة العسكرية فى العالم الاسلامي .
اللواء الركن جمال الدين محفوظ

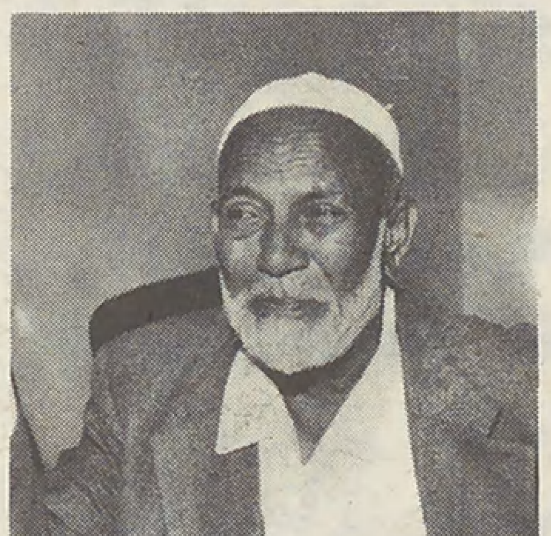

● الأستاذ أحمد ديدات مؤسس مركز الدعوة الاسلامية في دربن يتحدث عن التحديات التي تواجه المسلمين في جنوب أفريقيا .

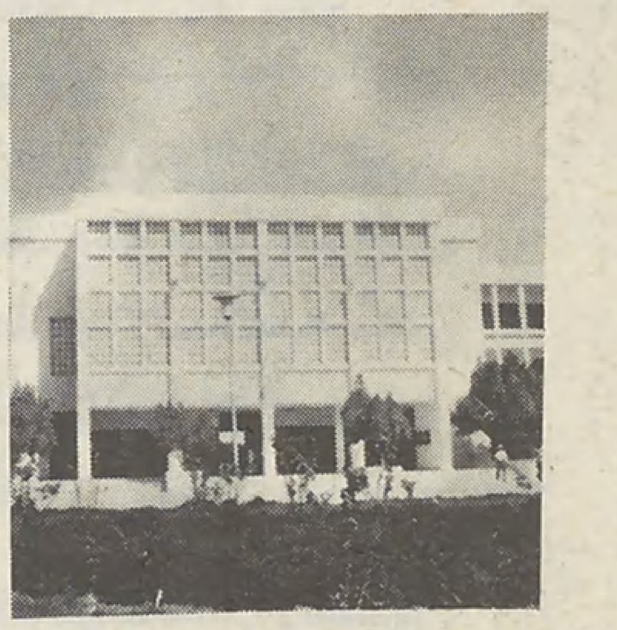

● التعليم الجامعي والعالي من دعامات تقدم الأمم، من هنا يأتي دور الجامعة في عملية البناء الحضارى .
جامعة قطر ضرورة استكملت بها البلاد مقومات تقدمها . (تحقيق مصور)

ثمن النسخة

قطــــــــر ٢ ريال ق
الســـــعودية ٢ ريال س
الامـــــــارات ٢ درهم
المغــــــرب ٢ درهم م
البحريـــــن ٢٠٠ فلساً
الكويـــــت ٢٠٠ فلساً
العــــــراق ١٥٠ فلساً
الأردن ١٥٠ فلســـــاً
اليمن الشمالــي ١٥٠ فلساً
اليمن الجنوبـــي ١٥٠ فلساً
الجزائـــــر ٢ دينار ج
مصـــــر ١٥٠ مليماً م
الســـودان ١٥٠ مليماً س

ســــورية ١٥٠ قرشاً س
لبنـــــان ١٥٠ قرشاً ل
عمـــــان ١٥٠ بيسة
ليبيـــــا ٢٠٠ درهماً ل

● باقي دول آسيا وافريقيا : ما يعادل نصف دولار .
● الأمريكتان وأوروبا وأوستراليا : ما يعادل ٨٠ سنتاً أمريكياً .
● الهند وباكستان : ٢ روبية .
● باقي دول العالم : ما يعادل ثلاثة أرباع دولار أمريكي .

من المحرر

بمناسبة صدور مجلة «الأمة» ، وحرصاً منا على أن تقوم بدورها الايجابي البناء تجاه أمتنا وعقيدتنا والانسانية ، كان لابد من الاشارة بين يدي عددها الأول ولو بصورة موجزة الى بعض الملاحظات والمعالم الرئيسية في هذا المجال .

والأمر الذي نريد له أن يكون واضحاً أن :

«الأمة» هي مجلة جميع المسلمين ، في جميع بلاد العالم ، لأننا نرى أن الأمة بعقيدتها ومقوماتها الفكرية ، وليست بعروقها وألوانها وحدودها الجغرافية ، فالأمة بأفكارها ودينها وليست بأشيائها وطينها .

من هنا يتحدد واجب مجلة الأمة بالعمل على جمع كلمة المسلمين ، وتوحيد صفوفهم ذلك أن التفرقة والتنازع والتنابز واختلاف الكلمة من أخطر الأمراض التي تعصف بكيان المسلمين ، وتنهك قواهم ، وتساهم بفشلهم .

ووسيلتنا إلى هذه الوحدة ، البعد كل البعد عن إثارة الأمور الخلافية ، والولع بتتبع الخلافيات ، والاشتغال بالفروع دون الأصول ، والنظرة الجزئية الذرية عن النظرة الكلية الشاملة .

والبعد أيضاً عن طرح المشكلات التاريخية التي أشبعت درساً وبحثاً ، وانضجت حتى احترقت ، فقد انتهت هذه المشكلات ، وانتهى زمانها وأشخاصها ، ولازالت تستنزف كثيراً من الطاقات ، وتنهك القوى ، وتضيع الفرص، انتهت ولم يبق لها سوى القيمة التاريخية إن صح التعبير .

والحرص كل الحرص على أن تكون المعالجة لمشكلات المسلمين ، وتحدياتهم الحاضرة والمستقبلة ، التي لم تسبق معالجتها ، أو التي مازالت تحتاج الى أضواء إضافية تسلط على بعض جوانبها الغامضة .

وأن تكون المعالجة لمشكلات المسلمين ، وتحدياتهم الثقافية والحضارية على ضوء الاسلام العظيم ، أن تأخذ بيد القارىء المسلم الى التفسير الاسلامي للحياة بجوانبها المختلفة ، والقدرة على تصنيف هذه المشكلات والتحديات ، وتقديم الأهم على المهم «فالأمة» نريد لها أن تكون مجلة دعوة لا منبر دعاية .

ولعل هذه المجلة ـ التي تأتي على رأس القرن الخامس عشر الهجري في أول المحرم ، ويوافق صدورها ذكرى هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، حيث التحول الكبير فى التاريخ البشري ـ تستطيع المساهمة بأن تجدد للمسلمين أمر دينهم ، وتعيدهم الى الحياة الاسلامية ، وهجر ما نهى الله عنه .

هذا ولا تتكامل مسيرة الحق ، وتبلغ المجلة أبعادها المرسومة لها إلا بالتعاون بين الكتاب ، والمفكرين الرواد ، والقراء رصيد المجلة الحقيقي ، وهم الأقدر على تحديد مشكلاتهم ، ومن ثم احتياجاتهم ، وذلك بإدامة الصلة والمراسلة لتسديد الطريق .

وسبيلنا الى ذلك كله الحكمة بكل أبعادها ، والكلمة الطيبة بكل عطائها ، والقول اللين ، والموعظة الحسنة .

وسوف نعاهد الله على تحري الحق ، وقوله ، فان لم نستطع أن نقول الحق نقول بعضه فان لم نستطع فلا نقول الباطل إن شاء الله . هذا ونرجو لمجلتنا أن تلتزم قول الحق ، وأن تكون لسان الصدق . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

كلمة الأمة بين يدي القرن

ونحن على أبواب القرن الخامس عشر الهجري ، لابد لنا من وقفة لمراجعة الحساب والاعتبار بما سلف ، واختبار وسائلنا في الدعوة الى الله ، والتعرف على أسباب تقصيرنا ، ومواطن قصورنا ، هذه الوقفة لابد منها في هذه المناسبة ، وفي غيرها من المناسبات ، ننظر من خلالها إلى المرحلة الماضية ، بكل ما لها وما عليها ، نتعرف على أخطائنا ونعالجها بشجاعة وبصيرة وايمان ، بعيداً عن أمراض النفس كلها ، من صلف وغرور واستكبار بغير الحق ، فالرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل ، والحق أحق أن يتبع .

لتأخذ القيم الاسلامية مكانها الصحيح في حياتنا ، على كل المستويات ، في مجال الفرد والأسرة والمجتمع ، ولا تبقى شعارات تطرح على المنابر ، وتملأ الصحف والمجلات ، ونحسن توظيفها في المناسبات .

هذه المراجعة لابد منها ، كما قدمنا ، ففي الماضي عبر وعظات ، وفي المستقبل آمال وأمنيات ، وهذا ليس من باب الرجم بالغيب ، بل قياس الحاضر بالغابر ، والشاهد بالغائب ، والاستعداد للمستقبل من عبرة الماضي وواقع الحاضر ، أو من باب العبرة المقروءة في تاريخنا البعيد ، والعبرة المشاهدة أو المسموعة في تاريخنا القريب ، تاريخ القرن الرابع عشر .

لقد لخص الماضي بأحداثه السريعة ، وبالتحولات الكبيرة التي حدثت فيه ، والتجارب المريرة التي خاضها المسلمون فيه أو تعرضوا لها ، لخص أحداث قرون طويلة ، وكأنما اختصر تاريخ هذه الأمة الطويل بكل جوانبه في ظروف هذا القرن المنقضي .

لقد علمنا تاريخ هذه الأمة أن الاسلام لم يخرج فيها ـ بين مد وجزر ـ عن أن يشكل درعها في حالة الغلبة ، وحافزها وعدة كفاحها في حالة الانتصار .

لقد علمنا تاريخ هذه الأمة في القديم والحديث ، أن الاسلام هو الذي حفظ على الأمة هويتها ، وحال دون ذوبانها وانقراضها في حالات الضعف والانهيار .

كما أن الاسلام وليس سواه ، هو الذي أخذ بيدها الى مواقع الانتصار على الاستعمار القديم ، كان درعها الواقي عندما تكالبت عليها قوى الشر من هجمات صليبية وصهيونية وتترية ومغولية ... كما أن الاسلام كان هو المحرك الحقيقي لحركات التحرير ، واسقاط الاستعمار الحديث .

ولسنا الآن بسبيل أن نبين أيضاً : أن الايمان بالله تعالى كان ولا يزال عدة كفاح الأمة المسلمة ، ودرعها الواقي في كل الظروف ، حتى عند أولئك الذين يعرفون ذلك ولا يعترفون به .

لذا نجد أن الذين يقودون الحركات التحريرية يلجأون إلى إذكاء عواطف المسلمين بالاسلام ، لأنهم عاجزون دائماً ، وفي كل الظروف ، عن تصعيد العمل التحريري دون إثارة هذه الجذوة في النفوس .

لقد أهاب هؤلاء الزعماء بالشعوب الاسلامية باسم الاسلام ، في كل أرض اسلامية قامت فيها معارك التحرير ، معلنين أن هذه المعارك إنما هي حرب بين الايمان والكفر .

إن هذه الظاهرة لم تلمح في بلد واحد من بلاد المسلمين دون سواه ، بل نراها في كل بلاد المسلمين على حد سواء ، ولعل أوضح مثال مبكر على ذلك يأتي من تركيا ، وهي البلد المسلم الذي أسقط رغماً عنه في مناخ التغريب واللادينية على يد أتاتورك : تروي كتب التاريخ أنه لما غزا اليونان آسيا الوسطى بعد الحرب العالمية الأولى ، هب مصطفى كمال يقتحم الجيوش التركية وفي يده مصحف ، يناشدهم بحماس شديد ويقول :

أيها الأتراك هل تعلمون ما هذا الكتاب الذي بيدي ؟ فيجيبونه : إنه المصحف الشريف . فيقول لهم : إنكم إن لم تخرجوا معي للحرب مع اليونان فلن يكون لهذا الكتاب بقاء في هذه الأرض .

حرض مصطفى كمال المسلمين باسم الاسلام فخرجوا واضعين رؤوسهم على أكفهم ، وطردوا اليونان من أرضهم ، مسجلين أرقى التضحيات والاستشهاد في سبيل الله ، ثم كان بعد ذلك ما كان ، وانتهت تركيا إلى ما هو معروف ـ وليس هذا الأمر في تركيا فقط من بلاد العالم الاسلامي ـ فمعارك التحرير في كل بلد اسلامي إذا رجعنا إلى تاريخه ، كانت دوافعها هي : دوافع الايمان وشعاراته . حتى المعارك الحديثة مع اسرائيل قدمت للناس على أنها حلقة في سلسلة المعارك الاسلامية . بدر واليرموك والقادسية وحطين ، وكانت شعارات المقاتلين فيها «الله أكبر» .

فهل هناك أغرب من أن تضرم معارك التحرير باسم الاسلام ، ويضرب فيها المسلمون باسم الاسلام الرقم القياسي في تسجيل البطولات ، ثم إذا تحقق النصر يعود الاسلام أول الضحايا .

لقد كان من أحداث القرن الماضي الكبرى : اسقاط الخلافة وما نتج عنه من الاستعمار من جانب ، وإقامة اسرائيل من الجانب الآخر ، ولعل اسقاط الخلافة كان من لوازم قيام اسرائيل .

لقد عملت الدول الأوربية الاستعمارية تخريباً وانهاكاً فى جسم الخلافة الاسلامية ، تحت شتى العناوين ، وما خبر «المسألة الشرقية» عنا ببعيد ، والتدخل المستمر باسم حماية الأقليات ، ولكل دولة استعمارية أقلياتها في دولة الخلافة في الماضي ، كما أن لكل دولة استعمارية عملاءها الدائرين في فلكها تتدخل لحمايتهم في مسألة «الشرق الأوسط» فهل يعيد التاريخ نفسه ؟ أم يعيد الناس التاريخ ؟ أم يتغير الممثل ويبقى الدور ؟

الخامس عشر الهجري

ومالفرق أن تتدخل روسيا القيصرية لحماية الأقلية الأرثوذوكسية في دولة الخلافة ، أو تتدخل روسيا الشيوعية لحماية الفئات والأنظمة التي تسميها تقدمية في العالم الاسلامي الآن ، أو أن تتدخل أمريكا باسم الحرية وتحقيق مصالح الشعوب وحمايتها من المبادىء الهدامة وما إلى ذلك من الخداع .

لقد تأخر سقوط الخلافة أكثر من خمسين سنة حتى تم الاتفاق على رسم الخرائط الاستعمارية ، وخضعت المنطقة الاسلامية للاستعمار الأوروبي ، واقتسمت تركة الخلافة ، فأصبحت الأمة أمماً والدولة الواحدة دولا ، وأوقظت النزعات الاقليمية ، من فرعونية وفينيقية وآشورية وبربرية ، ووضعت القيود ورسمت الحدود ، وأعيدت قراءة التاريخ من جديد ، وانبعث صوت بعاث ، وعادت إلينا الجاهلية بكل أوزارها ، حيث لم تقتصر الدول الاستعمارية على اقتسام تركة الخلافة ، وتحطيم أشيائها ، بل رافق رسم الخرائط السياسية للمنطقة وضع الخرائط الفكرية أيضاً ، ومن هنا كان لابد للاستعمار من بدائل فكرية ليمكن لوجوده ويضمن استمراره ، وساد المناخ الاستعماري ، وخرجت المدارس الاستعمارية مجموعة من المتعلمين الأوفياء لها ، الخارجين على عقيدة أمتهم وثقافتها . يدلل بهم الاستعمار أن سبب تخلف المسلمين في دينهم ، وأن العلم نقيض الدين ، وأن أوربا لم تنهض إلا بعد انعتاقها من الدين ، وكان هذا الفوج من المتعلمين المتغربين عنوانه : الالحاد والخروج عن الاسلام .

إن هذه الظاهرة التي بهرت الأمة ببريقها فترة من الزمن ، ما لبثت أن سقطت وفشلت الحضارة الأوربية الاستعمارية في مساعيها ، بايجاد هذا الشرخ في حياة المسلمين بين العلم والدين .

وتربى الجيل المسلم الذي يتقدم الآن لاستقبال القرن الخامس عشر ، يعتلي أرقى المنابر في العلوم الانسانية والتقنية من خلال إعتزازه بدينه الذى دفعه الى العلم ، وقرآنه الذي هيأ له المناخ العلمي السليم ، حينما أمره بالتفكر والنظر .

ولم يمض القرن الرابع عشر في حياة الأمة المسلمة ، حتى انتهت خرافة الفصل بين العلم والدين ، وأصبح الأمر المرعب لأعداء الاسلام أن المتفوقين علمياً هم الملتزمون باسلامهم .

لقد فشلت الحضارة الأوربية الاستعمارية في أن تكون البديل للاسلام والحضارة الاسلامية في عالم المسلمين ، خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر تقريباً ، فكان لابد لها من إقامة اسرائيل التي أجمع العالم على إقامتها بشقيه ، سواء من أمدها بالمال والسلاح أم من أمدها بالمهاجرين والتمكين للاستعمار الاستيطاني ، وكانت الرؤية الدينية التوراتية التي قامت عليها اسرائيل في قلب العالم الاسلامي من أخطر أحداث القرن الماضي ولعله أخطرها . ولم يكتف الاستعمار بذلك بل لايزال يحاول إقامة دويلات وكيانات هزيلة من طائفية وعنصرية ، على غرار اسرائيل للتمكين لها من جانب ، ولضمان استمرار كيانها من جانب آخر .

لقد كان من مقتضى قيام اسرائيل على الرؤية الدينية ، ردود فعل سوية عند المسلمين ، وإذكاء روح الجهاد ، والشعور بالتحدي الحضاري ، فجاءت خرافة التفريق بين الصهيونية كنزعة استعمارية واليهودية كدين سماوي ، وأين أين اليهودية المعمول بها والقائمة على العنصرية من الدين الذي أنزله الله على موسى عليه السلام .

وندخل الآن القرن الخامس عشر ولازالت اسرائيل قائمة في عالمنا ، تقترب من الوضع الطبيعي والاعتراف الرسمي شيئاً فشيئاً ، ومواقع الدول العربية والاسلامية تقترب من هذا الاعتراف أيضاً .

وإن كنا نعتقد ونحن على مداخل القرن الخامس عشر أن قضية فلسطين : هي قضية العقيدة قضية الأمة كل الأمة بتاريخها وأجيالها وحضارتها ، فلا يملك أحد كائناً من كان ، ومهما كان حجمه ، حق التصرف بها إذ هي قضية الأجيال ، فلا يملك جيل بعينه حق التصرف بها أيضاً .

وعلى الرغم من أن القرن الرابع عشر كان قرن التمزق والتجزئة ، وأن حملات التغريب كانت ولا تزال تحاول الى الآن استبدال وسائلها والتسلل الى العالم الاسلامي ، من خلال بعض المفاهيم الاسلامية ، والعبث بالمصطلحات ، بعد أن أعياها السعي ، وتجاوزتها حركة المد الاسلامي ...

إلا أن القرن الخامس عشر سيشهد باذن الله ، التخلص النهائي من هذه العمالة الحضارية ، وهذا أول الطريق ، وما نلمحه الآن من الوحدة الشعورية بين المسلمين ، رغم واقع التجزئة ، وهذا الاحساس المتنامي بقضايا المسلمين في كل مكان رغم التعتيم الاعلامي والأسوار القاسية ، ليؤكد من جديد أن العقائد أقوى من السياسات ، وأن الأمم أقوى من الحكومات وان الأمة الاسلامية لن ترضى عن اسلامها بديلا ، وأن الاسلام قدر هذه الأمة ومصيرها وملاذها الأخير .

وإذا كانت التحولات الكبرى في التاريخ تحتاج الى أكثر من جيل يشارك في صنعها ، وكانت أجيال القرن الرابع عشر قد شهدت هذا الصمود ، والتحدي الهائل في وجه أعتى الهجمات ، فلعل المؤرخ يكتب عن أجيال القرن الخامس عشر أنها ستشهد باذن الله بداية عودة الحياة الاسلامية والحضارة الاسلامية ، وما ذلك على الله بعزيز ، ولله الأمر من قبل ومن بعد .

وجهة العالم الاسلامي
في القرن الخامس عشر الهجري

الدكتور عماد الدين خليل

وجود إسرائيل يمثل تركيزاً خطيراً لتحدي الحضارة الغربية لنا ..
الحس الوحدوي يجب أن يعود لنا من جديد قوياً متدفقاً ..
في القرن القادم يجب أن يضع المسلمون جل همهم كي يكونوا أمة مسلحة ..
فائض المال العربي يمكن أن يصنع المستحيل في مجال تقنية السلاح ..
آن لنا أن نحقق تحولاً نوعياً في الإفادة من سلاح النفط الخطير ..

... ونحن ندلف الى قرن جديد ، فانه يتوجب على أمتنا ، أن تتعلم من القرن الذى انقضى ، فان أمة لا (تعلّمها) تجربة قرن كامل أمة أحرى ألا تكون ..

إن علينا أن نراجع حساباتنا عبر ذلك القرن ، المترع بالوقائع والأحداث ، والذي تأرجح فيه المسلمون ، بين الهزائم والانتصارات .. وكان الخط الواضح .. النتيجة الأكثر ثقلا في مجرى الصراع الطويل ، هو كثرة الهزائم ، بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخنا .. وحتى الانتصارات التي كانت تنتزع انتزاعاً من فكّي الخصم بكثير من الدم والأشلاء ، كانت تتميّع أحياناً بعد فترة تطول أو تقصر ، وتفقد بريقها .. كانت تُمتص أو تُحتوى .. وأحياناً كانت تؤول إلى خسران جديد .. وقليلة جداً هي الانتصارات التي ظلت متألقة تحمل ديمومتها وقدرتها على الفعل عبر السنين ..

إن الصراع لم يكن متكافئاً .. كان الخصم يحقق قفزاته المذهلة في مجالات (المدنية) كافة ، وفي (التقنية) والسلاح على وجه الخصوص .. وكنا نحن نستيقظ ونفرك أعيننا في ذيول ليل طويل ، لم يكن الاسلام وقيمه الفاعلة قد أضاءت جنباته إلا قليلا ..وقد جاءت الضربات ، في معظمها ، سريعة ، مفاجئة ، متلاحقة ، من ملاكم عنيد ذي دربة ومران يضع قفازاً جيداً في قبضته ويلبس قناعاً سميكاً في وجهه .. وكنا نحن أشبه بالملاكم الذي يقاتل على المكشوف .. لا دربة ولا مراناً .. ولا أدوات يتقي بها سيل اللكمات ..

أطماع إسرائيل
من الفرات إلى النيل

صواريخ توجه باشعة «ليزر» مركبة في طائرة ميراج

لقد شهد القرن الماضي أنماطاً مختلفة من الهجوم الاستعماري والضغوط الحضارية كما شهد ردوداً مختلفة عجز كثير منها ـ رغم اخلاصه واندفاعه ـ عن تحقيق الاستجابة الناجحة إزاء التحديات ..

والاستجابة ليست مجرد تضحية واندفاع ، واستماتة في الذود عن الحياض والشرف والذات .. انها ـ فضلا عن هذا ـ فكر نيّر بصير ، وايمان واعٍ عميق ، واعتماد مبرمج للقدرات ، وتخطيط شامل للمجابهة على كافة المستويات ..

ولم نكن نملك من هذا كله سوى الشيء القليل .. ومن ثم كان ما كان مما نعرفه جميعاً .

الأبعاد الحقيقية لصراعنا مع اليهود

وثمة ارهاصات في العودة كرة أخرى الى أنماط من الهجوم الاستعماري ، فضلا عن استمرار معارك الغزو الاستراتيجي والاقتصادي والثقافي ، وتطور أسلحتها وازديادها خطورة .. وها هنا يتوجب اعتماد صيغ أكثر فاعلية في المجابهة التي يبدو أنها ستكون مصيرية ..

والصهيونية ـ على وجه الخصوص ـ ستتحرك لتأكيد انتصاراتها السابقة وتوسيعها باتجاه حلمها التاريخي .. وهي بعد أن ربحت المعركة باستخدام آلة الحرب أكثر من مرة ، تريد أن تربح أكثر باستخدام أداة السلام .. بالدخول من الثغرة الكبيرة والخطيرة التي أحدثتها المحاولة السلمية في جدار الرفض المهترىء ..

إننا اذا أردنا ان نلقي نظرة مسبقة على مصيرنا اذا ما حدث أن تم الاعتراف النهائي بإسرائيل ، فان لنا أن نسأل أنفسنا وقادتنا وزعماءنا بوضوح : هل للعربي المعاصر قدرة على مجابهة رأسمال اليهود ونسائهم وتنظيمهم وماكيافيلليتهم ؟

واذا كان الجواب بلا .. وهو يقيناً سيكون كذلك ، فلماذا ـ إذن ـ نسلّم أنفسنا الى الهزيمة الحقيقية الأخيرة في تاريخ صراعنا مع اليهود ؟ ولماذا ـ اذن ـ نقطع على أنفسنا الطريق ونسعى بملء ارادتنا الى الزاوية التي ستفقدنا وجودنا كأمة لها حضارتها وعقيدتها وتاريخها ومستقبلها ؟

إننا يجب ان ندرك الأبعاد الحقيقية لصراعنا مع بني اسرائيل .. انها أبعاد حضارية لا تقتصر على السياسة والحرب والاقتصاد فحسب ، بل تتعداها الى كل الآفاق العقائدية والثقافية والنفسية والأخلاقية والسلوكية .. إن حركة التاريخ لا ترحم ، وهي عندما تصعد صراعاً بين أمتين الى المستوى الحضاري ، فان نتيجة واحدة يمكن أن تنجم عن هذا الصراع ، لا بديل لها وهي أن احدى الحضارتين ستنتصر والأخرى ستنهار وتموت ..

إن وجود اسرائيل في قلب عالمنا الاسلامي يمثل تركيزاً خطيراً لتحدي الحضارة الغربية (الأوربية ـ الأمريكية) لنا ، مضافاً اليها كل ما يملكه اليهود من قيم ومعتقدات وقدرات ماكيافيللية في عالم الصراع . لذا فهو تحد مركب صليبي ـ يهودي يسعى لتوجيه الضربة القاصمة للأمة التي طالما انتصرت على هجمات الصليبيين واليهود ، وطالما خرجت عبر تحدياتهم وهي أصلب عوداً وأقدر على الاستمرار والتطور .. ومن هنا نجد أن هذا التجاوب العميق بين جماهير الغرب وبين تطلعات اليهود وأهدافهم .. هذا التجاوب الذي يسود القواعد البشرية وجد تعبيره على مستوى القيادات بالاعلان الذي أصدرته البابوية في الستينات بتبرئة اليهود من دم المسيح عليه السلام ، الذي شُبّه لهم فيه ، وبالمنشور الذي أعقب ذلك معلناً حق يهود في أرض الميعاد !!

وهكذا يبدو أن صراعنا مع اسرائيل قد حشدت له من جهة العدو كل قوى التعارض وطاقات الصراع التاريخي الطويل بين الاسلام وأعدائه .. ومن ثم ـ كذلك ـ كان علينا ان نمد مقاومتنا للعدوان الى كل مساحاته الحقيقية ، وأن نعمل على مستوى التاريخ والحضارة ، وليس على مستوى الحرب والسياسة والاقتصاد والإعلام فحسب .. وأول ما يفرضه موقف صحيح شامل كهذا هو ألا ندع للصهاينة فرصة التسلل الى مواقعنا الحضارية : ديناً وثقافة واجتماعاً وأخلاقاً وسلوكاً وتميزاً روحياً .. بعد أن سمحنا لهم بالتسلل الى مواقعنا السياسية والعسكرية والاستراتيجية ، لأن تسللهم التالي سيكون أخطر بكثير ، وسيعطي لانتصارهم السياسي والعسكري بُعده الحقيقي الحاسم ، لأنهم سوف يعتمدون هذا العنصر لضربنا في الصميم ، وافقادنا قيمنا وتراثنا وحضارتنا ، وتفكيك علاقاتنا وأواصرنا ، وتمييع أخلاقنا وسلوكنا ، وسحق ايماننا وصمودنا .. ضربات متلاحقة في الصميم .. ستنتهي بأن نغدو كأمة متميزة خبراً من الأخبار ، وسنضيع في غمار التحدي الحضاري الغربي بكافة أجنحته والذي تمثله اسرائيل مضيفة اليه كل طاقات اليهود وميزاتهم التاريخية ورغباتهم العاتية في سحق وتدمير كل من يقف في طريقهم بأي أسلوب ..

ولن تجيء هذه الضربة المميتة مادمنا قد سددنا على اسرائيل منافذ التسلل الى مقاتلنا وحصرنا نشاطها المعادي وحركتها التاريخية المضادة في نطاق استراتيجية السياسة والحرب .. ولكنا سنمنحها هذه الفرصة يوم أن نسمح لأنفسنا وقياداتنا بأن تعترف بها ، وتسالمها ، وتفتح أمامها الدرب العريض للوصول الى أهدافها الحقيقية الحاسمة .. حيث لا مناص !!

الحس الوحدوي يجب أن يعود

والحديث عن القرن القادم يتضمن تحليل ما هو كائن وما يجب أن يكون .. فعلى المستوى الأول يصعب ـ اذا أردنا الحق ـ تخمين المتغيرات التي سيشهدها القرن على امتداده الفسيح .. ان بعض ما هو واقع سيستمر ولاريب ، وبعضه الآخر سيطويه الزمن سريعاً ، أو على مكث .. ومن خلال معارك البقاء والفناء يتوجب أن نتحقق بالتعلم من التجربة ، وألا نسمح للتاريخ بأن يتحكم فينا بل أن نتحكم نحن في حركته وصيرورته ..

أما على المستوى الثاني ، فان الانسان قد يحلم أحياناً !! ولكن أمة تعيش تاريخها وتدور عجلة زمنها دون أحلام، أمة لن

يكون لها وزن في مجرى الفعل والتحقق التاريخيين ..

إن الانسان ليحلم في اليوم الذى يشهد فيه القرن القادم بتقارب أعمق بين دول الأمة الاسلامية وشعوبها وكياناتها .. وزوال أسرع للحدود التي رسمتها مؤتمرات (الكبار) ، ولاتزال على الموائد المستديرة التى تعقد بليل ، وظلت ، ولاتزال تلهب ظهر أمتنا بسياطها عبر قرن كامل .. وقد آن الأوان لاتخاذ موقف صارم قبل أن تصبح الحدود مسلّمة تاريخية لا تقبل نقضاً ولا جدلا ..

إن الحس الوحدوي يجب أن يعود من جديد قوياً متدفقاً هداراً ، يلهب الأفكار والأرواح والعواطف ، وتشتعل فتيلته في الأعماق ، تماماً كما بدأ أول مرة .. كما أنه يتوجب أن نستعيد على مستوى وعينا اليومي هذا الشعار القرآني المؤثر (وان هذه أمتكم أمة واحدة وانا ربكم فاعبدون) .. يجب أن يغدو التوجه الوحدوي خبزنا اليومي وقوتنا الذي إن لم نتناوله في الوقت المناسب هلكنا مسغبة وجوعاً ..

علينا أن نكون أمة مسلحة

وثمة (التسلح) الذي يتوجب أن يكون على مستوى العصر لتحقيق نوع من التوازن في القوى مع الخصوم المحيطين بنا من كل مكان ..

إن فائض المال العربي وما اكثره .. وما اكثر ما ينصب في مظان لا تستحق أن يرمى فيها بفلس واحد .. وما اكثر ما يذهب لأيد تحوله الى سلاح فتاك تقتلنا به .. هذا الفائض من المال يمكن أن يصنع المستحيل في مجال تقنية السلاح .. بدءاً من الرصاصة وانتهاء بالقنبلة النووية .. إن دولا أهون منا مكانة وأقل عدداً تصنع اليوم سلاحها بأيديها ، وانجزت ، أو ستنجز ، القنبلة الذرية .. فما لنا نحن نظل نتسول السلاح من الشرق والغرب ، رغم المقادير الباهظة من الأموال التي يشترى بها لا نحظى من ساسة السلاح إلا بالقليل القليل ، بعد كدية وتملق ان السلاح يرتبط في تسويقه ـ كما هو بديهي ـ باستراتيجيات الصراع الدولي والموقف السياسي ؟!

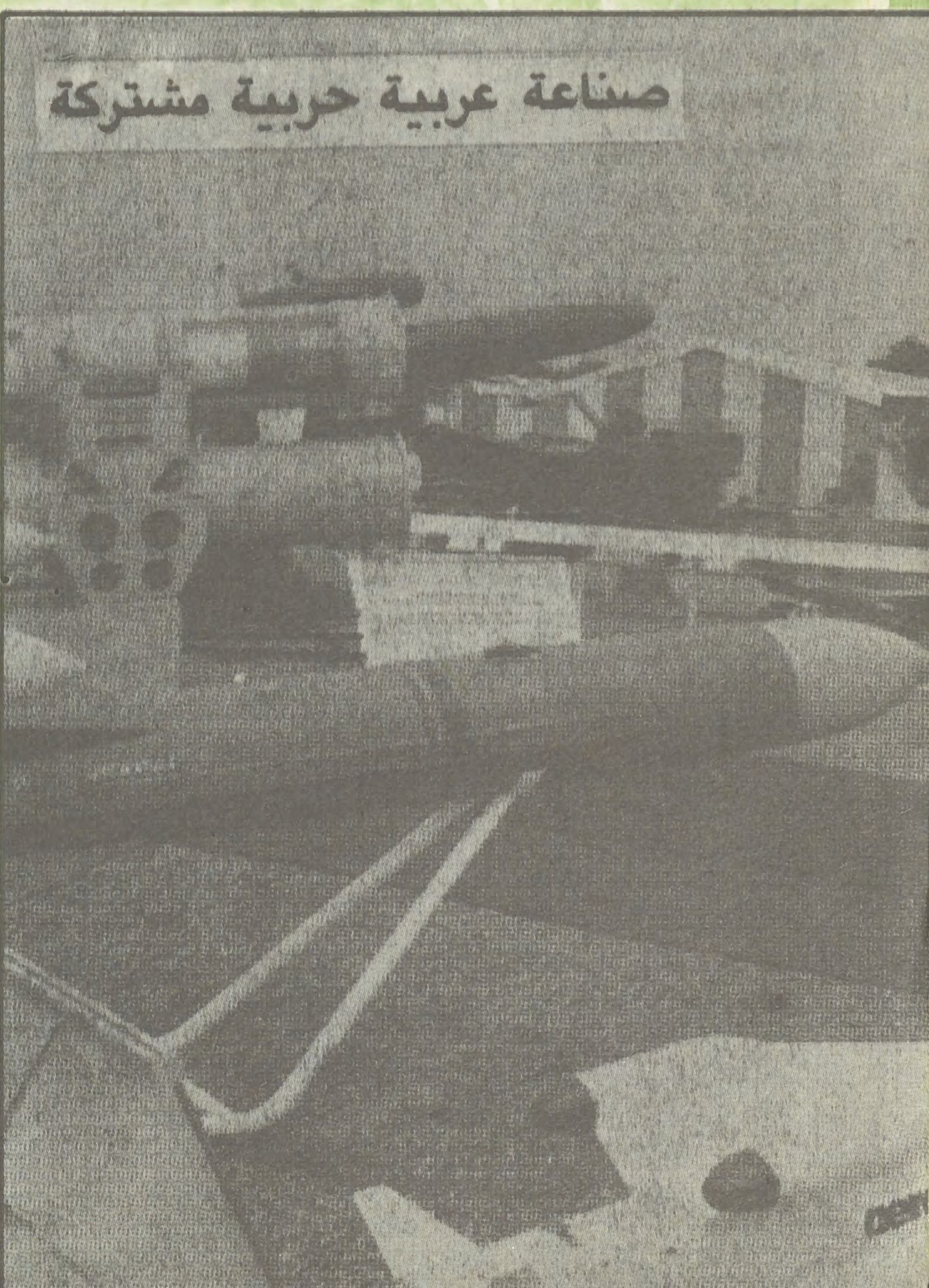

إن القرن القادم يتوجب أن يبدأ هذه البداية الجادة فيضع المسلمون جل همهم في أن يكونوا أمة مسلحة كما أراد لها الله سبحانه أن تكون ، وهو ينادي المسلمين ، بل يأمرهم باعداد السلاح (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم ، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ...) .. وثمة في سورة الحديد ـ والتسمية ذات دلالة ولاريب ـ هذه الآية المترعة بالمعاني والدلالات فيما نحن بصدده حول ضرورة التحقق بالقوة العسكرية (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات ، وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ، ليقوم الناس بالقسط ، وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز) ..

إن هذه الآية تلفتنا الى ذلك التداخل العميق والارتباط الصميم بين ارسال الرسل وانزال الكتب معهم ، واقامة الموازين الدقيقة لنشر العدل بين الناس ، وبين انزال الحديد الذي يحمل في طياته (البأس) ، ثم التأكيد على أن هذا كله إنما يجيء لكي يعلم الله (من ينصره ورسله بالغيب) و (ان الله قوي عزيز) . أن هذا الموقف المترابط يؤكد لنا كيف ان الاسلام جاء لكي يشد الانسان الى أعماق الارض ، ويدفعه الى التنقيب فيها من اجل اعمارها وحمايتها ، وأن المسلم لن تحميه وتنصره إلا يده المؤمنة التي تعرف كيف تبحث عن الحديد وتصوغه من اجل الحماية والتقدم والنصر .. وانه ـ بمجرد أن يتخلى عن موقفه الفعال هذا ، الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بحركة الجهاد الدائمة ، ويختار بدلا من ذلك مواقع الفرار والاتكال والانتظار السالب لمعونة الله ، فانه يتناقض مع نفسه وعقيدته وانه سيهزم لا محال ، مادام قد أشاح عن هذه المواقف القرآنية التي تكاد تصرخ بأعلى نبرة انه بدون الاعتماد الواعي ، المسؤول ، الذكي ، الخبير ، على مصادر القوة والبأس فلن يكون هنالك نصر ولا تقدم ولا حماية للموازين والقيم العادلة التي جاء الانبياء ، بكتبهم السماوية ، لتنفيذها في الأرض ، حتى ولو حبس المؤمنون انفسهم في المساجد ، السنين الطوال يبكون ويتضرعون !!

سلاح النفط واستراتيجية ذكية

وقد جعلنا الله أمة (وسطا) ، ومنحنا جغرافية ليست كالجغرافيات ، وثروات هائلة ليست كالثروات .. وليس النفط

فارسها الوحيد .. واذا كنا في القرن المنصرم نعتمدها – حيناً – لمجرد حصار اقتصادى موقوت ، أو تخويف سياسي مهزوز ، ونستخدمها – أحياناً – لترميم أو اسناد اقتصاديات الدول الكبرى التي جلدتنا وتجلدنا ليل نهار ، فقد آن لنا أن نحقق تحولا نوعياً في الافادة من هذا السلاح الخطير ، وأن نسعى جادين مخلصين لكى نقصم به ظهر الصهيونية والاستعمار .. ولنتذكر – والذكرى تنفع المؤمنين – أن لو كان النفط ، أو جزء منه ، بأيدى يهود ماذا كانوا فاعلين بنا وبغيرنا ممن تسميهم بروتوكولاتهم بالأمميين ؟!

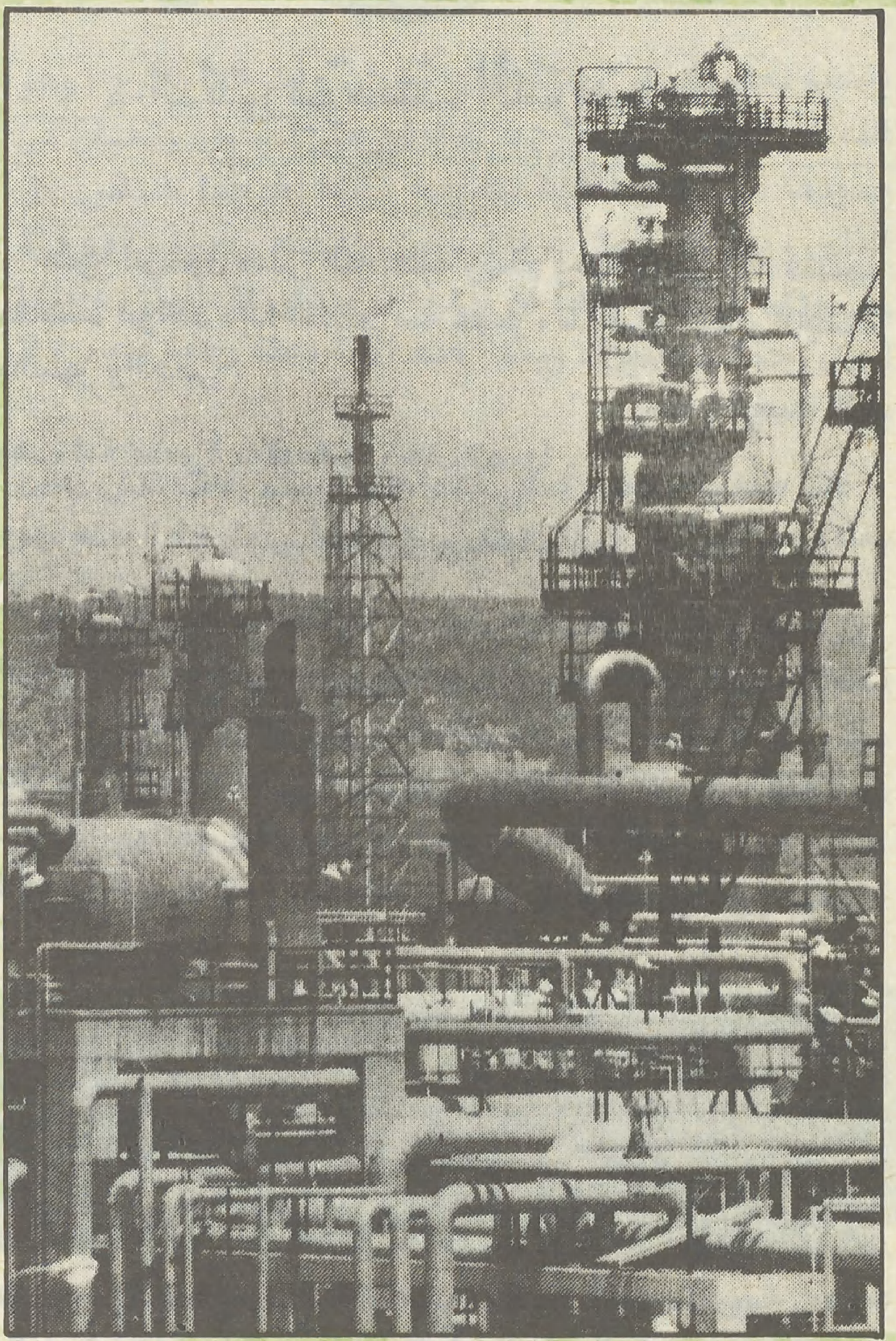

لقد غدا النفط عصب المدنية المعاصرة وشريانها الذي يمنحها الدم فتواصل الحياة ، أو يحرمها اياه فتتيبس وتصفر وتكون حطاماً .. هو الأداة الفاعلة التي ترفع وتضع وتقيم وتقعد .. وإن الميل التاريخى التقليدي للعالم المتقدم صوب الصهيونية في كل مجابهة بينها وبين عالم الاسلام يجب أن يوقف بسلاح النفط !!

هم أناس لا يعرفون قيماً ولا مبادىء ، وقيادات لا ترى غير مصالحها .. وسياسات تنحني وتدور مع الدينار والدولار .. وزعامات تركع وتسجد لمقتضيات التكاثر الذي لا يعرف شبعاً .. فلنأتهم من مكامن جحورهم ، من نقاط الضعف في تكوينهم ، لكي نريهم الحق حقاً ، والباطل باطلا ، بعدما عجز حوار العقائد والقيم ، وبداهات المطالب الانسانية عن اقناعهم بالخطيئة التي مارسوها طويلا ولايزالون ..

إن ضم القدس هو كأس الختام المرير للقرن المنصرم ، تريد الصهيونية وظهيرها الاستعمار ، بصيغه المختلفة ، أن تجرعنا إياه احتفالا بمقدم القرن الجديد !! فلنجرب مرة واحدة ألا نشرب الكؤوس التى يقدمها لنا أولاد الأفاعي وأذنابهم في دول العالم شرقاً وغرباً .. لنجرب مرة واحدة مادمنا نمتلك ناصية هذا السلاح الخطير : النفط ، وما أدرانا ؟ فقد يأتي يوم نجرد فيه من هذا السلاح .. ولات حين مندم ..

قد تجف المنابع والآبار .. قد تتحول المدنية المتمخضة الى مصادر أخرى للطاقة .. وقد تتفق زعامات العالم المتقدم ، عبر جلسة سرية حول مائدة مستديرة أخرى ، على اقتحام بلادنا لوضع اليد بقوة السلاح ، وضمانات الوفاق الدولي ومصالحه العليا ، على مصادر النفط ..... قد !!

والسلاح والثروة لا يصنعان شيئاً إن لم توجههما أستراتيجية عمل ذكي واع بصير يعرف هدفه جيداً ، وبطانة روحية ايمانية تمنحهما القوة الضاربة التي تحقق المستحيلات وتصنع التاريخ ..

فعبر التاريخ كله .. ما كان لغير الايمان الحار الذى يكوي بجمراتـه القلوب والعقول والأرواح ، ويحرق بناره الدنس والصغائر ، ويفرز بلهيبه الذهب من التراب .. أن يجتاز بالأمم والشعوب الحواجز والعوائق وأن يقودها الى الأهداف الكبيرة والآمال العريضة .. وإن في تجارب تاريخنا نحن ، وهو على مرأى منا ومسمع ، مصداق هذه المقولة ، أو البديهية اذا أردنا التعبير الدقيق ..

لقد ألغينا امبراطوريات بكاملها من الحساب وأسقطنا عروشاً وتيجاناً في الوحل ، ومرغنا انوفا استعلت على الله والجماهير قروناً ، في الطين والتراب ، وغيرنا خرائط العالم في مشارق الأرض ومغاربها لصالح الانسان ، واختزلنا حيثيات الزمن والمكان .. وقد كان ذلك كله بالايمان الذي يكوي .. وبالرؤية الواضحة التي لا غبش فيها .. وباستراتيجية عمل ذكي واع بصير يرفع بمواجهة العالم كله شعاره الأبدي (جئنا لنخرج الناس من ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن جور الأديان الى عدل الاسلام ، ومن عبادة العباد الى عبادة الله وحده) !!

فبدون الفكر الواعي والايمان العميق ، لا يرتجى من السلاح والثروة خير كثير .. وقد جربنا في القرن المنصرم أن نستخدم سلاحاً لا ايمان معه ، وأن ننفق ثروات طائلة لا تستهدي بفكر .. وكلنا يعرف ماذا كانت النتيجة ..

عودة واعية إلى النبع والجذور

إن وجهة العالم الاسلامي فى القرن القادم هي التي ستحدد مسيرة القرون التي ستليها ، لأنه سيكون – والحق يقال – قرن صياغة الخرائط العقائدية والسياسية والاقتصادية والثقافية طويلة المدى .. ونحن – يومها – بين اثنتين لا ثالثة لهما : إما المزيد من التبعثر والتشتت والضعف والتمزق والفوضى والارتجال ، وافتقاد الرؤية العقيدية وضياع العمق الايماني .. وإما عودة واعية الى النبع والجذور حيث التوحد والتخطيط والاستراتيجية الذكية والايمان الذي يفجر الطاقات ويضرب الحواجز ويصنع الأهداف العظيمة .. (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين . هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين . ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين . إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس ، وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء ، والله لا يحب الظالمين . وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) ..

د. عماد الدين خليل

هذه الأمة لن تموت

الدكتور يوسف القرضاوي
عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
بجامعة قطر

«الأمة» :

عنوان هذه المجلة الاسلامية الجامعة الفتية : كلمة معرّفة بـ «أل» العهدية ، كما يقول علماء العربية ، فهى تشير إلى معهود في الذهن ، مرسوم في الفكر ، محفور في القلب ، وهو الأمة ، التي لا يعرف المسلم غيرها ، فإليها ينتمي ، وبها يعتز ، وفي سبيل بقائها وكرامتها يجاهد ، وأعني بها «أمة الاسلام» .

إنها الأمة الواحدة ، التي تؤمن برب واحد ، هو الله تعالى ، وتؤمن بكتاب واحد ، هو القرآن الكريم ، وتؤمن برسول واحد ، هو محمد عليه الصلاة والسلام ، وتتجه كل يوم خمس مرات إلى قبلة واحدة ، هي الكعبة ، بيت الله الحرام .

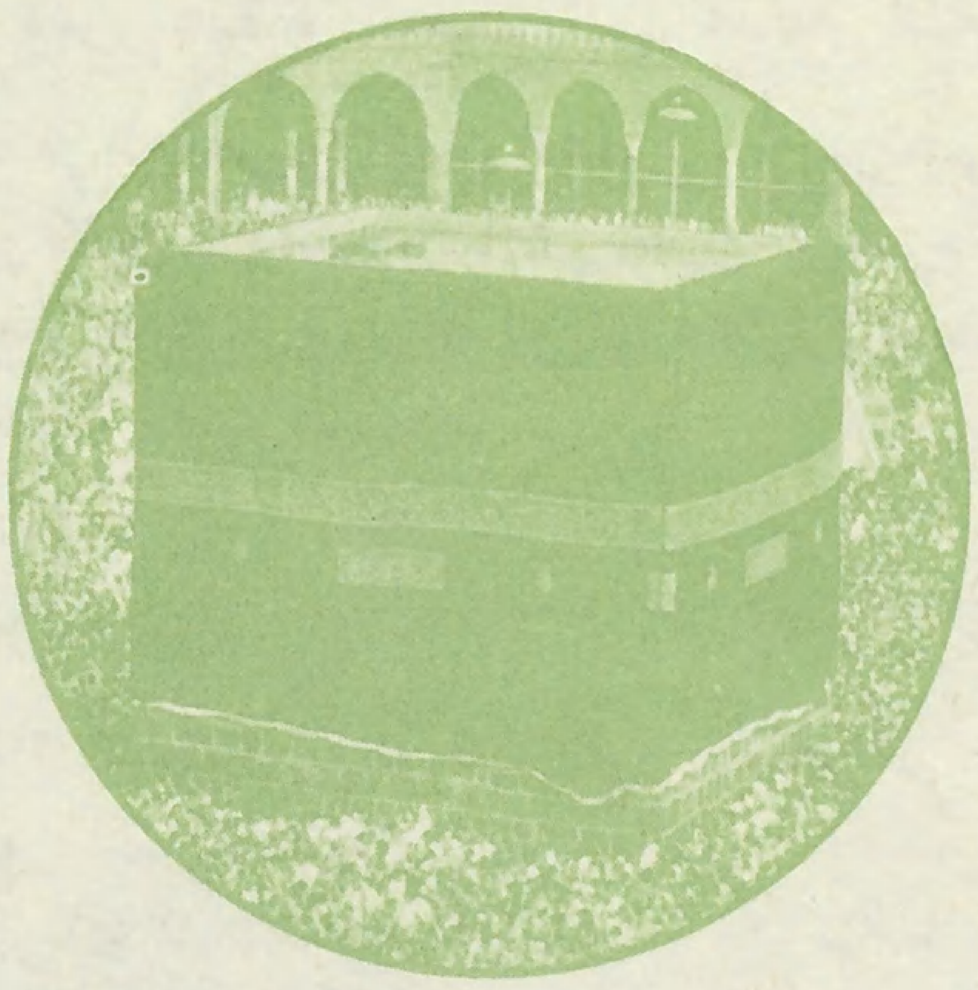

إنها تتكون من شعوب وقبائل في أقطار وأقاليم ، ولكنها مع هذا تظل أمة واحدة ، جمعتها العقيدة ، وربطت بينها الشريعة ، ووحدت بين أذواقها ومشاربها القيم والآداب الاسلامية ، وعاشت تاريخاً مشتركاً في انتصاراته ومآسيه ، وعانت حاضراً مشتركاً في آلامه وآماله .

ولهذا لا يجوز لنا أن نقول «أمم إسلامية» بل «شعوب إسلامية» لأمة واحدة ، خاطبها الله تعالى بقوله «وإن هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاتقون» «٥٢ المؤمنون» .

إنها أمة واحدة في الغاية والوجهة ..

واحدة في الأفكار والمفاهيم ..

واحدة في المشاعر والأحاسيس ..

صوّر الرسول صلى الله عليه وسلم وحدتها في ذلك فمثّلها بالجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو ، تداعىٰ له سائر الجسد بالسهر والحمى .

وهى أمة متميزة بمقوماتها وخصائصها .

ومن هذه الخصائص أنها أمة «ربانية» .

لم تنشأ بمجرد المصادفة ، انها وجدت في اقليم واحد ، أو انتسبت إلى عنصر معين ، كبعض الأمم ولم تنشأ كذلك بارادة فرد ، أو إرادة حزب ، أو إرادة طبقة ، أو إرادة مجلس ثوري أو منتخب . إنما أنشأها الله لتؤدي رسالتها في الوجود كما قال سبحانه «وكذلك جعلناكم أمة وسطا» «١٤٣ البقرة» . فالله هو الذي جعلها كذلك وأعدها لذلك ، لتقوم بدورها في الناس.

خصائص متفردة

● ومن خصائصها : ما أشارت إليه الآية الكريمة وهو «الوسطية» فهي أمة وسط في كل شىء ، في التصور والاعتقاد ، وفي التعبد والتنسك ، وفي القيم والأخلاق ، وفي العمل والسلوك ، وفي التشريع والتنظيم ، وفي السياسة والاقتصاد ، وفي العلاقات كلها داخلة وخارجة ، لا تهمل المادة لحساب الروح ، ولا الروح لحساب المادة ، ولا يضخم الفرد فيطغى على المجتمع ولا المجتمع فيطغى على الفرد ، وإنما يعطى لكل جانب حقه ، ويطالبه بواجبه في غير طغيان ولا إخسار ، كما قال تعالى «ألا تطغوا في الميزان ، وأقيموا الوزن بالقسط ، ولا تخسروا الميزان» «٨ ــ ٩» الرحمن .

● وهى أمة ذات رسالة عالمية ، ليست أمة اقليمية ولا قومية ، بل وضعها الله في مقام الأستاذية للبشرية كلها ، والهداية للناس كافة .. وهذا معنى قوله تعالى : « .. وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس» «١٤٣ البقرة» وقوله جل شأنه «كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله» «١١٠ آل عمران» .

فهذه الأمة لم تنبت وحدها كالنبات البري أو الشيطاني ، كما

أمّة الإسلام أمّة واحدة متميزة بوسطيّتها ومقوماتها وخصائصها.
النوازل والنكبات لاتحطمها ولاتقتلها، بل تبعث فيها روح المقاومة والتحدي.
الحركات الإسلامية لا ينقصها إلا صلاح الدين من جديد.

يسميه بعض الناس، إنما أنبتها منبت، وأخرجها مخرج، وهو الله جل جلاله، ولم يخرجها لتتقوقع على نفسها، وتعيش في حدودها، ولمنافعها المادية الخاصة، إنما أخرجها «للناس» كل الناس، بيضاً وسوداً، عرباً وعجماً، أغنياء وفقراء، فهي أمة «مبعوثة» للعالمين، كما أن كتابها أنزل ذكراً للعالمين، ونبيها أرسل رحمة للعالمين، وبعثة هذه الأمة بعثة رحمة ويسر، لا بعثة قسوة وعسر..

وقد خاطب الرسول صلى الله عليه وسلم الأمة فقال «إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين»

ولقد فقه الصحابة هذا المعنى، وأدركوا انهم مبعوثون لهداية أمم الأرض، وعبر عن ذلك أحدهم، وهو: ربعي بن عامر – في مواجهة رستم قائد الفرس، محدداً مهمة الأمة في عبارات بليغة موجزة: «ان الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد الى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الاسلام»

أمّة خالدة

● ومن خصائص هذه الأمة: انها أمة خالدة، بخلود رسالتها وكتابها، فهي باقية ما بقي الليل والنهار، دائمة مادام في الدنيا قرآن يتلى، وإذا كان القرآن محفوظاً بحفظ الله، فأمة القرآن باقية ببقاء القرآن.

وقد تكفل الله تعالى لرسوله الكريم ألا يهلك أمته بما أهلك به أمماً من قبلها، بالعقوبات القدرية، والنوازل الكونية، كالطوفان والخسف والمسخ والريح الصرصر، وغير ذلك.

وتكفل له كذلك ألا يسلط عليها عدواً من غيرها، يستأصل شأفتها، ويقتلعها من جذورها، إلا أن يهلك بعضها بعضاً، ويذوق بعضهم بأس بعض.

وكما تكفل الله لرسوله أن يحفظ أمته من الهلاك الحسي بعذاب الاستئصال، تكفل له بحفظها من الهلاك المعنوي بالاجتماع على الضلال، ففي الحديث «ان الله لم يكن ليجمع أمتي على ضلالة»

وسر ذلك أنها آخر الأمم، كما أن نبيها آخر الأنبياء، وكتابها آخر الكتب، فليس بعد محمد رسول، ولا بعد القرآن كتاب، ولا بعد الاسلام شريعة، ولا بعد أمة الاسلام أمة.

فاذا اجتمعت أمة من الأمم، قبل الاسلام على الضلال لم يكن في ذلك خطر على البشرية، لأنها أمة محدودة المكان موقوتة الزمان، بخلاف الأمة الاسلامية، فلها من عالميتها وخلودها ما يجعلها ممتدة في المكان حتى تعم الشرق والغرب، وممتدة في الزمان حتى قيام الساعة. فلو ضلت كلها لضلت بها البشرية جمعاء، دون أمل في تغيير، إذ ليس معها ولا بعدها من يحمل للناس هداية الله.

● ومن ثم كان من عمل العناية الالهية، أن تظل في هذه الأمة فئة تحيا على الحق وتموت عليه، هي بمثابة سفينة الانقاذ، أوجيش الخلاص، وهي التى تحفظ التوازن، وتمسك البناء أن ينهار وفيها جاء قول الله تعالى «وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون» «١٨١ الأعراف»

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لاتزال طائفة من أمتي قائمين على الحق، لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»

هذه الطائفة هي منار السارين، ودليل الحائرين، وقوة المستضعفين، وهم الذين يقومون لله بالحجة، ويدعون إلى الله على بصيرة، ويبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احداً إلا الله.

وهم «الغرباء» الذين يَصلُحون اذا فسد الناس، ويُصلِحون ما أفسد الناس. وهم «الفرقة الناجية» بين الهالكين، المهتدون بين السالكين، الذين يحيون ما كان عليه الرسول وأصحابه. ومن رحمة الله بالناس أن تبقى فيهم مثل هذه الفئة المختارة الموكلة من الله تعالى، تعلّم من يجهل، وتهدي من يضل، وتذكّر من ينسى، فان الذكرى تنفع المؤمنين «فان يكفر بها هؤلاء، فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بهابكافرين» «٨٩ الأنعام».

ورحم الله أحمد شوقى حين قال:

ان الذي خلق الحقيقة علقماً ... لم يُخلِ من أهلِ الحقيقة جيلا

ومن دلائل الخلود لهذه الأمة، أن الكوارث والنكبات لا تحطمها ولا تقتلها، بل تبعث فيها روح المقاومة والتحدي، فتراها إذا نزلت بها النوازل القاصمة، أشد ما تكون قوة، وأصلب ما تكون عوداً، حتى إن الناس ليظنون بها الظنون ويحسبونها في عداد الهلكى، فاذا هي في فترة وجيزة، تتغلب على عوامل الضعف المحيطة بها، بروح القوة المكنونة في داخلها، وإذا بالذين يرقبونها من بعيد، أو ينظرون إليها من قريب، يرون انتصاراً بعد انكسار، واجتماعاً بعد شتات، وحياة وحركة بعد جمود أشبه بالموات.

١ – رأينا ذلك في فجر الاسلام، في حروب الردة وقتال المتمردين

مجاهدون من ارتيريا ..

مجاهدون من الفلبين ..

على دفع الزكاة .

٢ ـ ورأيناه في عصور التمزق للدولة الاسلامية ، في مقاومة غزوات التتار الوحشية ، الذين اقبلوا من الشرق كانهم يأجوج ومأجوج ، أو كانهم الريح العقيم «ما تذر من شيء اتت عليه إلا جعلته كالرميم»

٣ ـ وفي مقاومة الحروب الصليبية التي زحفت فيها أوربا على الشرق الاسلامي بقضها وقضيضها وثالوثها وصليبها ، فقتلت وحرقت وافسدت ودمرت ، ما يعلمه كل دارس لتلك المرحلة من التاريخ .

ولكن القوة الذاتية الكامنة في أمة الاسلام ، لم تلبث أن ظهرت في وقائع تاريخية حاسمة ، فحطمت أحلام الصليبيين فى حطين .. وفتح «بيت المقدس» بعد أن بات أكثر من تسعين عاماً أسيراً في يد الغزاة ، وأسر «لويس التاسع» ملك فرنسا في «دار ابن لقمان» بالمنصورة وارتد التتار مدحورين في «عين جالوت» بعد أن كان الناس يعتبرونهم «القوة التى لا تقهر» حتى شاع بين الناس القول : إذا قيل إن التتار انهزموا فلا تصدق ..!

وفي العصر الحديث ، رأينا الجهاد البطولي ، ضد الغزاة المستعمرين ، في سائر ديار الاسلام ، جهاد الأمير عبد القادر الجزائري ضد الفرنسيين ، والأمير عبد الكريم الخطابي ضد الأسبان ، والبطل عمر المختار ضد الطليان ، والشيخ عز الدين القسام ضد الانجليز واليهود ، مروراً بثورة الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي ، ومعارك فلسطين ضد الصهاينة ، والقناة ضد الانجليز .

العملاق ينتفض

واليوم نرى العملاق الاسلامى ينتفض بعد طول ركود ورقود ، فاذا هـو جهـاد مستبسـل فـي أفغانسـتان ، وقتال في ارتيريا والفلبين ، وعمل فدائي في فلسطين ، ويقظة في مصر وسورية وتركية ، وشباب مثقف يتجه بقوة ووعي إلى

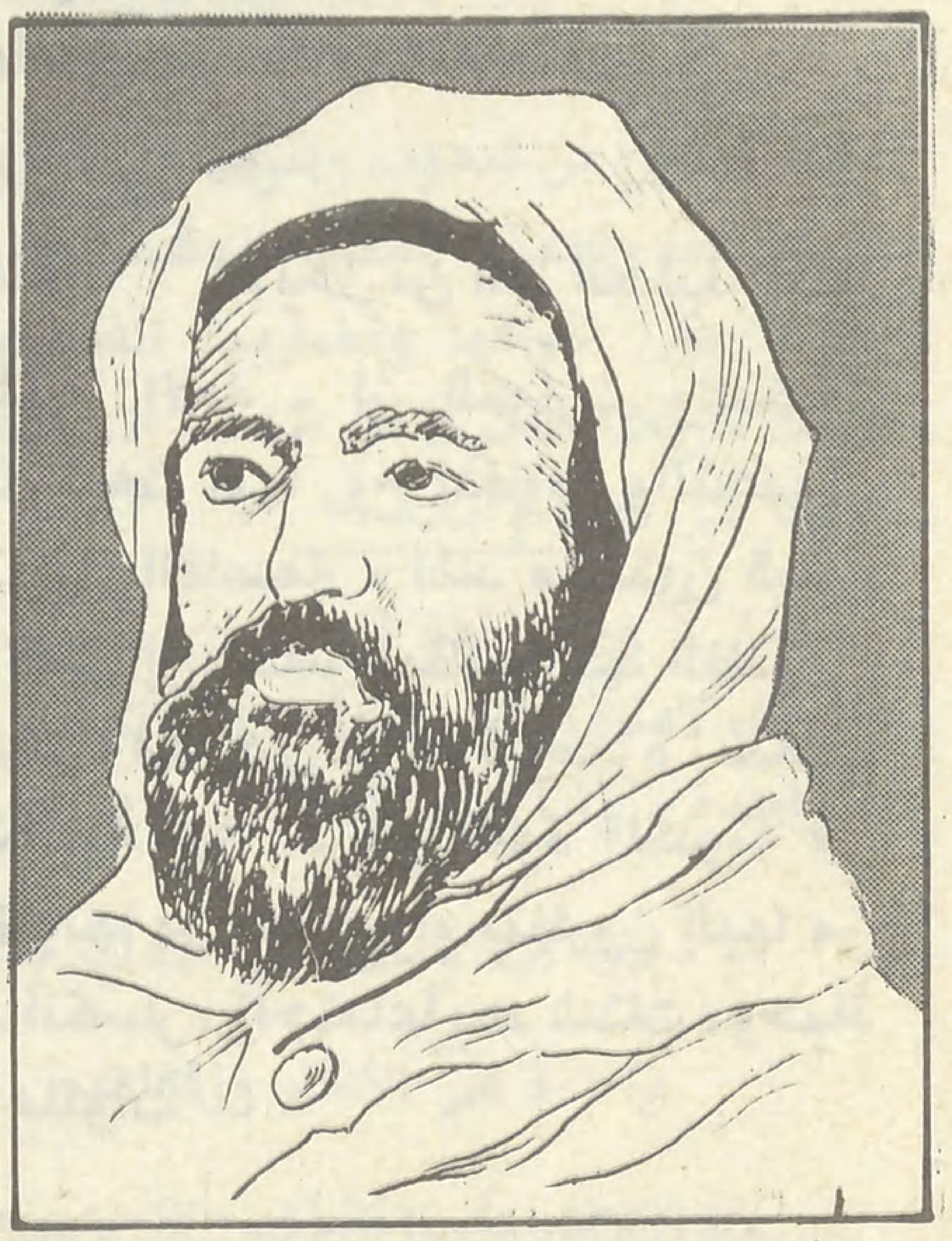

الأمير عبد القادر الجزائرى

البطل عمر المختار

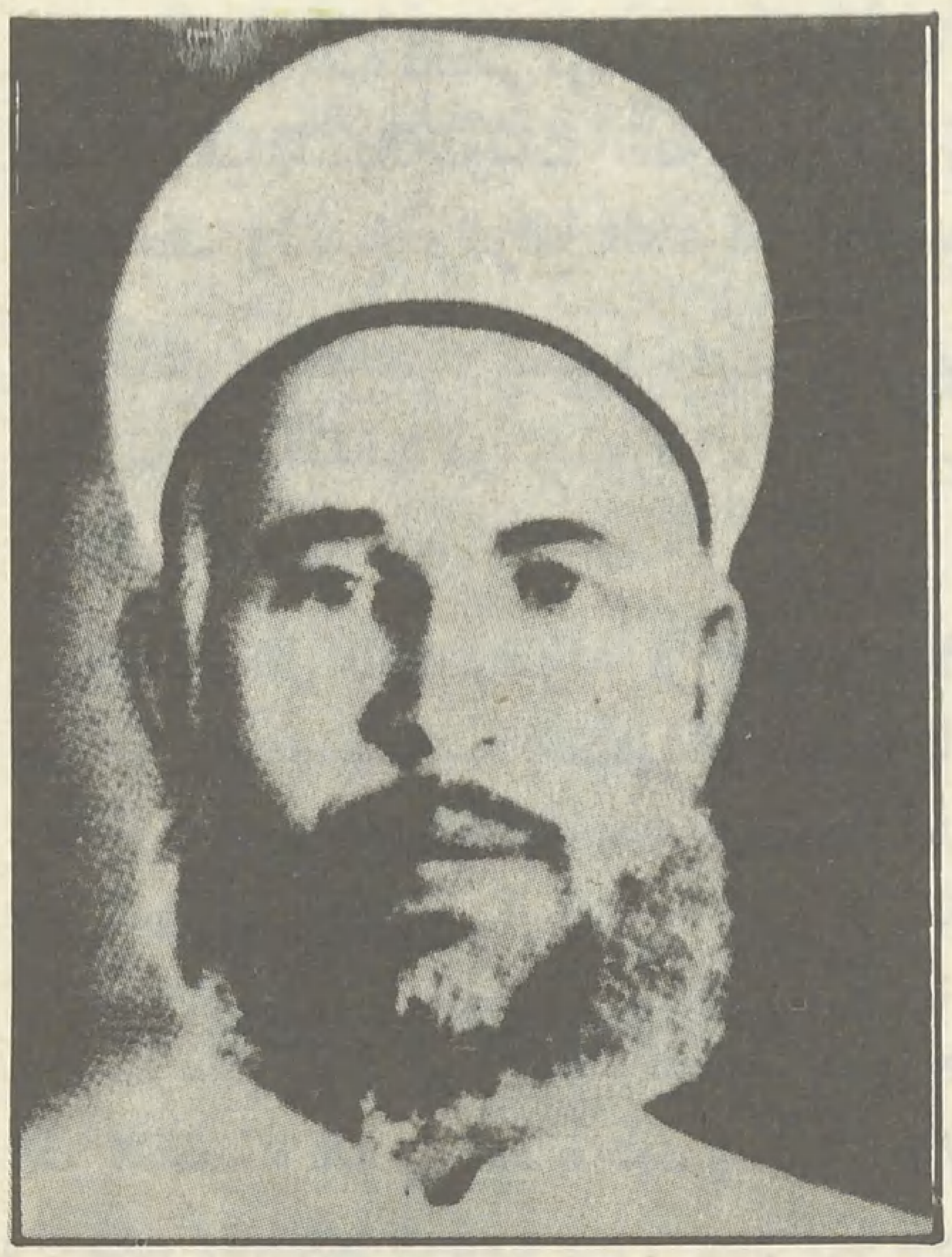

المجاهد الشيخ عز الدين القسام

مجاهدون من افغانستان ..

الاسلام في الشرق والغرب ، متحدياً رواسب القديم ، وفتنة الجديد ، معتصماً بايمان الأقوياء ، وقوة المؤمنين .

وهذه الدلائل كلها من هنا وهناك وهنالك ، تعبر بوضوح عن خلود هذه الأمة ، وقوتها وأصالتها ، بالرغم مما قد يبدو على سحنتها من مظاهر الوهن والهزال .

● إن الاجانب من المستشرقين والدارسين لطبيعة امتنا ، وخصائص ديننا ، ومذخور الطاقات في شعوبنا ، هم الذين يدركون حقيقة ما نملك من قوة ذاتية ، يحسبون لها ألف حساب ، بل يساورهم ـ وَهْم مفزع من خشية انطلاقها يوماً من الأيام . يقول البروفيسور «جب» فى كتابه «وجهة الاسلام» :

«إن الحركات الاسلامية تتطور عادة بسرعة مذهلة تدعو الى الدهشة . فهي تنفجر انفجاراً مفاجئاً قبل أن يتبين المراقبون من اماراتها ما يدعو إلى الاسترابة في أمرها .

إن الحركات الاسلامية لا ينقصها إلا الزعامة ، لا ينقصها إلا صلاح الدين من جديد» .

وكتب الرحالة الألمانى «بول اشميد» كتاباً خاصاً بهذا الموضوع سماه «الاسلام قوة الغد» ظهر سنة ١٩٣٦ . ومما قال فيه :

إن مقومات القوى في الشرق الاسلامي تنحصر في عوامل ثلاثة :

١ ـ في قوة الاسلام (كدين) وفي الاعتقاد به ، وفي مُثله ، وفي مؤاخاته بين مختلفي الجنس ، واللون والثقافة .

٢ ـ وفي وفرة مصادر الثروة الطبيعية في رقعة الشرق الاسلامي الذي يمتد من المحيط الأطلسي ، على حدود مراكش غرباً إلى المحيط الهادي ، على حدود أندونيسيا شرقاً .

وتمثيل هذه المصادر العديدة لوحدة اقتصادية سليمة قوية ولاكتفاء ذاتي ، لا يدع المسلمين في حاجة مطلقاً إلى أوربا أو إلى غيرها إذا ما تقاربوا وتعاونوا .

٣ ـ وأخيراً أشار إلى العامل الثالث وهو :

خصوبة النسل البشري لدى المسلمين مما جعل قوتهم العددية قوة متزايدة[١] . ثم قال :

«فاذا اجتمعت هذه القوى الثلاث فتآخى المسلمون على وحدة العقيدة ، وتوحيد الله ، وغطت ثروتهم الطبيعية حاجة تزايد عددهم ، كان الخطر الاسلامي خطراً منذراً بفناء أوربا وبسيادة عالمية في منطقة هي مركز العالم كله» .

ويقترح (بول اشميد) هذا ، بعد أن فصل هذه العوامل الثلاثة عن طريق الاحصاءات الرسمية ، وعما يعرفه عن جوهر العقيدة الاسلامية ، كما تبلورت في تاريخ المسلمين ، وتاريخ ترابطهم وزحفهم ، لرد الاعتداء عليهم . ان يتضامن الغرب المسيحي شعوباً وحكومات ، ويعيدوا الحرب الصليبية في صورة أخرى ملائمة للعصر ، ولكن في اسلوب نافذ حاسم (٢)

وقال «روبرت بين» في مقدمة كتابه الذي سماه «السيف المقدس» :

«علينا ان ندرس العرب ونسبر أفكارهم ، لأنهم حكموا العالم سابقاً ، وربما عادوا الى حكمه مرة أخرى . والشعلة التى اضاءها محمد لا تزال مشتعلة بقوة . وهناك ما يدعو إلى الاعتقاد بان الشعلة لا تطفأ . ولهذا كتبت هذا الكتاب لكي يقف القراء على أصل العرب ، وسميته باسم السيف ذي النصلين ، الذي ناله محمد في وقعة بدر ، تذكاراً لانتصاره ، لأن السيف اصبح رمزاً لمطالبه الامبريالية» (٣)

وبغض النظر عما في هذا الكلام من تحامل ، وما يغلي به من حقد ، فهو يبين لنا مبلغ قوة المسلمين في نظر الأجانب عنهم ، وتؤكد تلك الحقيقة الكبيرة : أن هـذه الأمة قد تضعف ، ولكنها لا تموت ، فقد ناط الله بها رسالة الخلود .

الدكتور يوسف القرضاوى

الأمير عبد الكريم الخطابى

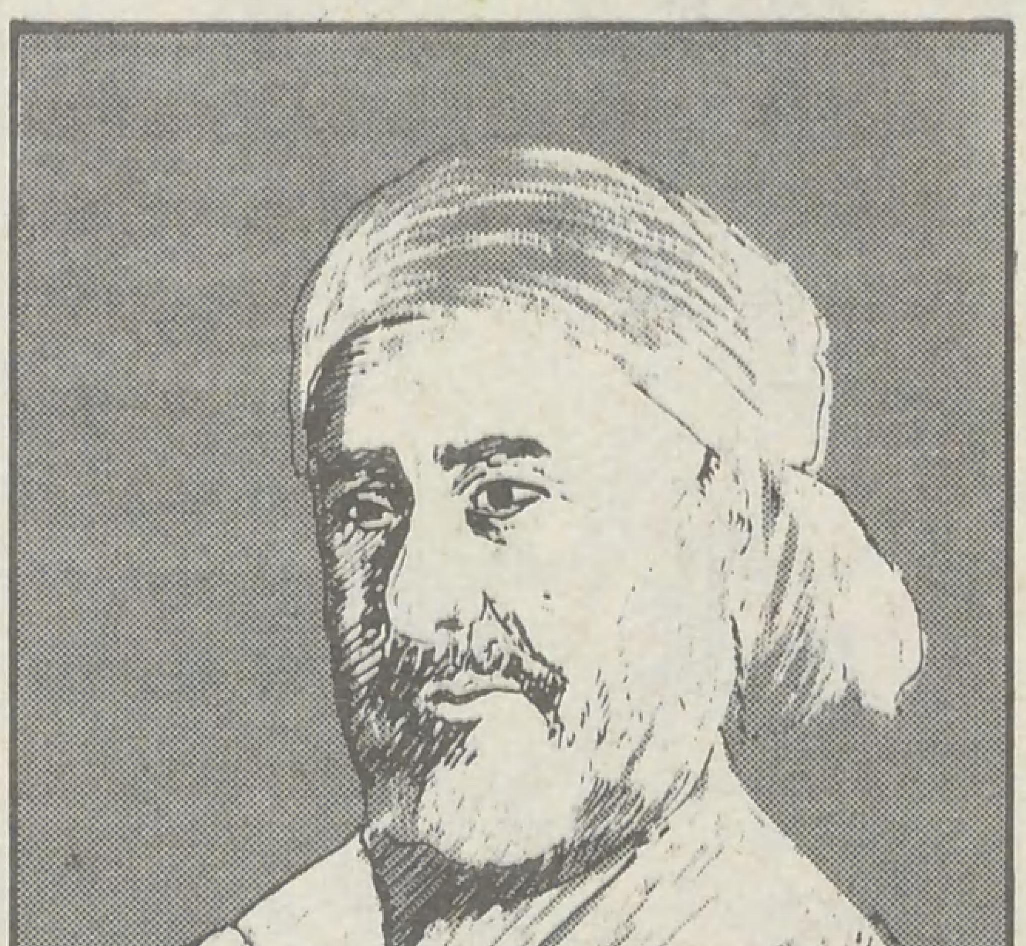

هذه الأمة لن تموت

---

(١) ليسمع ذلك دعاة تحديد النسل في العالم الاسلامي .

(٢) ترجمة الدكتور محمد البهي في إحدى محاضراته ، وقد ترجم الكتاب كله فيما بعد الدكتور محمد عبد الغني شامة ، تحت عنوان : الاسلام قوة الغد العالمية . نشر مكتبة وهبة بالقاهرة .

(٣) ص ١٧ من الكتاب بالانجليزية . وقد نقلنا هذه الفقرة من تقرير للدكتور اسحاق موسى الحسيني عن هذا الكتاب .

القرن الخامس عشر الهجري

بشائر وبصائر

الأستاذ عمر عبيد حسنه

المد الإسلامي تجاوز في وجوده حدود الزمان والمكان والعنوان.

يتوافق مطلع القرن الخامس عشر الهجرى ، مع تعاظم المد الاسلامي الذى هو بالغ هدفه بإذن الله تعالى ، هذا المد العظيم الذى تجاوز حدود المكان والزمان والأشخاص وسائر العناوين ، حيث بدأ المسلمون فى شتى أنحاء العالم الاسلامى ، بل فى شتى أنحاء العالم هجرتهم إلى الاسلام العظيم بعد هذه السنوات الطويلة العجاف ، من القهر والظلم والاستعمار والتسلط . بدأوا يكتشفون ذاتهم وامكاناتهم ومواردهم ، بدأوا يتحسسون دورهم ، ويعرفون وظيفتهم في هذا العالم المنكود . بدأ التزامهم بالاسلام فكراً بعد أن اخفقت كل الآلهة التى اتخذوها من دون الله ان تحقق لهم النصر . وتبين عجزها وإفلاسها ، بدأ التزامهم بالاسلام سلوكاً بعد أن بددت طاقاتهم وأهدرت كراماتهم وتمزقت اشخاصهم ، وسقطوا فريسة أعدائهم . بدأ اعتزازهم بهذا الدين وثقتهم به . ولا أحد ينكر أن العالم يزخر اليوم بهذا المد الذى يرتفع لحظة بعد أخرى ، ويختلف هذا المد من مكان الى مكان ، فى صورته الظاهرة ، وتياراته الخفية ، ولكنه يصنع في نهاية المطاف هذا الفوران وهذه الثورة التي نراها في خضم الحياة الاسلامية ، وقلوب المسلمين جميعاً مشدودة ان يكون هذا المد في مطلع هذا القرن ، بداية عودة المسلمين الى مركز التوجيه وقيادة البشرية الضالة .

فحيثما تلفت انسان اليوم يرى صوراً من الجهاد الاسلامى بشكل أو بآخر ، ذلك أن عودة المسلمين الى مراكز قيادة البشرية الى الخير وتوجيهها تقتضي صراعاً مع النفس بشهواتها ونزواتها لتستقيم كما أمرت على شرع الله تعالى وتصبح قادرة على العطاء من جانب ، وتقتضي صراعاً مع شياطين الإنس من جانب آخر .

ونحن مع مطلع القرن الخامس عشر الهجرى لابد لنا من وقفة متأنية نحدد من خلالها بعض الملامح والبشائر التى حملها إلينا القرن الماضي كما نحدد أيضاً بعض البصائر مساهمة متواضعة في رسم الصورة المستقبلية لحياة المسلمين في هذا القرن الذى نأمل أن يكون قرن انتصار الاسلام بإذن الله تعالى .

وأولى هذه البشائر :

● أن المد الاسلامي **تجاوز في وجوده حدود الزمان والمكان والعنوان** كما أسلفنا وغدا من الصعب بل من المستحيل القضاء عليه لأنه أصبح من الصلابة بمكان مودعاً الشخصية الهشة التي أرادها له اعداء الاسلام ، يحمل الاسلام ، نور الله الى البشرية الضالة ، هذا النور الذى هون من شأنه الأعداء ، وظنوا أنهم قادرون على إطفائه بأفواههم ، وما دروا أنه نور الله الذى لا يطفأ ولا ينطفىء ، وقد تكفل الله بحفظه . قال تعالى : «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون» الصف : ٨

السلطان عبد الحميد

القرن الماضي شهد سقوط الخلافة الإسلامية آخر حصن من حصون الإسلام
الحركات الانفصالية العرقية والطائفية استيقظت بعد سقوط الخلافة الإسلامية
وأعادت الجاهلية بثوب جديد..

● كيف لا ينتصر هذا الجيل الذى استأنف طريق الاسلام من جديد ودرعه شريعة الله ، وعدة كفاحه عقيدة التوحيد ، وهدفه ارضاء الله باقامة المجتمع الاسلامي ، الذى تحكمه شريعة الله ، ويحرسه الجهاد في سبيله ، وتسوده الأخلاق الاسلامية .

لقد شهد القرن الماضي سقوط الخلافة الاسلامية آخر حصن من حصون المسلمين ، وسادت البلاد الاسلامية عامة والعربية منها بشكل خاص ، ثقافات هجينة ، أريد لها أن تكون بديلة عن الثقافة الاسلامية ، وكان قادتها وجسورها التي عبرت عليها من غير المسلمين ، وطرحت شعارات مرحلية ، كان بعضها خادعاً للأمة ، وصارت الأمة الواحدة ، بعد سقوط الخلافة ، أميمات . والدولة الواحدة دويلات يصعب على الانسان أن يحيط بأسمائها . وكرست وقدست الحدود التى رسمها الاستعمار ، واستيقظت الحركات الانفصالية ، العرقية والطائفية ، الصريحة والمقنعة ، وعادت إلينا الجاهلية بثوبها الجديد ، وحل مفهوم دولةاليوم محل مفهوم قبيلة الأمس ، كنا قبائل تتصارع فأصبحنا دولا تتقاتل ، وتغيرت العناوين وبقيت المضامين ، وانتقل الأمر من العمل على وحدة الأمة ، الى الجدل حول مفهومها ، الأمر الذى ظن معه أن الأمة الاسلامية انتهت الى غير رجعة ، كانت الحسابات على هذا الأساس ، ورتبت أوراق المنطقة وخرائطها الاستعمارية على هذا الشكل ...

وإذ يفاجأ قادة الغزو الفكرى ان الأمة المسلمة أمة صامدة ، وهى أكبر من التحديات . وان قضية وحدة الأمة المسلمة بالنسبة للمسلم دين وعقيدة لا اختيار له فيها ، لذلك وقبل أن يمضي وقت بسيط بدأت بوادر اليقظة الاسلامية ، وعاد الاعتزاز بالاسلام الى حياة المسلمين ، وقيض الله لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها ، وأعيدت قراءة الفترة التى أعقبت اسقاط الخلافة ، وإقامة اسرائيل بأبجدية اسلامية

كمال أتاتورك

صحيحة ، ووضعت الأمور في نصابها ، وألقيت عليها الأضواء الكاشفة ، وانفجرت الألغام الاسلامية هنا وهناك ، وكانت الدعوة الاسلامية أقوى من جلاديها ، ورجع قادة الغزو الفكرى لاستبدال وسائلهم ، والبحث عن السر في هذا الدين ، ذلك أن حضارة الاسلام كانت دائماً أقدر على هضم الحضارة الغازية ، وكثيرون في التاريخ الاسلامي أولئك الذين جاؤوا أعداء لهذا الدين ، فانقلبوا مؤمنين مدافعين عنه في القديم والحديث وسيبقى هذا اللغز مستعصياً عن الحل عند من لا يفهم طبيعة هذا الدين وحفظ الله له ، وهذه من البشائر أيضاً قال تعالى :

«إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» سورة الحجر : ٩

● ومن البشائر أيضاً : أن هذا الجيل المسلم يستقبل القرن الخامس عشر ، وقد تخلص من **الهزيمة النفسية التي أدركت الجيل السابق** فى مطلع القرن الرابع عشر فترة الانضباع بالحضارة الأوربية حيث كان همه التفتيش عن الذات ، ومن ثم تحقيق هذه الذات ، كان يفتش عن نفسه عله يجدها فيؤكد خصائصها وصفاتها ، وحقها في الحياة بين ذوات الآخرين ، الذين يعملون على تذويب الشخصية المسلمة وعدم الاعتراف لها حتى بالوجود النظرى ، بل يثيرون الشكوك حول وجودها التاريخى فهي في نظرهم خرافة نسجها الخيال ، أو صورة رسمها الحالمون في الفراغ وعلى أحسن الأحوال هي شيء مثالى لا تمكن محاكاته ، ومثال لا يطاول حيث لا نصيب له من الواقعية ، انتهى بانتهاء فترة النبوة .

● ومن البشائر أيضاً : ان هذا الجيل المسلم لم يتوقف عند حدود معركة تحقيق الذات ـ التي بدأها الجيل الماضي ـ لم يجاوز أرضها ، الأرض الدفاعية التى فرضت عليه نوعاً من المعارك ، ولوناً من الأسلحة ، وطرحاً من المشكلات ، لم تكن من صنعه هو بل رجم بها من عدوه ، فكان لابد له من مجابهتها ومواجهتها فى ذلك الموقف الدفاعي أو ما يسمى بـ أدب الدفاع أو ثقافة الدفاع ـ الذى اتهمت به الهوية الاسلامية ، بما يشوهها من المفاهيم السائدة والشعارات الشائعة وتداخل المصطلحات ، وبما يمزقها من الأسلحة المسمومة ، فكان لابد لذاك الجيل من هذا الموقف على الرغم من أن العدو هو الذى يتحكم بمسير المعركة ويملك زمامها ويحدد مشكلاتها . وكان أن سقط نتيجة ذلك بعض الضحايا ، وحصل أعداء الاسلام من ذلك على بعض الأسرى لثقافته ، من الذين لايزالون يعيشون تصور أعداء الاسلام ويدينون لثقافتهم ، ويمارسون فى بلاد العالم الاسلامي ، الذى يأكلون على موائده لوناً من العمالة الثقافية ، وضرباً من السقوط الحضارى ، **ولكن رغم كثرة التضحيات وعظم الخسائر وطول فترة المعاناة خرج هذا الجيل المسلم اليوم من معركة الأدب الدفاعي ، ليستقبل القرن الخامس عشر الهجرى ، منتصراً على عدوه مبصراً ذاته عارفاً رسالته ، محدداً هدفه .**

● ومن البشائر أيضاً : **أن ولاء هذا الجيل للاسلام ، لم يعد** ولاء عاطفياً وراثياً ، تحكمه روح القطيع ، وطبيعة التجمعات العفوية ، وروح الانفعال ، مما يسهل توظيفه ، والعبث بعواطفه ، وإثارته ، وتحريكه باتجاهات لا تخدم أهدافه ، بحيث يكون وقوداً وأداة لمعارك ليست له ، تعظم فيها تضحياته وتبدد طاقته ويصاب بالاحباط وخيبة الأمل فيضيع العمر ويخسر الأجر .

المسلمون يؤدون الصلاة في أحد مساجد افغانستان

ومن البشائر أيضا : أن هذا الجيل قد **تخلص من الرؤية الاصلاحية التي تقوم على الترميم والترقيع والنظرة الجزئية الذرية في نفسه ومجتمعه**، وآمن بالانقلاب الاسلامي الذى يبتدىء باعادة صياغة الانسان المسلم، وإحكام تربيته، لبناء الجيل المسلم، بحيث تستغرق عمليات التغيير بنظرة شمولية، قوامها شمولية الاسلام نفسه، كل جوانب الحياة والمجتمع، قال تعالى :
«إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» الرعد : ١١

● ومن البشائر أيضا : أن هذا الجيل المسلم **أدرك وبكل حواسه انه وحده الشهيد على الناس، لأنه يمتلك الرسالة الخاتمة**، التى انتهت إليها رسالات الأنبياء جميعاً، من لدن آدم عليه السلام. **الرسالة الربانية المصدر البعيدة عن عبث البشر وتسلط الأقوياء لقد أدرك هذا الجيل أن معظم الشر الذى يهدد العالم، ويعكر صفو أمنه، كامن تاريخياً في تسلط الانسان على الانسان، وأن هذا التسلط أخذ في التاريخ أشكالا متعددة، وكلما اكتشف لون من هذا التسلط استبدله الطغاة بلون آخر لاستمرار سلطان الكبراء وقهر المستضعفين، فكان لابد من الغاء هذا التسلط وذلك بتحطيم الآلهة المادية والمعنوية التى اتخذها الناس من دون الله لعلهم ينصرون، وجعل السيادة لله والتشريع بيده وبذلك فقط يتساوى بنو البشر، والمساواة هي روح الحضارة.**

● ومن البشائر أيضا : ان هذا الجيل الذى يدخل الآن القرن الخامس عشر هو ـ إن شاء الله ـ جيل الأصالة والمعاصرة، وليس جيلا تراثيا غائبا في بطون الماضي، بعيداً عن مستوى عصره، وفهم حاجاته ومشكلاته، يحسن التعامل مع هذه المشكلات، من خلال التصور الاسلامي، وقراءتها بأبجدية اسلامية صحيحة. **لقد حقق هذا الجيل، أعلى درجات الاختصاص، فى شتى أنواع المعرفة والعلوم البشرية، واعتلى أعظم المنابر في هذا الشأن، ومع ذلك ازداد اعتزازه بعقيدته والتزامه بشريعته واستعلاؤه بايمانه**، لم يعد جيلا ذا مزاج هروبي وتصور انسحابي، عاجزاً عن تجاوز ماضيه، والاهتداء به لمعالجة حاضره، وبناء مستقبله.

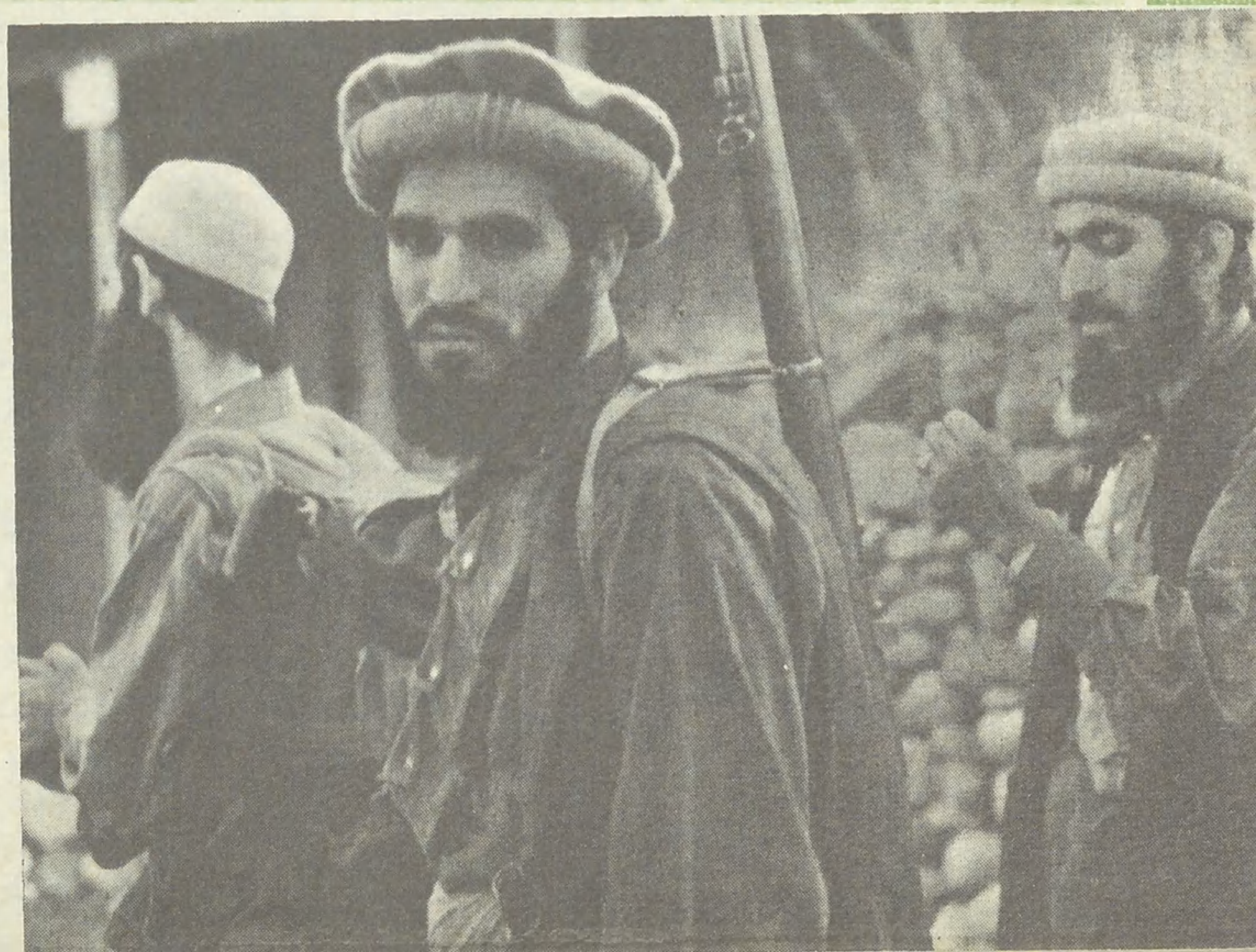

● ومن البشائر أيضا : أن هذا الجيل المسلم يدخل القرن الخامس عشر. وقد **استعلى بايمانه، واعتز بالاسلام**، وامتلك الحقيقة كاملة، فلا يخشى عليه من العواصف والتحديات، **ولم يرض لنفسه البقاء في مواقع الدفاع السابقة، بل انتقل الى مواقع جديدة فى معركته الطويلة. لقد أصبح الجيل المسلم اليوم في مواقع التحدى، التحدى للعقائد والمذاهب والفلسفات التي أنتجت انسانها المشوه**، لقد أدرك هذا الجيل أنه وحده الذى يمتلك المقاييس الحضارية المنضبطة، وهو القادر وحده، بما يملك أن يأخذ بيد الانسانية الضالة في الطريق القويم، ويحل أزمة الحضارة.

● ومن البشائر أيضا : ان هذا الجيل المسلم، **جيل صادق مع ربه، ملتزم بطريقه، مضح في سبيل عقيدته، يقدم نفسه وماله في سبيل الله، وهذا اعز ما يملك.**

إن مثل هذا الجيل هو أكرم على الله من أن يضيعه، أويتره عمله، ويطمس جهاده، ويهدر كرامته، ويعلي خصمه، على أرض دمائه الزكية الطاهرة.

● ● ●

ومن الأمور التي يجب أن يبصرها هذا الجيل فتكون بصائره ومعالم طريقه :

● **أن يتعرف على سنن الله التي تحكم الحياة وتسير المجتمعات**، سنن الله فى تغيير المجتمعات، واستبدالها وانقراضها وتسليط الأعداء عليها، سنن الله في السلم والحرب وعوامل النصر والهزيمة، وأن السنن تنقسم إلى سنن جارية (قانون طبيعى) وسنن خارقة (معجزة إلهية خارقة للسنن والقوانين الطبيعية) وعدم الخلط والالتباس والتداخل بينهما، وأن الأمر المطلوب من المسلم، الذى يتعبد به، هو التعامل مع السنة الجارية وترك أمر السنة الخارقة لله، ينفذها متى شاء وحكمته ماضية في الكون، فان عدم التبصر في السنن وعدم التزامها في الحياة، والاهتداء بهديها موقع في العطالة واليأس والعجز، وقراءة خاطئة لعوامل النصر والهزيمة ... ذلك أن مشكلات العالم الاسلامي وأمراضه الكثيرة، لا تعالج بالعاطفة والانفعال والأماني، ولو كانت صادقة صدق عاطفة الأم التي تبكي ابنها المريض، وتتلهف لشفائه وهي عاجزة عن تقديم معالجته، بل لابد من دراية الطبيب وخبرته الى جانب عاطفة الأم وصدقها.
قال تعالى : «قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كانت عاقبة المكذبين» آل عمران : ١٣٧

● **أن يفزع المسلمون بعامة، وأخص جيل الدعوة إلى الكتاب والسنة مصدرى التشريع، كما لابد من الفزع والالتزام بالسيرة النبوية وحياة الصحابة**، نماذج التطبيق، خاصة إذا اشتدت المحن وكثرت البلايا وعظمت الخطوب وخشي الضلال قال تعالى : «والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين» الأعراف : ١٧٠

إن الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله يعصم من الخطأ، ويسدد طريق الأمة ويقضي على فرقتها ومن ثم على فشلها، قال تعالى : «وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا» سورة الأنفال : ٤٦

● العودة الى منابع الاسلام الأولى ـ الكتاب والسنة ـ من خلال **التراث الذى يشكل بمجموعه فهوم المسلمين خلال العصور المختلفة**، وهنا نريد أن نؤكد حقيقة على غاية من الأهمية والخطورة وهي **أن العودة الى الكتاب والسنة لاتعني أبداً هذا القفز الذى نراه فى بعض الأحيان من فوق التراث**. هذه الثروة الزاخرة من

الجيل المسلم .. يستقبل القرن الخامس عشر وقد تخلص من الهزيمة النفسية للجيل السابق ..
الجيل المسلم .. أصبح في مواقع التحدي للعقائد والمذاهب والفلسفات التي أنتجت إنسانها المشوه ..

الأحكام الشرعية التي توصل اليها اجتهاد العلماء العاملين . كما لاتعني العودة الى الكتاب والسنة دون أن يمتلك الانسان أداة ذلك ويؤهل له . فالعودة الى منابع الاسلام الأولى ـ الكتاب والسنة ـ ومن ثم الصورة التطبيقية المثلى للخلافة الراشدة التي شهد لها الرسول صلى الله عليه وسلم ـ من غير الطريق الصحيحة والمفاتيح الأساسية التي هي فهوم المسلمين من العلماء العاملين لنهتدي بها ونضيفها إلى رصيدنا من الفهم ، إن العودة الى الكتاب والسنة ، دون امتلاك أداة ذلك ، أو دون التبصر والاعتماد في طريق العودة على اجتهاد العلماء العاملين ، يكون له نفس الخطورة التي تتولد من الاكتفاء بالاجتهاد البشري الذى يخطىء ويصيب عن الكتاب والسنة ـ ـ الشريعة المعصومة ـ .

● **مداومة الحياة في ظلال السيرة النبوية الكريمة وسير حياة الصحابة الكرام ذلك أنها الصورة التطبيقية العملية الحركية** لدعوة الاسلام والحياة الاسلامية ، فهي المنجم الغنى والنبع الثر الذى كان ولايزال يمد الدعوة الاسلامية والحياة الاسلامية بحاجاتها التطبيقية ودروسها العملية . قال تعالى : «**لقد** كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة .. » الأحزاب : ٢١

● التنبه لحملات التشكيك التي تتطور باستمرار متعددة الأشكال والألوان والجوانب ، لقد بدأ التشكيك في الماضي بالاسلام نفسه ، والتخوف منه وعدم صلاحيته لحل مشكلات العصر وضرورة العودة به الى الزوايا والكهوف ، لأنه يعود بالانسان المتحضر الى عصور الانحطاط والقرون الوسطى . لكن هذه الحملة القديمة قد عفا عليها الزمن وتجاوزها المسلمون بعد تجارب مريرة كانوا هم أول من دفع ثمنها باهظا لذلك باءت بالفشل .

ومن هنا كان لابد من حملات من نوع آخر ، حملات التشكيك بظواهر العمل الاسلامي تشكيك المسلمين بانفسهم ، وصدق دعوتهم ، وصحة انتسابهم لهذا الدين ، واخلاصهم لرب العالمين ورميهم بسوء الفهم تارة وبالتطرف تارة أخرى ، وأصبح لهذا الاسلام الذى أنزله الله لعباده وبينه رسوله الأمين مفاهيم هنا ومفاهيم هناك ، كثر المفسرون والمتطاولون والمنظرون حتى أصبح كل من يخرج عن تفسيرهم وفهمهم حسب هواهم ومصالحهم للدين متطرفاً تارة ومتزمتاً أخرى الى غير ذلك من الأوصاف التي باتت معروفة ، والتي تختلف من بلد الى بلد ، فى كل بلد للاسلام فهم يحاسب الخارجون عليه ، فعلى المسلمين أن يجدوا فى امتلاك الحقيقة ، والذى يمتلك الحقيقة لا يسقط ضحية لوسائل أعداء الاسلام في ابعاده عن دينه مصدر عزته .

● **التنبه والحذر الشديد إلى الذين قفزوا الى الساحة الاسلامية محاولين ركوب الموجة** ممن اختصوا بالتنقيب عن النقاط السود في تاريخنا وتسقط السلبيات أينما وجدت ، هؤلاء الذين تسللوا إلى الساحة الاسلامية وأقاموا من أنفسهم منظرين للجيل المسلم ، فى الوقت الذى يعوزهم الحد الأدنى من الفهم والسلوك الاسلامي ، **واعتبروا فترات الخروج والرفض في التاريخ الاسلامي نوافذ طبيعية ينظرون منها ويفسرون الواقع من خلالها ، ويساهمون بحملات التضليل من داخل الصف وتكون مهمتهم بدل العمل لهذا الدين والأخذ بيد الناس إليه الجدل حول بعض مفاهيم ومصطلحات نظرية لا قيمة لها ولا مكان في سلم المشكلات الاسلامية .**

● ومن البصائر : إعادة النظر من حين لآخر بسلم المشكلات **وإعادة تصنيف هذه المشكلات ، وترتيب الأولويات حماية للجهد واغتناماً لفرصة العمر وعدم ضياع الأجر** ، وإعادة النظر بوسائل الدعوة الى الله وتطويرها حسب حاجات العصر ، ومن خلال مشكلات العصر ، وجعل الاختصاص في خدمة العقيدة ، وفقه الحركة واكتشاف المنابر الصالحة للدعوة في كل عصر من التخصصات المفيدة النادرة التي تحتاجها الأمة .

ان ترتيب الأولويات وتصنيف المشكلات من هدي هذا الدين في تشريعه حيث نجد الفرض والواجب والسنة والمستحب والمندوب والمباح .....

● ومن البصائر أيضاً : **ضرورة التخلص من الولاء الشخصي والغاء الاقطاعات البشرية من حياة المسلمين** ، والالتزام بالمنهج والفكرة ليكون التجمع على شرع الله والافتراق عليه ، وليس على الأشخاص الذين هم أعراض زائلون معرضون للخطأ والصواب . مما قد يحمل المسلم إلى ايجاد تفسيرات ومبررات مضحكة لبعض التصرفات والأخطاء التي يقع فيها الأفراد .

● ومن البصائر أيضاً : **الالتزام بأدب الخلاف حينما تتعدد وجهات النظر وتختلف الفهوم ، ذلك أن الاسلام شرع للخلاف فى الاجتهاد أدباً ، لا يجوز الخروج عليه مهما كانت الأسباب** ، فوجود الخلاف وتعدد وجهات النظر في القضية الواحدة أمر طبيعي تابع لتفاوت المواهب والقدرات العقلية ، واستظهار القرائن ، وسلامة الاستقراء وموهبة العقل ، والقدرة اللغوية وما الى ذلك من أمور كثيرة «وبحسب امرىء من الشرأن يحقر أخاه المسلم» كما قال عليه الصلاة والسلام :

● ومن البصائر في هذا المجال لتسديد الطريق : **استمرار عملية المناصحة والتواصي بالحق والتواصي بالصبر** . المناصحة وليس النقد البناء كما يقال في المصطلح الحديث الشائع ، لأن النقد يبقى نقداً مهما لطف قد يترك في النفس بعض الجيوب الخفية التي تتراكم فيها الأمور لتكون شيئاً سلبياً هادماً في حياة المسلمين مهدداً وحدة الأمة ، والاصرار على المصطلح الاسلامي ـ المناصحة ـ بما يحمل من دلالات الخير والبر ، والغيرة على المصلحة لأولي الأمر والفرد والمجتمع ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الدين النصيحة . قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» .

● ومن البصائر الهامة في هذا المجال : التأكيد على **مفهوم التميز والتفرد للمنهج الاسلامي واستقلاليته عن سائر مناهج البشر ، واليقظة الدائمة والحذر المستمر من محاولات التوظيف والاحتواء** التي تتربص بالجيل المسلم وتحاول اغتياله من الداخل وفرض المواقف عليه وحمله الى المواطن الحرجة ، وحمله الى معارك ليس للاسلام منها نصيب ، يكون فيها المسلم وقوداً لمخططات قد لا يدرك كل أبعادها ، فليبصر أين يضع قدمه فان الله سائله يوم القيامة عما أؤتمن عليه ؟

❁

قال تعالى : «قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه» الأنعام : ١٠٤

عمر عبيد حسنة

عَلِّمْ بِهِجْرَتِكَ الدُّنْيَا

للأستاذ أحمد محمّد الصدّيق

أَهَبْتُ بالشِّعْرِ . . والأحْداثُ تَضْطَرِبُ
والأَرْضُ بالفِتَنِ النّكْراءِ تَلْتَهِبُ
والخَطْبُ أكبَرُ مِنْ تَرْجيعِ قافيَةٍ
والجُرْحُ أبْلَغُ ممّا يَبْلُغُ الأدَبُ
لَوْلا شُموعٌ مِنَ الآمالِ نُوقِدُها
كَما تُضيءُ خِلالَ الظُّلْمَةِ الشُّهُبُ
لَوْلا نِداءٌ مِنَ الإيمانِ يَهْمِزُنا
عَبْرَ الزّمانِ . . لَما اهْتَزَّتْ لَنا قُضُبُ
وَخَيّمَتْ في شِعابِ النّفْسِ داجيَةٌ
وأخْرَسَتْ صَوْتَنا الأرْزاءُ والنُّوَبُ
إنّا لَنَجْتازُ فَوْقَ الشّوْكِ مِحْنَتَنا
وَرُوحُنا نَحْوَ آفاقِ المُنَى تَثِبُ
نَقُولُها للْوَرَى . . والحَقّ رائِدُنا
في غَيْرِ دِينِ الهُدَى لا يُفْلِحُ العَرَبُ

يا هِجْرَةَ المُصْطَفَى . . يا طيبَ مَوْلِدِها
في الغارِ . . تَهْفُو لَها نَفْسي . . وَتَنْجَذِبُ
تَمُرُّ ذِكْراكِ شَمْساً في دَياجِرِنا
فَتَنْبَري نَحْوَكِ الأشْعارُ والخُطَبُ
وَيَنْهَضُ الفِتْيَةُ الأبْرارُ . . تَحْفِزُهُمْ
خَلْفَ النّبيِّ صُوًى بالحَقّ تَنْتَصِبُ
دَرْبُ الصّحابَةِ سارُوا فيه واصْطَبَرُوا
وَلَيْسَ يَقْهَرُهُمْ ظُلْمٌ . . وَلا حَرَبُ
وَرُبّما أعْرَضَ الغاوُونَ . . في صَلَفٍ
عَنِ السّبيلِ . . وأعْمَتْ عَقْلَهُمْ رِيَبُ
إنْ كانَ عَيْبٌ . . فَفيهِمْ . . والعُلا شَهِدَتْ
مَنْ كانَ بَيْنَ الوَرَى آباؤنا النُّجُبُ
سادُوا . . وَشادُوا عَلى الإسْلامِ عِزّتَهُمْ
وَما تَعَذّرَ عَنْهُمْ في الذُّرَى طَلَبُ
اللهُ غايَتُهُمْ . . في كُلِّ ما فَعَلُوا
جادُوا بِكُلِّ عَزيزٍ فيهِ . . واحْتَسَبُوا
النورُ باقٍ ولا تَبْلَى أشعّتُهُ
مَهْما تَقادَمَ عَهْدٌ . . أوْ مَضَتْ حِقَبُ
سَعادَةُ الدينِ والدنْيا مُقَيّدَةٌ
بِمَنْهجِ اللهِ . . فَهْوَ الشّرْطُ والسّبَبُ

●●●

يا قائِدَ الصَّفْوَةِ الأطْهارِ . . إذْ خَرَجُوا
مِثْلَ النجُومِ عَلى الدنْيا . . وَما غَرَبُوا
قادُوا عَلى نَهْجِكَ الأجْيالَ صاعِدَةً
وَلَيْسَ دُونَ مَناراتِ الهُدَى حُجُبُ
مَهْما تَراكَمَتِ الظّلْماءُ . . فَهْيَ إلى
فَجْرٍ . . وللهِ أصْنافُ الأذَى قُرَبُ

مَنْ كانَ تُعْجِبُهُ الأنْسابُ . . إنّ لَنا
في دِينِكَ الحَقِّ ما نَزْهُو وَنَنْتَسِبُ
هاجَرْتَ في لَيْلَةٍ فُضْلَى . . تَحُفُّ بِها
عِنايَةُ اللهِ . . والتّاريخُ يَرْتَقِبُ
أقَمْتَ للوَحْيِ والقُرْآنِ دَوْلَتَهُ
مَرْفُوعَةَ الرّأْسِ . . تَمْشي دُونَها السُّحُبُ
دُسْتُورُها العَدْلُ . . والإصْلاحُ شِرْعَتُها
والرِّفْقُ بالنّاسِ . . والإحْسانُ . . والحَدَبُ
تِلْكَ المَبادِئُ أنّى سارَ أوْرَثَها
للنّاسِ شَرْقاً وَغَرْباً جَيْشُها اللّجِبُ

●●●

يا صاحِبَ الهِجْرَةِ الغَرّاءِ . . ما لَبِثَتْ
خُطَى « سُراقَةَ » خَلْفَ الرَّكْبِ تَخْتَضِبُ
لَوْ كانَ يَعْلَمُ ما يُخْفي لَهُ غَدُهُ
لَمْ يُغْرِهِ باللّحاقِ المالُ والذّهَبُ
عَلِّمْ بِهِجْرَتِكَ الدُّنْيا . . فَقَدْ غَرِقَتْ
بالمُوبِقاتِ . . وَسادَ البَغْيُ والكَذِبُ
عَلِّمْ بِهِجْرَتِكَ الدُّنْيا . . فَلَوْ هُدِيَتْ
إليْكَ . . لَمْ تُعْبَدِ الأوْثانُ والنُّصُبُ
وَلَمْ تَقُمْ للْهَوَى المَذْمُومِ قائِمَةٌ
وَلا تَمَزّقَتِ الأرْحامُ . . والعُصَبُ
كَمْ أحْدَثَ النّاسُ مِنْ شَرٍّ وَمِنْ بِدَعٍ
وَكُلُّها باسْمِ دِينِ اللهِ تُرْتَكَبُ
تَنَكّبَتْ يا رَسُولَ اللهِ أُمّتُنا
شَرْعَ السّماءِ . . وأمْرُ النّاسِ مُنْشَعِبُ
وَحُورِبَتْ دَعْوَةُ الإسْلامِ . . واحْتُجِزَتْ
تَحْتَ الحِرابِ . . وأهْلُ الفِطْنَةِ اغْتَرَبُوا
أيُتْرَكُ الغاصِبُ المَلْعُونُ مُنْتَفِخاً
وَنَحْنُ في لُجَجِ الأحْقادِ نَحْتَرِبُ ؟!
القُدْسُ تَجْأَرُ بالشّكْوَى . . فَهَلْ نَهَضُوا
لِغَوْثِها . . أمْ تُرى للنّمْنَمَةُ الغَضَبُ ؟!
لَوْ صُبَّ ما بَيْنَنا مِنْ نارِ نِقْمَتِنا
عَلى العَدُوِّ . . لأحْيا مَجْدَنا الغَلَبُ !!

●●●

يا أيُّها الرّحْمَةُ المُهْداةُ . . لَيْسَ لَنا
في غَيْرِ ظِلِّكَ مَنْجاةٌ . . وَلا هَرَبُ
لا بُدَّ مِنْ هِجْرَةٍ للهِ . . خالِصَةٍ
تَصِحُّ فيها الرُّؤَى . . والتّوْقُ . . والرَّغَبُ
وَتَسْتَنيرُ بِها أحْلامُ أُمّتِنا
والأرْضُ للمَلأ العُلْويِّ تَقْتَرِبُ
وَمِثْلَما رَجَعَ المُخْتارُ مُنْتَصِراً
لا بُدَّ يَوْماً بِفَتْحِ اللهِ نَنْقَلِبُ

مكة المكرمة

مكة المكرمة

الأستاذ إسماعيل الكيلاني

قال الله تعالى :

«إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون»

الأنبياء ٩٢

مكة المكرمة : منزل الوحي ، ومهوى أفئدة المسلمين ، ورمز وحدتهم ، ومنار وجهتهم ، يتجهون إليها جميعاً فى كل الأوقات ، مصلين وحجاجاً ومعتمرين ، والتوجه الى كعبتها هو الحافز اليومي الذي يذكر المسلمين بأخوة الاسلام وحلاوة الايمان ، وضرورة إلغاء جميع الفوارق القسرية التي كبلت البشرية ولاتزال .

مكة البلد الحرام : جعله الله للناس مثابة وأمناً ، هو للناس كافة سواء العاكف فيه والباد ، فيه تذوب الجنسيات ، وتنتهي أمام معانيه العروق والألوان ، يحمل الناس الى أخوّة الإسلام ، أخوة الإنسان للإنسان .. إن البيت الذى بني على التوحيد منذ اللحظة الأولى لبنائه ، وبيان مكانه لابراهيم أبي الأنبياء ، صلوات الله وسلامه عليهم ، دليل على وحدة الأمة وتوحدها ، ووحدة النبوة وطريقها ...

من هنا جاء اختيار «الأمة» التى نرجو الله أن تكون مجلة الأمة المسلمة الواحدة في مشارق الأرض ومغاربها للبلد الحرام ، باكورة تحقيقاتها ، فهو الرمز الحي الدائم لوحدة الأمة المسلمة ، ووسيلتها الى ذلك الدعوة الى الاعتصام بحبل الله المتين بالحكمة والموعظة الحسنة ، بالكلمة الطيبة الصادقة ، والقول الثابت الصحيح ، والفكرة المستقيمة الصالحة ...

مكة المكرمة : أفضل بقاع الأرض ، وعلى ذلك أجمع علماء المسلمين ، وهي ترتفع عن سطح البحر حوالي ٣٣٠ متراً . وتقع في المنطقة الغربية على بعد ٧٣ كم جنوب شرقي جدة ، يحتضنها وادي ابراهيم المنحصر بين سلسلتي جبال تكاد أن تتلاصقا ببعضهما من جهة الشرق والغرب والجنوب ، والسلسلة الشمالية منها تتألف من جبل الفلق فجبل قعيقعان .. أما السلسلة الجنوبية فتتألف من جبل أبي حديدة غرباً ، يليه جبل كدي بانحراف الى الجنوب ، ثم جبل أبي قبيس في الجنوب الشرقي ، ثم جبل خندمه .

لها ثلاثة مداخل رئيسية هي :

١ ـ مدخل المعلاه في المكان المعروف باسم الحجون .
٢ ـ مدخل المسفله جهة الجنوب .
٣ ـ مدخل الشبيكة .

والمعلاه كل ما ارتفع عن المسجد الحرام ، والمسفله كل ما نزل عنه .

(تاريخ بناء الكعبة)

● يرجع تاريخ بناء الكعبة الى آدم عليه الصلاة والسلام ، وهناك بعض الروايات على أن أول من بناها : الملائكة . وبعضهم يرجح أن ذلك يعود الى عهد ابراهيم الخليل وابنه اسماعيل عليهما الصلاة والسلام . والرأي الذي تطمئن إليه النفس ، ويتفق مع معاني الآيات الكريمة ذلك الذي يعود بعمارتها الى ما قبل ابراهيم واسماعيل بدليل قوله تعالى : «وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل» البقرة : ١٢٧ . فالقواعد موجودة قبل ابراهيم واسماعيل وما فعلاه رفع هذه القواعد واعلاؤها . ويشير الى ذلك أيضاً قوله تعالى : «وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً ..» الحج : ٢٦ فالدلالة هنا على المكان حيث القواعد والاهتداء اليها لرفعها كما جاء ذكر ذلك صريحاً في الآية السابقة .

ويؤكد هذا ما رواه ابن اسحاق قال : «فقاما – ابراهيم واسماعيل – يحفران عن القواعد ليس معهما غيرهما ، فبلغ ابراهيم الأساس ، أساس آدم الأول ... ثم بنى عليه» .

ولمكة أسماء عديدة أشهرها : مكة وبكة وأم القرى وقد وردت جميعها في القرآن الكريم كما في قوله تعالى : «وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة» الفتح : ٢٤ وقوله تعالى : «إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين» آل عمران : ٩٦
وقوله تعالى : «ولتنذر أم القرى ومن حولها» الأنعام : ٩٢

نظم القاضي ابن الضياء الحنفي سبعة أبيات جمع فيها نحو الثلاثين من أسماء مكة :

لمكة أسماء ثلاثون عددت	ومن بعد ذاك اثنان منها اسم بكة
صلاح وكوثى والحرام وقادس	وحاطمة البلد العريش بقرية
ومعطشة أم القرى رحم باسة	ونساسة رأس بفتح لهمزة
مقدسة والقادسة ناشة	ورأس وتاج أم كوثى كبرة
سبوحة عرش أم رحمن عرشنا	كذا حرم البلد الأمين كبلدة
كذاك أسمها البلد الحرام لأمنها	وبالمسجد الأسنى الحرام تسمت
وما كثرت الأسماء إلا لفضلها	حباها به الرحمن من أجل كعبة

وبها المسجد الحرام وهو أول مسجد وضع في الأرض ، وتعتبر الصلاة فيه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمائة ألف صلاة في غيره ، ويرجع تاريخ بنائه الى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ومنذ ذلك الحين ظلت عمارته تتجدد وتتوسع كما تم في عهد عثمان رضي الله عنه ، ثم في عهد عبد الله بن الزبير ، والوليد بن عبد الملك ، وأبي جعفر المنصور ، والمهدي ، وما تم أخيراً في عهد الأسرة السعودية منذ عام ١٣٧٥ هـ . والى الآن .. فيه ثلاثة وعشرون باباً كما ذكر الأزرقي ولكنها اليوم وبالتوسعة الجديدة أربعة وستون باباً ، منها ثلاثة أبواب رئيسية كبيرة هي : باب الملك عبد العزيز ، وباب العمرة ، وباب السلام . ويعلو كل باب من هذه الأبواب الثلاثة منارتان ، ارتفاع كل منهما اثنان وتسعون متراً ، وعرض قاعدتها ٧ فى ٧ متراً ، وفي أعلى كل منارة هلال من البرونز المطلي بالذهب ، ويبلغ ارتفاعه ٥٫٦ م ، والمنارة السابعة بجوار القبة التي تعلو الصفا . ولقد أصبح المسجد الحرام بعد التوسعة الجديدة يتسع لنصف مليون مصلٍّ .

وتقع الكعبة (١) قبلة المسلمين ، وسط المسجد الحرام تقريباً على شكل حجرة كبيرة مربعة البناء مبنية بالحجارة الزرقاء الصلبة ، ويبلغ ارتفاعها ، خمسة عشر متراً ، طول ضلعها الذي فيه الميزاب والذي قبالته ١٠ م و ١٠ سم وطول الضلع الذي فيه الباب والذي قبالته اثنا عشر متراً ، بابها على ارتفاع مترين من الأرض . ويقع الحجر الأسود في الركن الذى على يسار الكعبة وعلى ارتفاع متر ونصف المتر تقريباً من أرض المطاف ، وتسمى زوايا الكعبة بالأركان وبحسب اتجاهاتها ، فالشمالي يسمى الركن العراقي ، والجنوبي : اليماني ، والغربي : الشامي ، والشرقي : ركن الحجر الأسود .

والحجر الأسود : حجر صقيل بيضي الشكل قطره نحو ٣٠ سم ، ويحيط به إطار من الفضة عرضه ١٠ سم .. ولقد ذهب بعض الباحثين من المختصين في علم الصخور الى أن تركيبه لا يشبه من قريب أو بعيد تركيب أي من الصخور المعروفة .

وعلى بعد ٢٥ كم إلى الشرق من مكة يوجد جبل الرحمة ، عرفات ، الذي يقف عنده الحجاج في التاسع من ذي الحجة كل عام ، وفيه وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً في حجة الوداع .

وعلى بعد ٦٫٥ كم من مكة توجد منى ، والمسافة بين منى والمزدلفة حوالي ٥ كم ، وفيها يقف الحجيج بمواقيت معلومة اتماماً لشعائر الحج . (٢)

ومكة هي أول بيت وضع لتوحيد الله عز وجل وعبادته ، فهي مركز الوحدانية ومستقرها كانت وستبقى ، بدليل قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «بدأ الاسلام غريباً وسيعود كما بدأ ، وهو يأرز بين المسجدين – الحرام والنبوي – كما تأرز الحية إلى جحرها» .

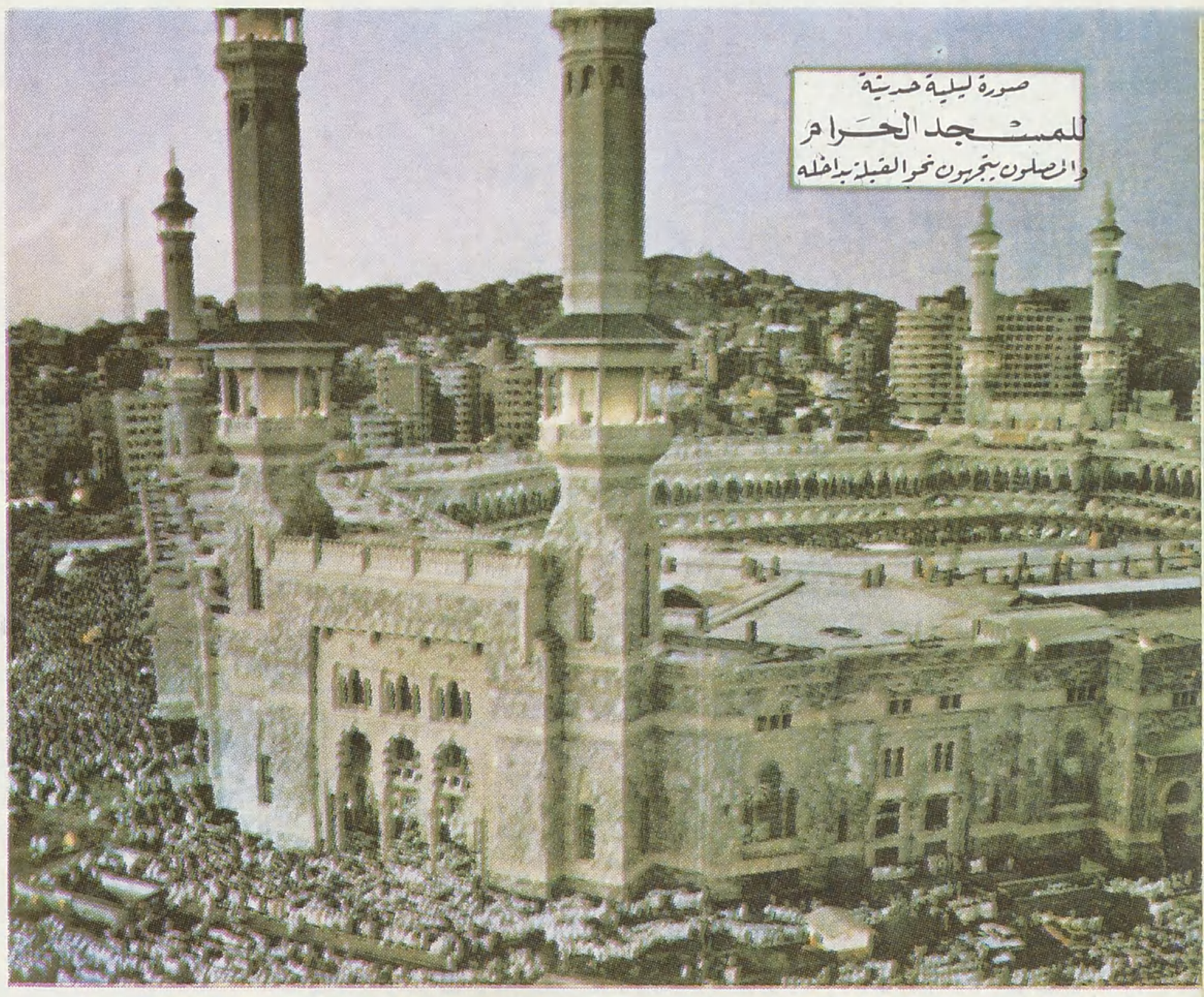

---

(١) يرى بعض الباحثين أن الكعبة تقع بالنسبة للكرة الأرضية في مركز الوسط تماماً .

(٢) حدود الحرم على ما ذكره الأزرقي :
من طريق المدينة) دون التنعيم وهو في طريق وادي فاطمة سمي كذلك لأن الجبل الذى عن يمين الداخل يقال له نعيم ، والذي عن اليسار يقال له ناعم – عند بيوت غفار على ثلاثة أميال .
ومن طريق اليمن : طرف إضاءة لبن في ثنية لبن على سبعة أميال .
ومن طريق جدة : منقطع الأعشاش على عشرة أميال ، مكان انصاب الحرم في الحديبية .
ومن طريق الطايف : على طريق عرفة من بطن نمرة على احد عشر ميلا .
ومن طريق العراق : على ثنية خل الصفاح بالمقطع على سبعة أميال .
ومن طريق الجعرانة : في شعب آل عبد الله بن خالد بن اسيد على تسعة أميال ، ويسمى المكان الذى عليه انصاب الحرم شرير .

الحجر الأسود في البيت العتيق

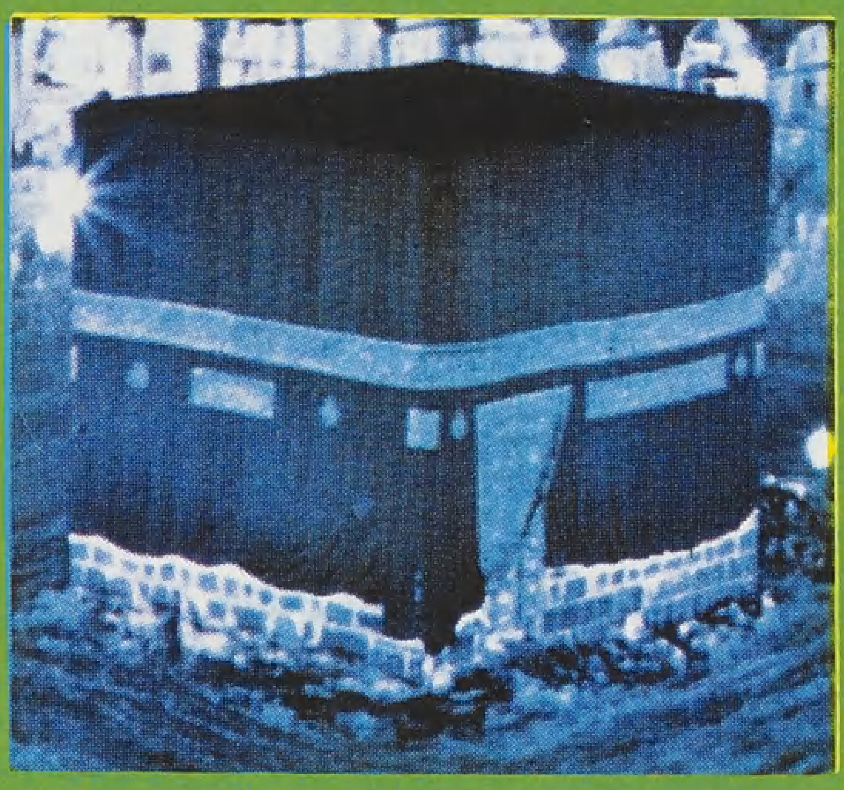

مكة

مركز الوحدانية ومستقرها حتى قيام الساعة

باب الكعبة

الحُجّاج في مِنى

الحجاج المسلمون من شتى بقاع الأرض
يقفون كل عام على جبل الرحمة في عرفات

وعلى الرغم من الفترة التي شابت ديانة الخليل فيها الكثير من الشوائب الوثنية حتى طغت على الوحدانية وطمستها أو كادت ، إلا أن هذه الوحدانية كثيراً ما كانت تلتمع وتظهر وبخاصة في أوقات الشدة ، التي كانت تجعل بيت الله الحرام هدفاً لعدوان الضالين المنحرفين ، ويمكننا أن نذكّر بما فعله أبرهة دليلا على ذلك ، لقد ساءه أن يبقى بيت الله عز وجل منارة للتوحيد ، ودليلا على ديانة الخليل يمكن أن يتحول إلى حقيقة في واقع الناس يوماً ما ، فأراد القضاء على هذه المنارة وهذا الرمز عندما فشل في تحويل أنظار هؤلاء الذين كانوا يرسفون يومها في أغلال الوثنية إلى الكنيسة التي شادها في اليمن «القليس» :

(أيها الملك ــ نجاشي الحبشة ــ إني قد بنيت كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ، ولست بمنته حتى أصرف إليها حج العرب ..) فما كان من هؤلاء إلا أن ردوا عليه ، فأحدث بعضهم في القليس ...

أمام هذا الفشل الذريع حلف أبرهة ليسيرن إلى البيت حتى يهدمه .. وهنا تظهر عقيدة التوحيد واضحة جلية فيما فعله عبد المطلب ومن معه عندما قاموا بعد أن أخذوا بحلقة باب الكعبة يدعون الله وحده ويستنصرونه على أبرهة وجنده ، وبما رد به عبد المطلب على أبرهة عندما عاب عليه أن يطالب برد مائتي بعير اختطفها الأحباش ، وكان يظن أنه سيطلب منه عدم هدم الكعبة ، فقال له عبد المطلب : إن للبيت رباً سيمنعه ... وتدخلت إرادة رب البيت فأرسل عليهم طيراً أبابيل من البحر مثل الخطاطيف والبلسان معها حجارة من أمثال الحمص والعدس لا تصيب منه أحداً إلا هلك .. فخرجوا هاربين يتساقطون ويهلكون كل مهلك ، و أصيب أبرهة في جسده فمات ..

• • •

ولم تخل مكة يوماً ما من موحد لله عز وجل ، وما هؤلاء الذين عرفوا في التاريخ بالحنفاء إلا موحدين لله عز وجل ومنهم :
عبيدالله بن جحش وعثمان بن الحويرث ، وزيد بن عمرو بن نفيل وكان مما قال بعضهم لبعض : تعلمون والله ما قومكم على شيء ! لقد أخطأوا دين أبيهم ابراهيم ، ما حجر نطوف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ، يا قوم التمسوا لأنفسكم ديناً ، فانكم والله ما أنتم على شيء .....

ويلحق بهم بعض المؤرخين ورقة بن نوفل ، ولم يكن منهم بل كان نصرانياً ، اتبع الكتب من أهلها حتى علم علماً من أهل الكتاب ــ التوراة والانجيل ــ وهو الذي قال للسيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها عندما جاءته تخبره بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم مما رأى وسمع وهو في غار حراء فقال لها : لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى .

ومن أشهر هؤلاء الحنفاء الذين عاشوا في مكة :
زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عدي بن كعب عم عمر بن الخطاب ووالد سعيد رضي الله عنهما ، لم يدخل في يهودية ولا نصرانية ، وفارق دين قومه فاعتزل الأوثان والميتة والدم وما يذبح على الأوثان ، ونهى عن قتل الموؤودة وقال : أعبد رب ابراهيم ، وبادى قومه يعيب ما هم عليه .

ومما روي عن أسماء بنت الصديق رضي الله عنهما بشأنه قولها : لقد رأيت زيد بن عمرو شيخاً كبيراً مسنداً ظهره إلى الكعبة وهو يقول : يا معشر قريش والذي نفس زيد بيده ما أصبح منكم أحد على دين ابراهيم غيري ، ثم يقول : اللهم لو أني أعلم أي الوجوه أحب إليك عبدتك به ، ولكني لا أعلمه ، ثم يسجد على راحته .

وروى ابن اسحاق أن ابنه سعيد بن زيد ومعه ابن عمه عمر ابن الخطاب قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أنستغفر لزيد ؟ قال : نعم ، فانه يبعث أمة وحده ...

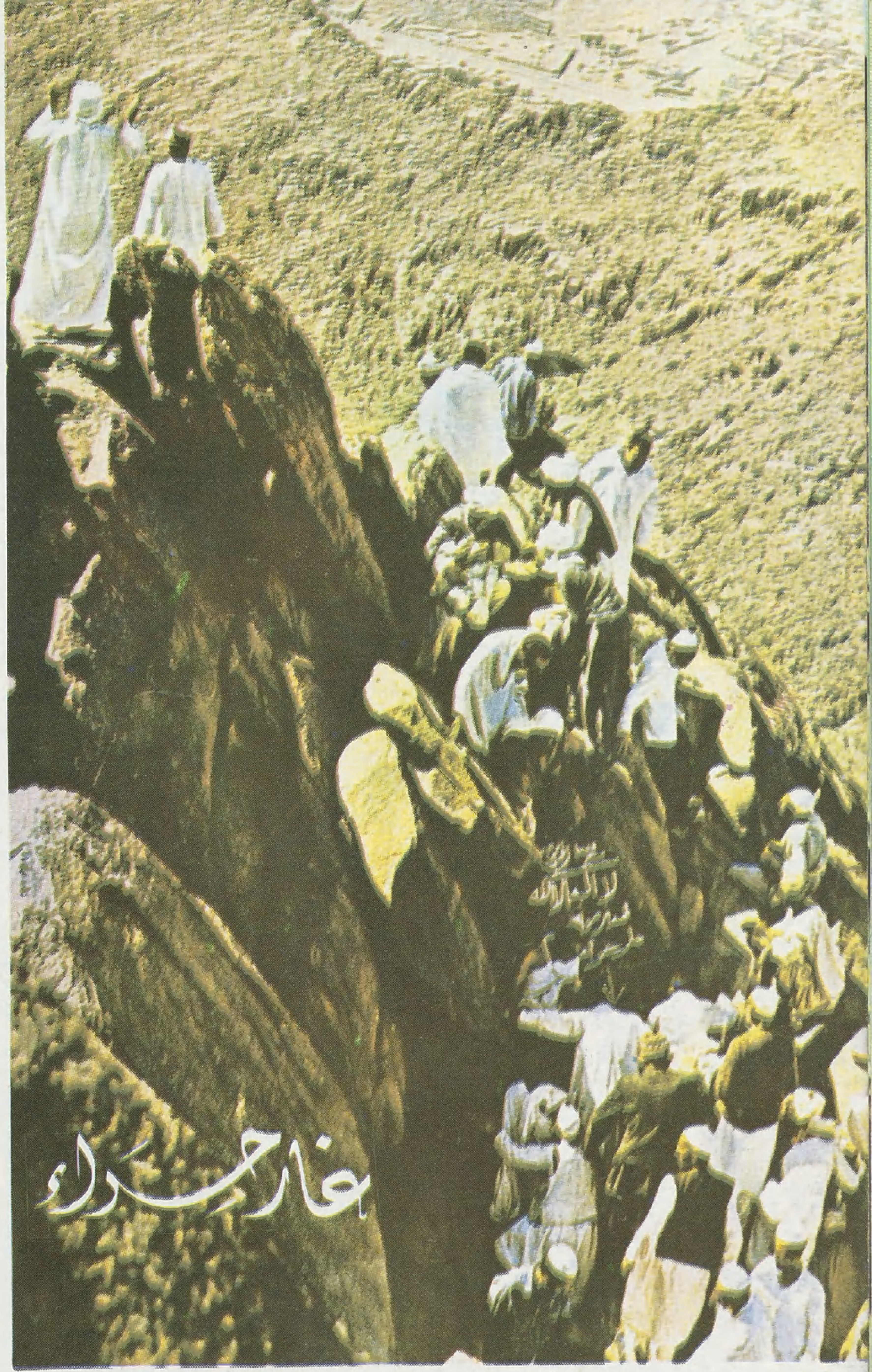

غار حراء ــ مهبط الوحي ــ حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتحنث الليالي ذوات العدد ، فيه بدأ نزول القرآن الكريم بقوله تعالى : «اقرأ باسم ربك الذي خلق» .

الحجاج يتضلعون من ماء زمزم ، يدعون ويتبهلون إلى الله .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ماء زمزم لما شرب له» .

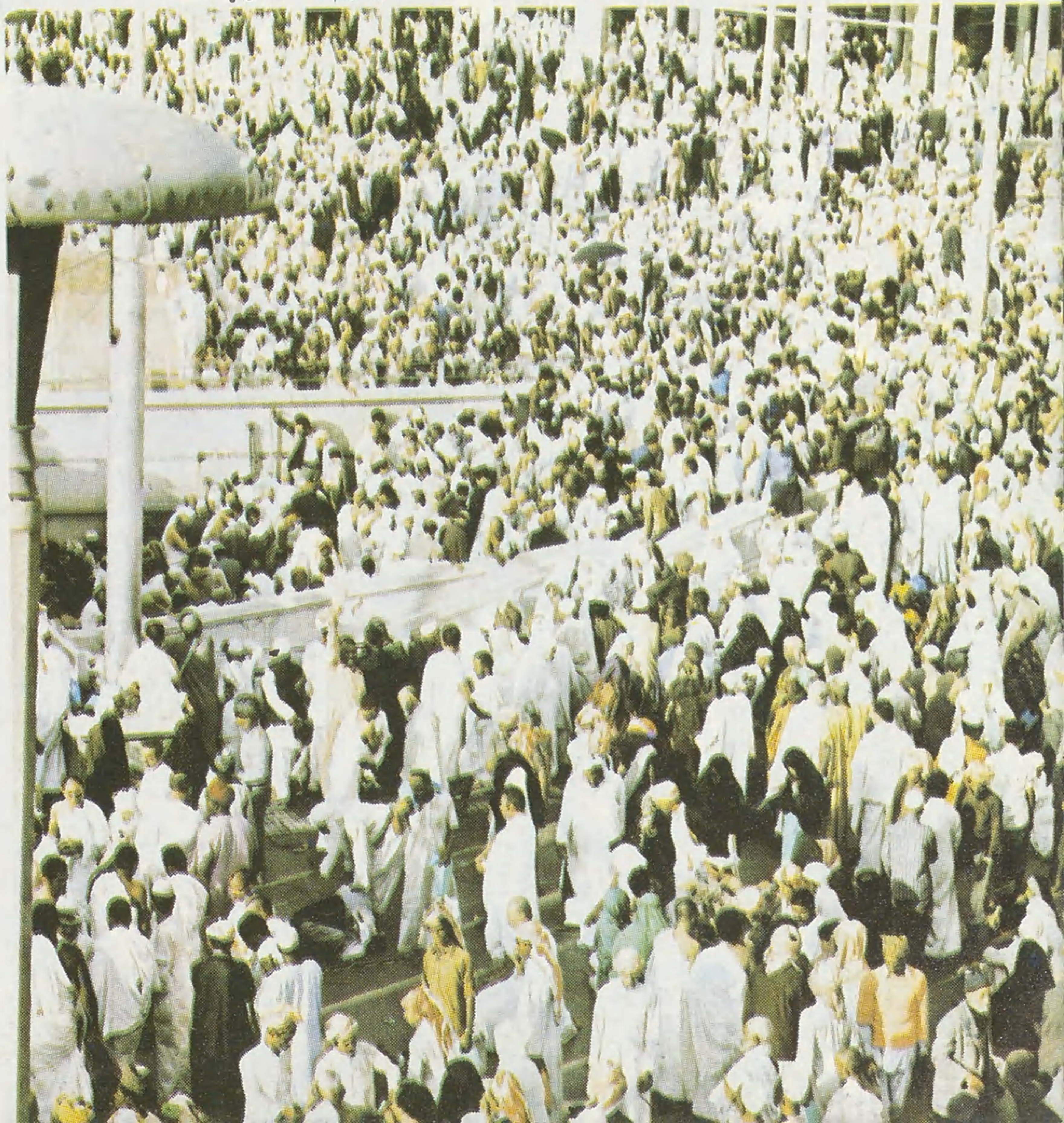

مقام إبراهيم عليه السلام

جبل ثور : وبه الغار الذي احتمى به الرسول الكريم من كفار قريش ، وهو في طريقه مهاجرا الى المدينة المنورة.

(آثار مكة)

وفي مكة الكثير من الآثار الاسلامية منها :

ـ مقام ابراهيم : وهو الحجر الذي كان يقف عليه الخليل صلى الله عليه وسلم أثناء رفعه القواعد من البيت وهو الذي جاء ذكره في القرآن الكريم «واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى» .

ـ بئر زمزم : نبع من الماء قدر له الله عز وجل أن ينبع في الوقت الذي اشتدت فيه حاجة اسماعيل وأمه هاجر إلى الماء حتى ظنت أن وحيدها سيفارق الحياة ، فكان سعيها بين الصفا والمروة علها تجد ما تحافظ به على حياته ...ولقد جاء ذكره في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال :

«خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم» و «ماء زمزم لما شرب له»

ولقد قام بعض الباحثين المصريين بتحليل مياه هذا البئر في أوقات مختلفة ، أثبتت خلو مياه زمزم من الميكروبات والكائنات الدقيقة تماماً الأمر الذي يعتبر ظاهرة لا مثيل لها في مياه العالم

وكذلك أجرى هؤلاء دراسات على منطقة وادي منى ، وجاءت نتيجة دراساتهم معلنة أن ظاهرة التلوث التي تعرف باسم «التلوث الدخاني» وهي أخطر أنواع التلوث لا يمكن أن تحدث في هذه المناطق المقدسة ...

ومما قاله الدكتور محمود سامي عبد السلام أستاذ ورئيس شعبة بحوث البيئة بالمركز القومي للبحوث في مصر ، والذي أشرف على هذه الأبحاث .

لا توجد في العالم كله منطقة لها كل هذه الخصص الفريدة التي اجتمعت في المناطق المقدسة .

ـ غار حراء : الغار الذي كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ، وفيه نزل عليه الوحي وبدأ نزول القرآن ، ويقع على قمة جبل النور أعلى مكة .

ـ غار ثور : الغار الذي احتمى فيه الرسول صلى الله عليه وسلم مع الصديق رضي الله عنه عند هجرتهما الى المدينة المنورة حتى توقف طلب قريش لهما ، ويقع في جبل ثور أسفل مكة .

ومن اهم مساجدها :

١ ـ البيت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد جعلته الخيزران أم الخليفة هارون الرشيد مسجداً يصلى فيه ويقع اليوم في شعب بني هاشم أو شعب علي ، والسوق الذى حوله سوق الليل . وكان الزقاق الذي فيه أصل الدار يسمى زقاق المولد .

٢ ـ دار الأرقم حيث كان يلتقي الرسول صلى الله عليه وسلم بأصحابه سراً ، وفيها أسلم عمر رضي الله عنه وتسمى اليوم دار الخيزران .

٣ ـ مسجد الراية بأعلى مكة عند بئر جبير بن مطعم وسمي كذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم ركز الراية في هذا الموضع يوم الفتح .

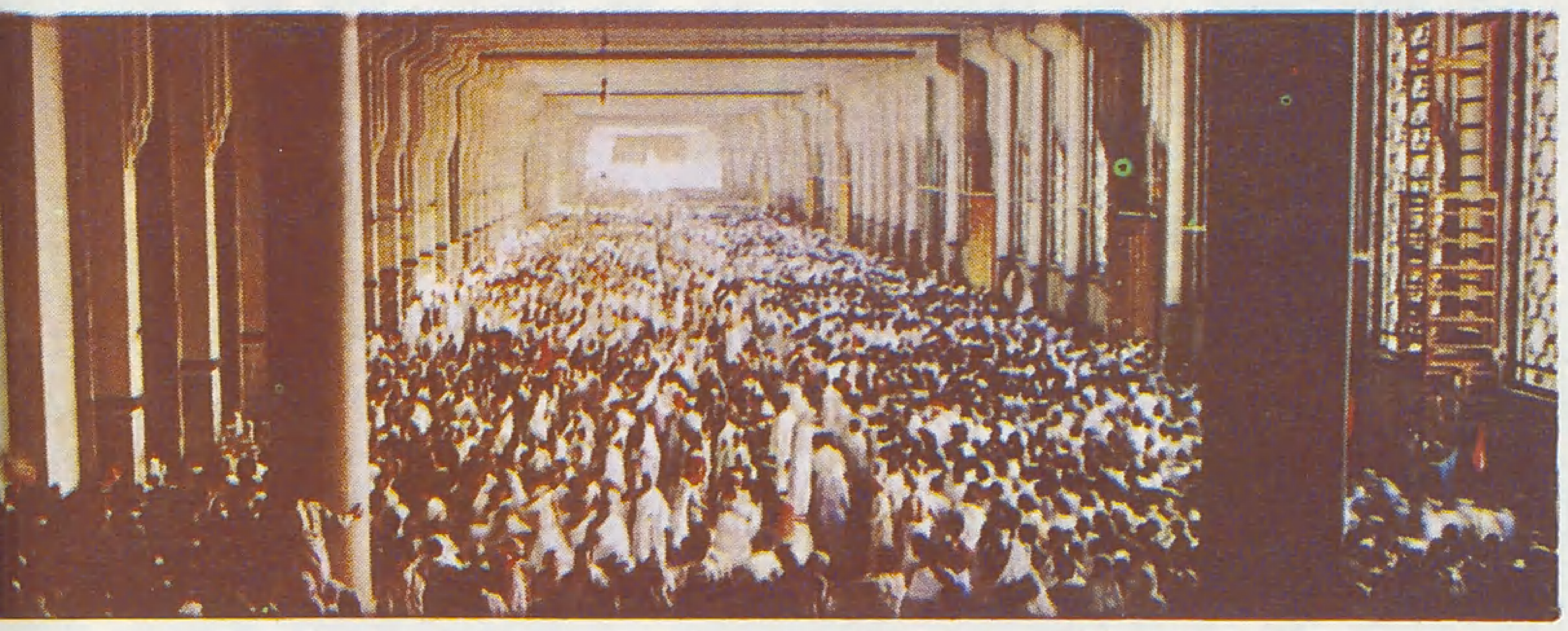

المسعى بين الصفا والمروة

٤ ـ مسجد الجن : ويقع أمام مقبرة المعلاه ويسميه أهل مكة مسجد الحرس ، ويسمى أيضاً مسجد البيعة على ما يذكر أن الجن بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الموضع .

وهناك مساجد أخرى منها : مسجد السرر في وادي السرر بين محسر ومنى على يمين الذاهب الى عرفة ، ومسجد المتكأ ، ومسجد ذي طوى ...

والى جانب اثارها الاسلاميه ومساجدها ، هناك العديد من مجالات النشاط الثقافى ، من ذلك مثلا :

مكتبة الحرم الشريف : وفيها نفائس المخطوطات والكتب التي كانت ومازالت تهدي الى الحرم ، ومحلها في صدر الميدان الواقع أمام باب الملك عبد العزيز .

كليتا التربية والشريعة وقسم الدراسات العليا ، وتتبع جامعة الملك عبد العزيز .

معاهد المعلمين والكثير من المدارس ، وتصدر في مكة بعض الصحف اليومية مثل : الندوة ، وأم القرى ، وسيقام فيها متحف إسلامي بمقتضى الخطة الخمسية القادمة .

وفي مكة سوق تجاري كبير . وفرع رئيسي لكل بنك من البنوك الموجودة بالمملكة ، وعدة فنادق رئيسية ، إضافة إلى العديد من الصناعات وبخاصة صناعة الحلوى والنسيج ـ صناعة الكسوة الشريفة ـ وفيها الكثير من المرافق العامة والخدمات .

مسجد الراية : ركز فيه الرسول الكريم الراية يوم فتح مكة.

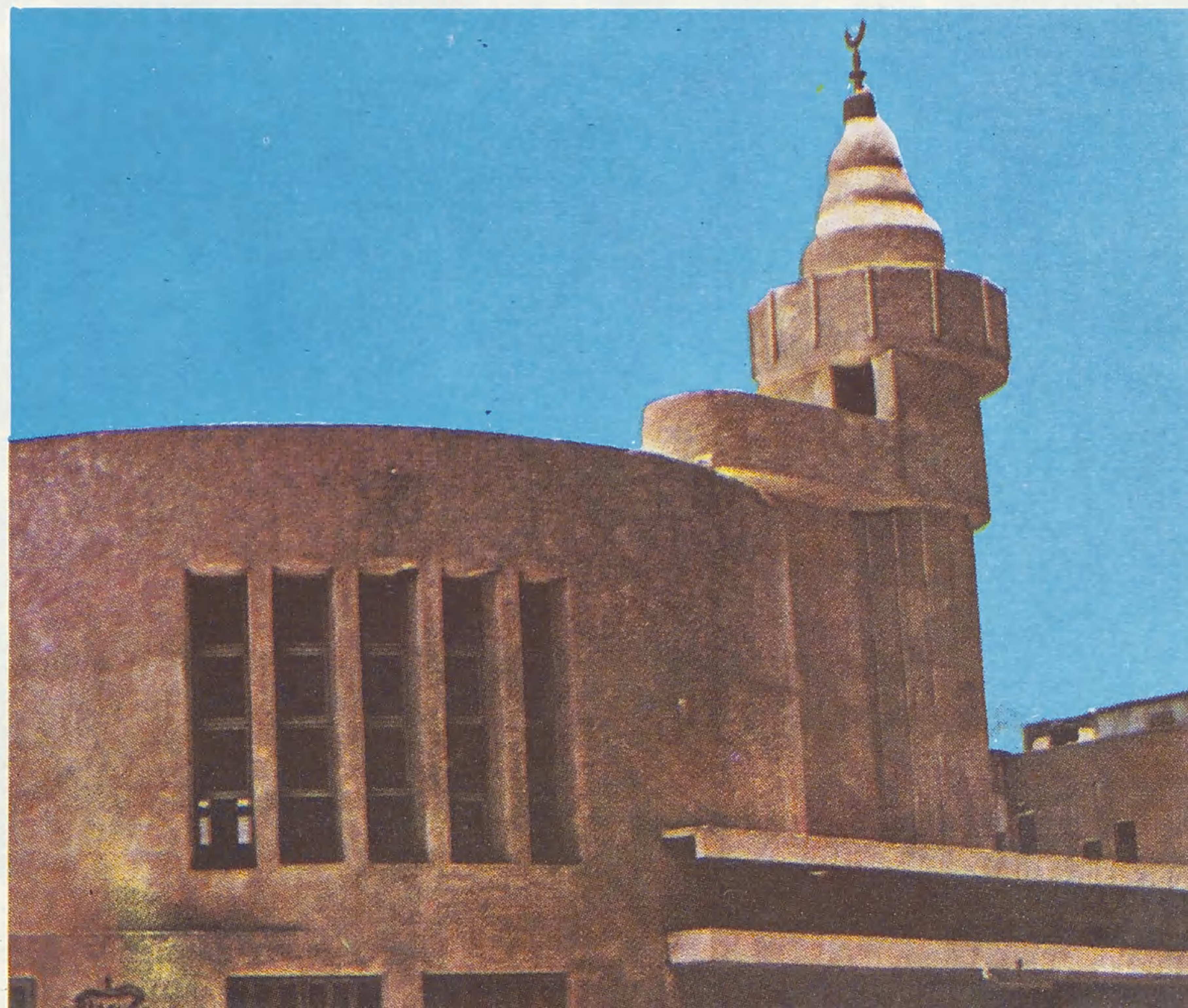

مكة
رمز لوحدة المسلمين وتذكير بحقيقة العبودية لله عز وجل، وضرورتها.

في مكة حيث يجتمع المسلمون على صعيد واحد، وفي هيئة معينة، وفي زمن محدود، ويؤدون مناسك واحدة وفق نظام واحد (٣) يحققون المساواة بكل أشكالها، ويتدربون عليها، لتأخذ مكانها الصحيح في حياتهم، يرددون جميعاً «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك ..» لا فرق بين غنيهم وفقيرهم، عظيمهم وحقيرهم، راعيهم والرعية، يعيشون خطوات النبوة الأولى حيث التاريخ بعبره وشواهده، ومشاهده أمامهم وليس وراءهم، يعاهدون الله في أشرف بقاعه على عزيمة السير وحسن التأسي، والتزام الطريق .....

في هذا الموسم الحريم يتدرب الانسان على المعاني الاسلامية تدريباً عملياً، ويعيش الآيات البينات، ويؤدي المناسك التزاماً وتنفيذاً لأمر الله لا لشيء غيره، فالاحرام من المسلم التزام، وتدريب له على السلم والأمن والطمأنينة مع نفسه، ومع الكون كله بناسه وحيوانه ونباته، فمكة البلد الحرام، ومن دخله كان آمناً، لا يقتل صيده ولا يقطع شجره، ولا تنتهك حرماته، وهو من قبل ومن بعد: بلد المسلمين جميعهم على اختلاف ألسنتهم وألوانهم، وعلى تفاوتهم بالجاه والسلطان والغنى، وما الى ذلك مما يمايز بين الناس عند تنكبهم للطريق المستقيم، وبعدهم عن الجادة، وتمسكهم بعادات وتقاليد.. ما أنزل الله بها من سلطان.

والفترة الزمنية التي يعيشها المسلم في البلد الحرام، لم تكن سوى وسيلة يتزود خلالها بالعبودية، والأخوة الصادقة، والمساواة الحقيقية ...

وما أجدر المسلمين وهم يعيشون اليوم ضياع المقدسات، وانتهاك الحرمات، وتكالب حزب الشيطان بمختلف فئاته، يعيشون تحالف الضالين مع المغضوب عليهم ووقوف المادية الملحدة الى جانب الباطل في محاولة لخضد شوكة المسلمين والقضاء على دينهم، مصداقاً لقول الله عز وجل: «ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا».

ما أجدر بأن يعيشوا المناسك بمعانيها الحقيقية، فيترسموا خطى المصطفى صلى الله عليه واله وسلم وخطى أصحابه ليكونوا حزب الله، وليحقق الله لهم موعوده كما حققه لأسلافهم من قبل «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم».

اسماعيل الكيلاني

(٣) إن الطواف عكس عقارب الساعة - على ما فيه من استقراء أخطاء الماضي والتوبة منه والعهد مع الله على الاستقامة في المستقبل - انسجام مع حركة جميع الكواكب السيارة في هذا الفضاء الواسع.

المراجع والمصادر: تاريخ مكة للأزرقي سيرة ابن كثير
سيرة ابن هشام الرحاب المقدسة

من أهم الأحداث التي شهدتها مكة المكرمة:

ولادة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، حيث درج وترعرع وليداً ويافعاً ورجلاً وشاباً ومكتهلاً، وشهدته وهو يشترك مع أعمامه في حرب الفجار - يجمع النبل ويترس عنهم - وهو يحضر ويشارك في حلف الفضول بدار عبد الله بن جدعان، وشهدت تعبده في غار حراء، وتنزل جبريل بالوحي على قلبه بعقيدة التوحيد، شهدته وهو يصدع بالحق لا يخشى في الله لومة لائم، ويتصدى للباطل ويربي أصحابه ويرعاهم، ويوجههم الوجهة السليمة وفق منهاج الله عز وجل دون حقد أو ضغينة أو شهوة للانتقام.. شهدته وهو يجاهد نفسه وهواه، ويجاهد أهله وعشيرته وأقرباءه، ويجاهد من في الجزيرة العربية ليحملهم على الحق، باللسان وبالحسام، شهدته وهو يتعرض لصنوف شتى من الايذاء، إشاعات وأراجيف وأكاذيب، ووضع الشوك في طريقه، وسلى الجزور على رأسه وهو ساجد، ومعه القلة القليلة المؤمنة وهي تمتحن في دينها وتتعرض للفتنة، نساء ورجالاً، ومازال التاريخ يردد صوت بلال وآل ياسر وزنيرة والكثير الكثير غيرهم، مؤكداً الحقيقة الأزلية: أحد أحد، من خلال ثباتهم وصبرهم وتحملهم.

شهدته وهو يدخلها فاتحاً بعد أن خرج منها مهاجراً، وراءه وهو يتصرف تصرف الداعية لا تصرف صاحب السلطان، عندما وقف معلناً العفو العام عن أولئك الذين اجترحوا الآثام في حقه وحق المسلمين، مقدماً الأنموذج الحي الواقعي للانسان المسلم، وقدم معه أصحابه رضوان الله عليهم الأنموذج للمجتمع المسلم مجتمع النقاء والطهارة والعدل، كما شهدته وهو يعلن حقوق الانسان في حجة الوداع عندما خطب الناس خطبته الجامعة مبيناً بتعبيرنا اليوم: شروط الحضارة، ومؤصلاً لمقوماتها ...

كما شهدته من قبل عندما أسري به من مكة المكرمة الى بيت المقدس مبيناً أن آفاق الدعوة الاسلامية لا تقف عند حدود معينة ولكنها للأرض كلها، وللناس جميعاً، رابطاً والى الأبد بين المسجد الحرام في مكة والمسجد الأقصى في فلسطين، مشيراً الى أن أي تفريط أو تهاون في واحد منهما، تفريط أو تهاون في حق الآخر، وأن أي خطر يهدد واحداً منهما فهو خطر يهدد الآخر ... ومن هناك كان العروج الى السماء وارتباط الأرض بها، بعد أن صلى عليه الصلاة والسلام إماماً بالأنبياء، وكان اللقاء بموسى عليه الصلاة والسلام. وفي ذلك ما فيه من الاشارة الى أن رسالة الاسلام هي رسالة الأنبياء جميعاً من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى خاتمهم محمد صلى الله عليه واله وسلم، بما في ذلك بنو اسرائيل الذين يدعون أنهم الشعب المختار، وأن النبوة لا تليق إلا بهم، ولا تكون إلا فيهم.

المسجد الأقصى

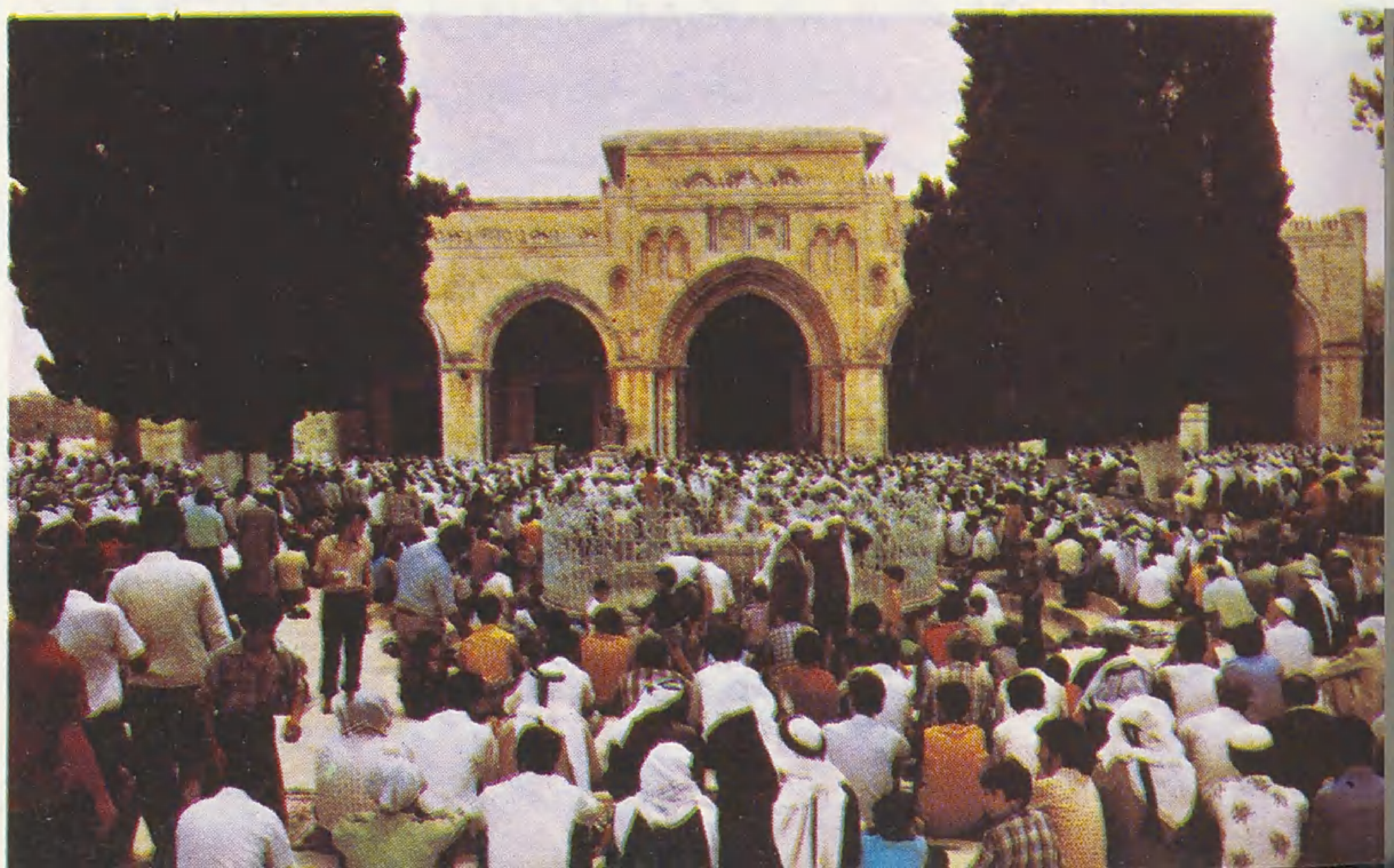

المسلمون والتحديات التي يواجهونها

في جنوب أفريقيا

يسعد مجلة «الأمة» أن تقدم لقرائها هذه المقابلة مع الأستاذ أحمد ديدات، مؤسس مركز الدعوة الاسلامية في دربن، جنوب أفريقيا، وهو أحد المنافحين المعروفين عن الاسلام، وله مؤلفات كثيرة، خاصة في الرد على النصرانية وارسالياتها التبشيرية.

مقابلة مع الأستاذ أحمد ديدات

مؤسس مركز الدعوة الاسلامية في جنوب افريقيا

● حبذا لو أعطيت الاخوة القراء لمحة عن حياتك ومؤلفاتك :

لقد ذهبت الى جنوب أفريقيا في طفولتي مع والدي، وأقمنا هناك وأكملت دراستي، وبعد ذلك بدأت عملي فى التجارة. وقد رأيت أفراد ارسالية تبشيرية يأتوننا في محلاتنا التجارية، وفي بيوتنا، يعرضون علينا دينهم ويكذبون على نبي الاسلام، بأنه كان مزواجاً، وأنه نشر الاسلام بالسيف والسنان ظلماً، وأنه أخذ القرآن الكريم من كتب اليهود والنصارى ....

ولم أكن آنذاك أعرف الحقيقة، لأنني كنت مسلماً عادياً أرى أبي يصلي ويصوم ويؤدي بقية أركان الاسلام، فأتابعه، لكنني كنت أراقب أعمالهم، وأشعر بالألم من كلامهم ضد الاسلام ونبي الاسلام ولم يكن أمامي سوى أمرين: إما أن أترك العمل في محيطهم، أو أقوم بمحاربتهم بالمثل، والانسان لا يستطيع أن يحارب عدوه إلا اذا تمكن بالسلاح الذى يفل سلاح عدوه، وأخذت أقرأ وأبحث عن الارساليات التبشيرية.

وجدت كتاباً، عنوانه (إظهار الحق) كتبه أحد الباحثين العرب، لمسلمي الهند، وقد لاقى قبولا عظيماً وترجم الى الانجليزية والكوجراتية والأردية، ولقد كان هذا الكتاب نقطة تحول في حياتي، وحافزاً على التصدي للارساليات التبشيرية ومناوأتها، ولقد أصبحت هذه العملية هوايتي المرغوبة، وشغلي الشاغل، وأخذت أناقش أفراد الارسالية وعامة النصارى وأفحمهم، وألقي محاضرات وأقيم ندوات ومناظرات، وأكتب في عدة موضوعات الى يومنا هذا.

قبل حوالي إحدى وعشرين سنة قمنا بتأسيس جمعية تسمى (مركز الدعوة الاسلامية) ومقرها الرئيسي في مدينة دربن، في وسط المدينة بجانب الجامع. وقد بدأنا العمل فيه لنشر الاسلام، بالقاء محاضرات، وطبع عدد من النشرات الاسلامية، وقد اتصلنا في العام الماضي، بأكثر من اثني عشر ألف زائر، الذين زاروا مساجدنا واستفسروا عن الاسلام. وكنا نشرح لهم الاسلام على أساس المقارنة بينه وبين الديانات الأخرى. وفي هذا الصدد قمنا بطباعة كتيب بعنوان: (المسلم لدى صلاته)، يحتوي على دراسة مقارنة الأديان. وكذلك قمنا بطباعة كتيب آخر، عنوانه: (ماذا يقول الانجيل عن محمد صلى الله عليه وسلم) وفيه الرد على النصارى من مصادرهم، يوزع مجاناً. وكتيب آخر (هل الانجيل كلام الله؟) و (هل صلب المسيح؟) و (ماذا كانت علامة يونس؟) وعدد آخر من النشرات موجهة الى أولئك اليهود والنصارى الذين يرغبون في سماع كلامنا، أما الذين لا يرغبون في المناقشة فاننا كتبنا لهم كتيباً آخر

نبذة عن تاريخ الإسلام في أفريقيا

إن للاسلام تاريخاً طويلا فى أفريقيا، يمتد أربعة عشر قرناً. وقد كان لعدد من المستعمرين: الانجليز والبرتغاليين والأسبان والألمان والفرنسيين والبلجيكيين والهولنديين، دور كبير في تفتيت وحدة المسلمين في هذه القارة، مصداقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة الى قصعتها). ففي شمال أفريقيا كاد الاستعمار للعربية لغة الاسلام، ونجح الى حد كبير فى القضاء عليها وإحلال الفرنسية محلها. وفي جنوب أفريقيا أيضاً حاول الاستعمار أن يقضي على لغة المسلمين، وإحلال اللغة الأفريكانية محلها.

وفي حدود ١٦٥٨ م، جاء الاستعمار الهولندي بعدد كبير من مسلمي أندونيسيا وماليزيا، أثناء استعماره تلك البلاد، الى جنوب أفريقيا، كأسرى وعبيد، وضغط عليهم بكل ما أوتي من قوة ووسائل، ليتركوا دينهم ولغتهم، ويعتنقوا النصرانية، وكانت هذه خطة خبيثة جدا، بأن يأتي الاستعمار بعدد من المسلمين ويعزلهم عن وطنهم حتى لا يكون بينهم وبين العالم الاسلامي أي ربط واتصال، وهذا ما اتبعه (لافجري) فى الجزائر، لكن الحق يعلو ولا يعلى عليه، وفي كل جيل وعصر يقوم المجاهدون بمهمة الجهاد وإعلاء كلمة الله. وقد حاول كل من الاستعمار البريطاني والهولندي طيلة ثلاثمائة سنة أن يبيد الكيان الاسلامي في جنوب أفريقيا، إلا أن أيا منهما لم يستطع أن يحول ثلاثمائة مسلم الى النصرانية، بل بالعكس تمكن المسلمون من انشاء أكثر من ثلاثمائة مسجد وثلاثمائة مدرسة اسلامية في هذا البلد.

والمسلمون في جنوب أفريقيا جاؤوا من أجناس مختلفة، يبلغ عددهم أربعمائة ألف مسلم على النحو التالي: السود حوالي خمس وعشرين ألف نسمة، البيض حوالي خمس عشرة ألف نسمة، الملونون حوالي اثنتين وتسعين ومائة ألف نسمة، الآسيويون حوالي سبعين ومائة ألف نسمة.

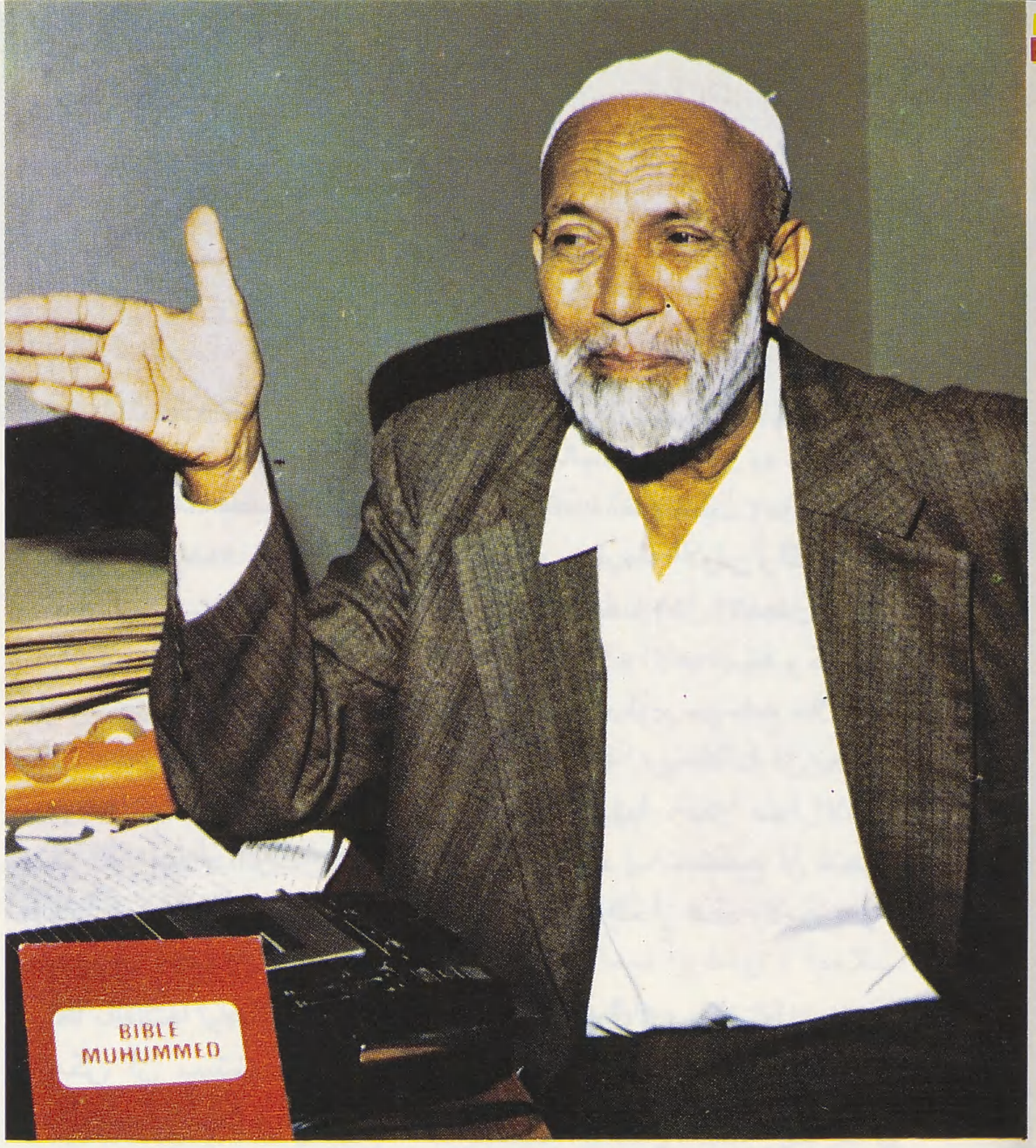

الأستاذ أحمد ديدات في حديثه عن أحوال المسلمين في جنوب أفريقيا

بعنوان : (هل الانجيل كلام الله ؟) أثبتنا فيه ومن نصوص الانجيل ، أن الانجيل الموجود ليس كلام الله ، وأن الانجيل الحقيقي قد تعرض للتحريف والتبديل . وهذا الكتاب مفيد جداً ، وبخاصة لأولئك المسلمين الذين يحتكون بالنصارى في بلاد مثل أندونيسيا وماليزيا ، وفي بلاد أوروبا ، وعندما يذهب طلاب المسلمين الى جامعات أوروبا وبريطانيا وأمريكا وكندا ، وبهذا الكتاب نستطيع أن ندحض حججهم ونفحمهم أيما افحام . ومن هنا تأتي أهمية هذا الكتاب .

● ما نسبة المسلمين في جنوب افريقيا ، وما هي المشكلات التي يواجهونها :

إن المسلمين في جنوب أفريقيا لا وزن لهم سياسياً ، ولا يتمتعون بحقوق المواطنة مثل الفئة الحاكمة من البيض ، ويبلغ عددهم أربعمائة ألف مسلم وهم غير مسموح لهم بالتصويت ، إلا أن حالتهم الاقتصادية جيدة جداً ، والمسلمون هنا أقل من ٢٪ من مجموع سكان البلد .

أما المشاكل والتحديات فانها كثيرة : لما جاء الاستعمار بعدد كبير من المسلمين من أندونيسيا وماليزيا الى هذا البلد كأسرى وعبيد ، ضغط عليهم ليتركوا دينهم ، طيلة ثلاثمائة سنة ، والارساليات التبشيرية تعمل عملها بينهم على قدم وساق ، ويقرع أفرادها على المسلمين بيوتهم ، ويزودونهم بالكتب والنشرات النصرانية ، وهذه أخطر مهمة تقوم بها الارساليات في معظم أنحاء العالم .

وجدير بالذكر أن البيض في هذا البلد أغنياء ، لكنهم مع ذلك يتلقون فيضاً من المساعدات من الخارج ، من فرنسا وألمانيا وأمريكا ، وغيرها لتقوية الارساليات التبشيرية ، لذا فمن المستحيل أن تقوم القلة القليلة من المسلمين في جنوب أفريقيا بأعباء ابلاغ الدعوة الاسلامية الى ٩٨٪ من سكان هذا البلد ، ولا يجوز أن تترك لهم هذه المهمة الجليلة دون مساعدة من الخارج .

والمشكلة الثانية هي : عدم اجادة اللغة العربية ، فالمسلمون هنا يرغبون في تعلم اللغة العربية لأنها لغة الاسلام ، ويجب على كل مسلم أن يتقنها ، إلا أننا لم نتلق عدداً كافياً من معلمي اللغة العربية، ونرجو من الله عز وجل أن يكرمنا في إنجاز هذه المهمة ، هناك حركة لتعليم اللغة العربية في جنوب أفريقيا من قبل الحكومة ، واذا ما وجد عدد مناسب أى حوالي ٢٠ طالباً ، في المدارس الثانوية ، فان الحكومة تهتم بتدريس العربية لهم على حسابها ، وكذلك تم فتح قسم للغة العربية في جامعة دربن وهذا القسم يقوم بتدريب المعلمين ، وهذه البادرة من الحكومة ليست اسلامية ، بل تريد من ورائها منافعها الذاتية حتى تتصل بالعرب وتتمكن من تحقيق الكثير من المصالح الاقتصادية وغيرها .

● لو تكرمتم بذكر لمحة عن النشاطات الاسلامية في جنوب افريقيا ، ومراكز التعليم فيها ، وانتشار الاسلام ، ووسائل نشره :

إن النشاطات الاسلامية اجتماعياً وثقافياً وتربوياً متعددة ، وقد قام المسلمون منذ ثلاثة قرون بنشاطات اسلامية جليلة . فقد أسسوا أكثر من ثلاثمائة مسجد وثلاثمائة مدرسة اسلامية ، وعدداً من المؤسسات الاسلامية . أما النشاطات الاسلامية فتتمثل في إلقاء المحاضرات وطباعة النشرات وعقد الندوات .

ومن المراكز والمؤسسات الاسلامية : جمعية المسلمين البيض ، والمجلس الاسلامي ، والمحكمة الشرعية الاسلامية ، والمعهد الاسلامي الشرقي ، ودائرة الدراسات العربية وحركة الشباب المسلمين ، ومركز الدراسات الاسلامية .

أما جمعية المسلمين البيض ، فانها أول جمعية تأسست عام ١٩٧٦ في جوهانسبرغ ، وفي الوقت نفسه تم انشاء (كتاب) أي مدرسة داخل المسجد .

أما المجلس الاسلامي ، فيتزعمه الرئيس حافظ أبو بكر محمد ، ويساعده ثلاثة نواب ، ويتكون مجلس الادارة من (ناتال)

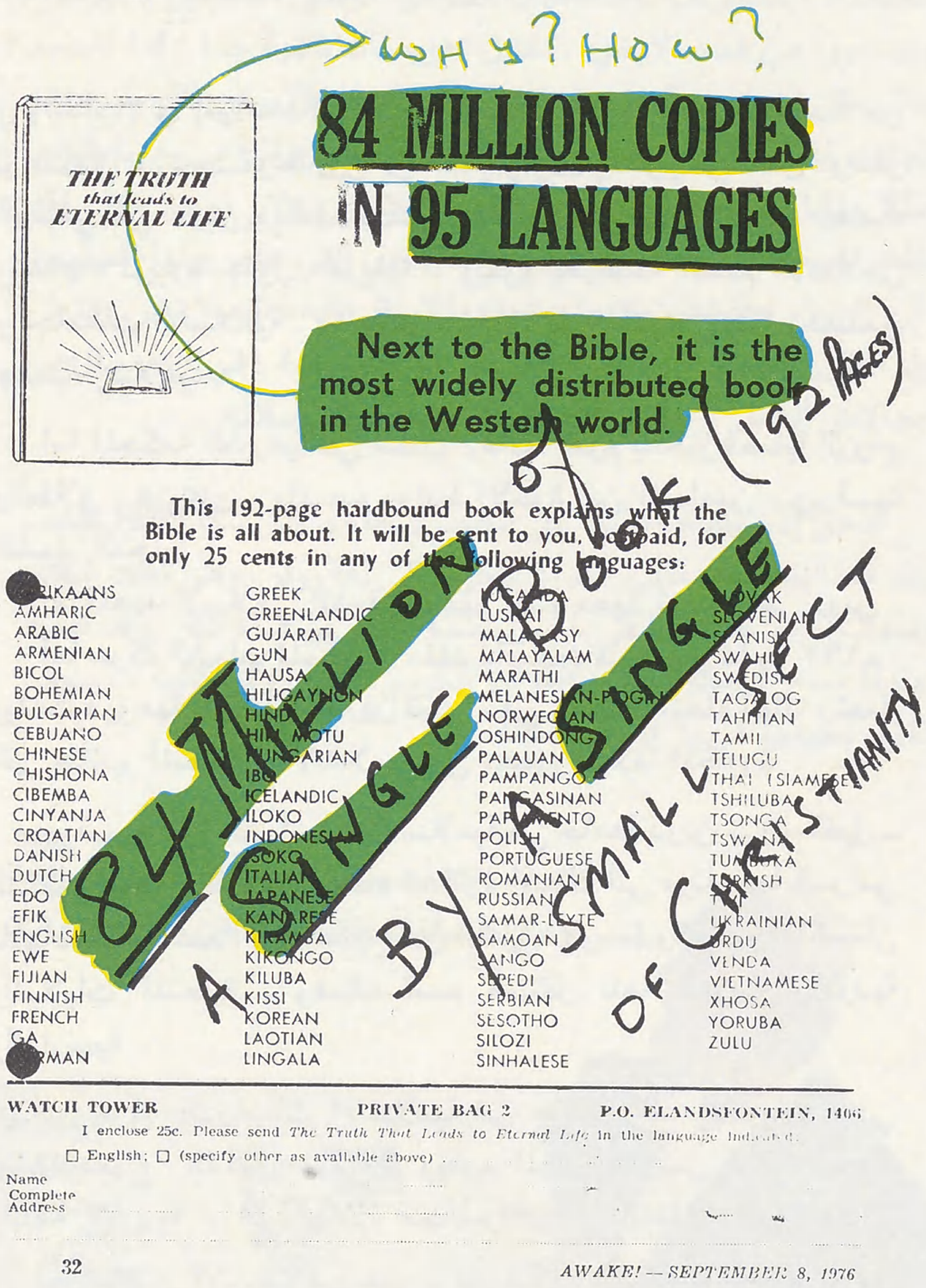

نشرة تبين أن فئة قليلة من النصارى تقوم بنشر (٨٤) مليون نسخة من كتاب تبشيري واحد فقط ، وفي (٩٥) لغة من لغات العالم ! ..

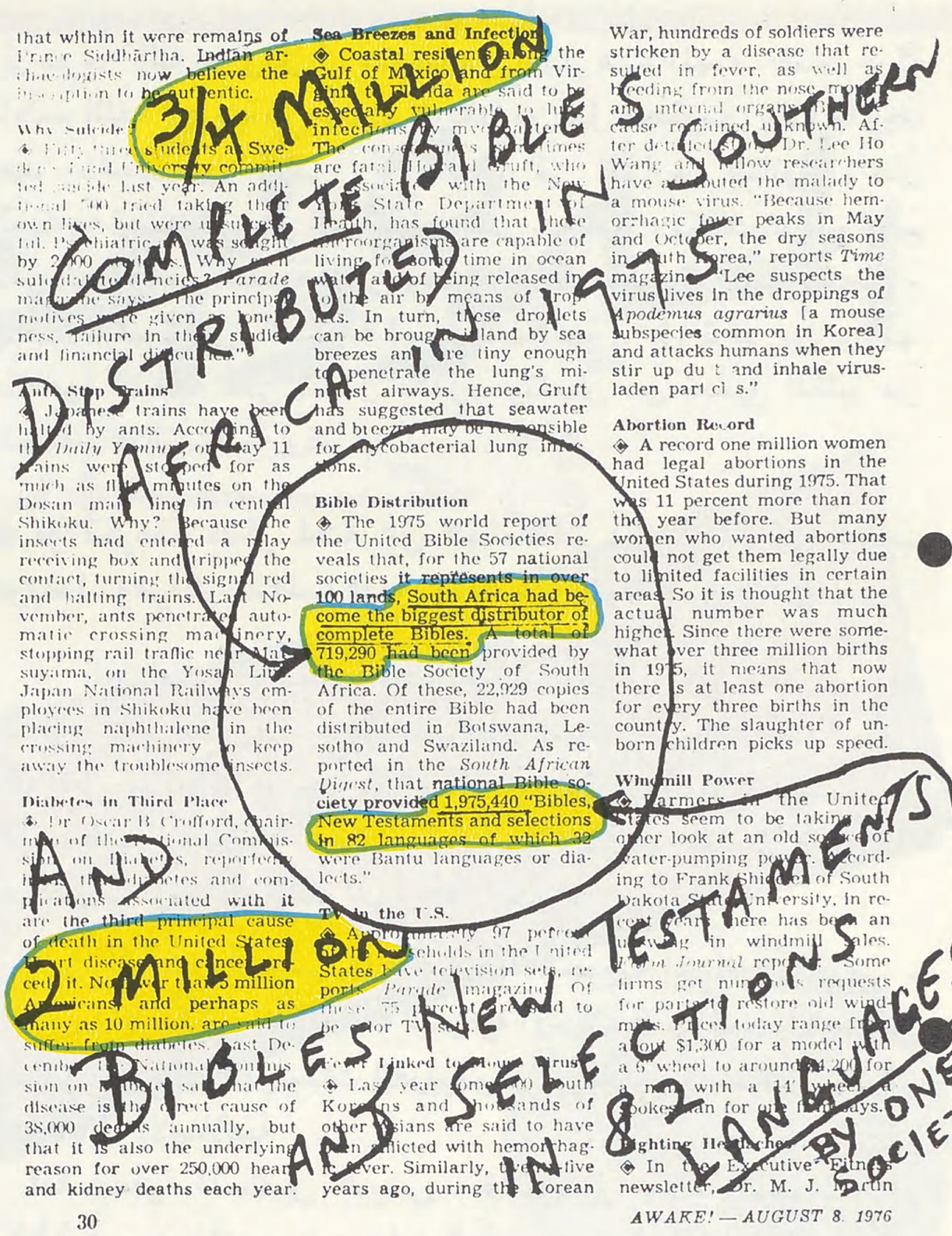
Sea Breezes and Infection

◈ Coastal residents along the Gulf of Mexico and from Virginia to Florida are said to be especially vulnerable to lung infections by mycobacteria. The consequences sometimes are fatal. Howard Gruft, who is associated with the New York State Department of Health, has found that these microorganisms are capable of living for some time in ocean water and of being released into the air by means of droplets. In turn, these droplets can be brought inland by sea breezes and are tiny enough to penetrate the lung's minutest airways. Hence, Gruft has suggested that seawater and breezes may be responsible for mycobacterial lung infections.

Bible Distribution

◈ The 1975 world report of the United Bible Societies reveals that, for the 57 national societies it represents in over 100 lands, South Africa had become the biggest distributor of complete Bibles. A total of 719,290 had been provided by the Bible Society of South Africa. Of these, 22,929 copies of the entire Bible had been distributed in Botswana, Lesotho and Swaziland. As reported in the *South African Digest*, that national Bible society provided 1,975,440 "Bibles, New Testaments and selections in 82 languages of which 32 were Bantu languages or dialects."

Abortion Record

◈ A record one million women had legal abortions in the United States during 1975. That was 11 percent more than for the year before. But many women who wanted abortions could not get them legally due to limited facilities in certain areas. So it is thought that the actual number was much higher. Since there were somewhat over three million births in 1975, it means that now there is at least one abortion for every three births in the country. The slaughter of unborn children picks up speed.

30 AWAKE! — AUGUST 8, 1976

نشرة تبين أن ارسالية تبشيرية في جنوب أفريقيا قامت في سنة ١٩٧٥ وحدها بتوزيع ثلاثة أرباع المليون نسخة من الانجيل (العهد القديم ،والجديد) ومليوني نسخة من (العهد الجديد) والمختارات وذلك في٨٢ لغة من لغات العالم . وذلك من نشاط جمعية تبشيرية واحدة فقط !

و (الكاب) و (ترانسفال) حيث يوجد اثنان وأربعون شخصا من ترانسفال ، وخمسة وعشرون من الكاب وأربعة وستون من ناتال ، والمقر الرئيسي في دربن ، ويأخذ مجلس الادارة على عاتقه دعوة العلماء والفقهاء لزيارة جنوب أفريقيا ، ويقوم بمراسلة العالم الاسلامي والجامعات الاسلامية . والمجلس يشتمل على أكثر من مائة وخمسين جمعية إسلامية .

أما المحكمة الشرعية في الكاب ، فانها تقوم بانجاز قضايا الزواج والطلاق والتركات ، وتدعيم روابط الأخوة بين المسلمين ، ويرأسها الشيخ النجار .

أما المعهد الاسلامي الشرقي ، فهو أقدم معهد تعليمي في دربن .

أما حركة الشباب المسلمين ، فقد تأسست في دربن عام ١٩٧٠م ، وبلغت فروعها خمسة وعشرين فرعاً ، في مختلف أنحاء البلد ، تعمل الى جانب المنظمات الاسلامية في بعض البلاد المجاورة .

ويرأس دائرة الدراسات الاسلامية في جامعة دربن – ويستفيل – الدكتور سلمان نادفي ، وهذه الدائرة إضافة الى برنامجها الدراسي فانها تستقبل عدداً من السياح من الشرق الأوسط والهند والباكستان والولايات المتحدة ، وهناك قسم مستقل للغة العربية والأردية والفارسية .

ويرأس مركز الدراسات الاسلامية في جامعة راند الأفريقية ، في جوهانسبرغ الدكتور نودي ، ويقوم المركز بتدريس اللغة العربية واللغة الأردية ، الى جانب محاضرات في اللغات السواحلية .

أما انتشار الاسلام في جنوب أفريقيا ، فانه خير بديل لما فيه أهل البلد . فقد عقدت قوانين التفرقة العنصرية كل أمور الحياة على أكثرية سكان هذا البلد ، وحفنة من البيض المستعمرين تقود الكثرة الكاثرة ، وتحرمهم من حقوق الانسان ، وفي هذا الوضع المتأزم يمكن للمسلمين القيام بدور بناء من شأنه أن يساعد على تحقيق الحرية والعدالة والسلام في هذا البلد .

ومن وسائل نشر الاسلام عندنا :

(١) إلقاء المحاضرات ، وعقد الندوات والمناظرات ، وهذا يتم حسب الضرورة والمناسبات .

(٢) طبع الكتب والنشرات ، للرد على ارساليات التبشير ودعاياتهم المضللة وقد قمنا بطباعة أكثر من مائة ألف نسخة من كتيب :(ماذا يقول الانجيل عن محمد صلى الله عليه وسلم) في طبعته الأولى وأكثر من سبعين ألف نسخة في طبعته الثانية ، وكذلك طبعنا (هل الانجيل كلام الله ؟) خمسين ألف نسخة في طبعته الأولى وهذه الأعداد تبدو كبيرة لأول وهلة ولكن عندما ننظر الى ما يقوم به النصارى من طبع ملايين الكتب ، فاننا نرى أنفسنا وكأننا لم نعمل شيئاً . وبامكاننا أن نعمم الدعوة الاسلامية في جميع أنحاء جنوب أفريقيا ، لكن هذا الأمر يحتاج الى إعداد الرجال ، وفي فترة قصيرة جداً ، نستطيع أن ننجز أعمالنا في هذا الصدد لكن الذي يحول دون إنجاز هذه الأمور هو عدم وجود الأموال الكافية .

أما بالنسبة لوسائل نشر الاسلام ، وبخاصة الراديو والتلفاز ، فانه لا يمكن أن يستخدمها المسلمون للدعوة الاسلامية ، فكل وسائل الاعلام تحت سيطرة الحكومة ، وكل ما جرى في التلفاز كان عبارة عن مقابلة مع الهنود ، ومع بعض المسلمين من مختلف الأجناس . فالحكومة لا تسمح بهذه الوسائل ، إلا أن المسلمين يتمتعون بحرية كاملة في الدعوة إلى الاسلام ، والحكومة لا تسمح للمسلمين بأن يبرزوا في البلد سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ، ومنذ عام ١٦٨٥ م هناك قانون مبني على أساس التفرقة العنصرية ، يحظر بموجبه زواج البيض مع غير البيض ، وقانون آخر ، حددت بموجبه جميع الوظائف ، وقوانين أخرى تتعلق بجوازات السفر والتجارة والتصويت .... وغيرها ، وكلها تقوم على أساس التفرقة العنصرية .

صورة من كتاب (الانجيل في عدة لغات) تبين أن هناك ١٥ طبعة مختلفة موجهة للعرب حسب مناطقهم .

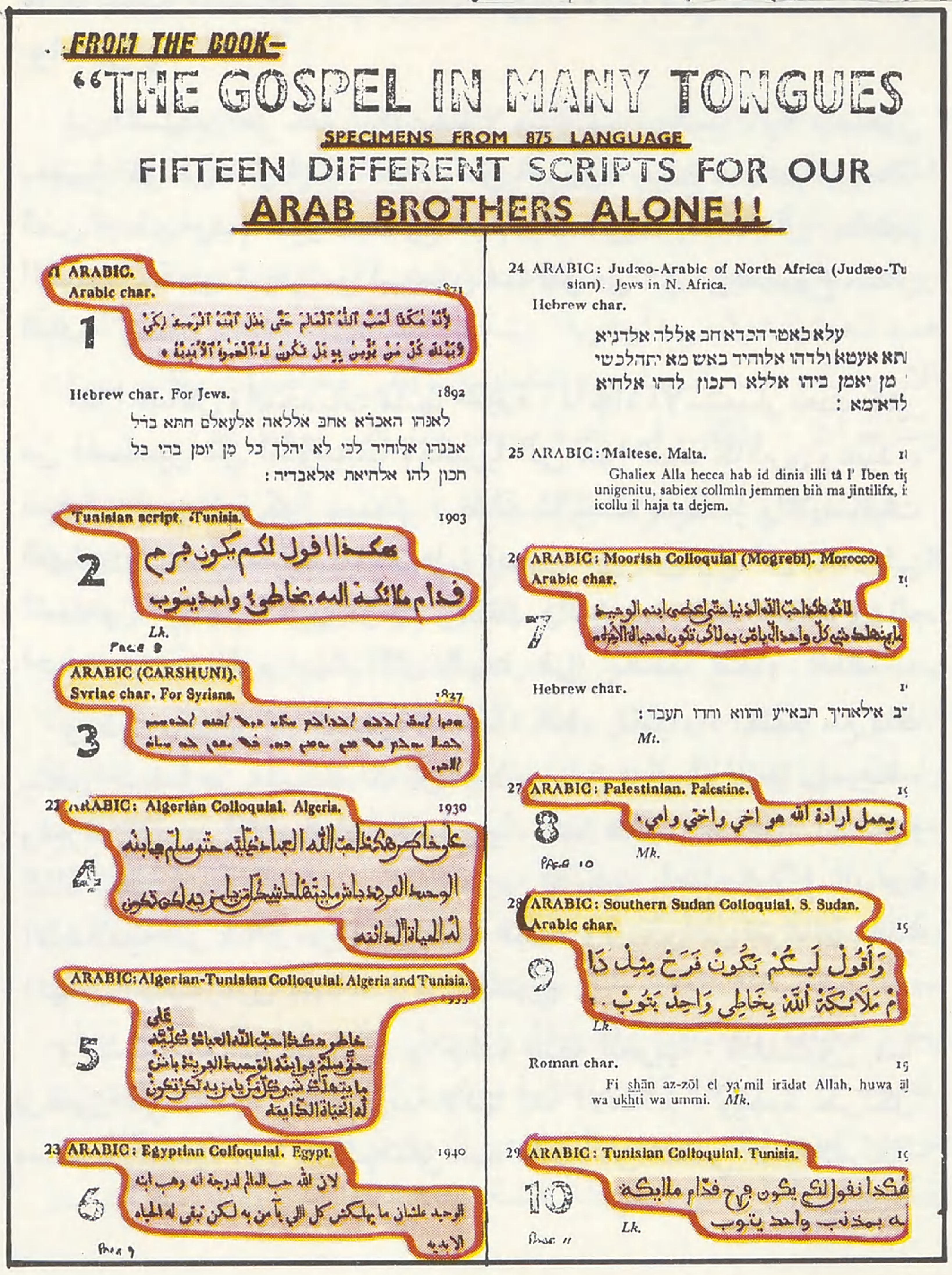
FROM THE BOOK–

"THE GOSPEL IN MANY TONGUES"

SPECIMENS FROM 875 LANGUAGE

FIFTEEN DIFFERENT SCRIPTS FOR OUR ARAB BROTHERS ALONE!!

جاء الاستعمار الهولندي بعدد كبير من مسلمي أندونيسيا وماليزيا إلى جنوب أفريقيا كأسرى وعبيد، وضغط عليهم ليعتنقوا النصرانية. لم ينجح الاستعمار البريطاني والهولندي في محاولاتهما إبادة الكيان الإسلامي في جنوب أفريقيا خلال ثلاثمائة سنة

عندنا نشرات أخرى متعددة للدعوة إلى الله، مثل مجلة (مسلم دايجست) التي تصدر منذ خمس وأربعين سنة، وجريدة اسلامية نصف شهرية (أخبار المسلمين) في مدينة الكاب، ومجلة شهرية (القلم)، في دربن وغيرها، إلا أن عدد هذه الجرائد والمجلات والنشرات محدود، لأن كمية القراء قليلة، وكذلك نحن بحاجة ماسة الى طبع بقية الكتب والنشرات المهمة، وهذا الأمر يحتاج الى مساعدة مالية من قبل اخوتنا في الأقطار الاسلامية، لتتضافر الجهود، وتعم الدعوة الاسلامية في كل أنحاء جنوب أفريقيا، ونأمل منهم أن يشرفونا بزيارة هذا البلد ليشاهدوا ما قام به اخوانهم من أعمال اسلامية، ويفكروا فيما يمكن أن يقدموا لنا من المساعدة الخيرة، لتكون عوناً على مواظبة العمل وتشجيعاً للطموحات، وخيراً لهذا البلد وللاسلام والمسلمين.

● ما هي أهم الأعمال التبشيرية، ومراكزها، ومؤسساتها، ووسائلها المتبعة في جنوب أفريقيا.

إن أعمال الارساليات التبشيرية في هذا البلد تجري على قدم وساق، بكل الوسائل المتوفرة لديها، ففي مجال النشرات والكتب فانها تقوم بطبع الكثير منها وبأعداد ضخمة، بالملايين، وتوزعها مجاناً، وعلى سبيل المثال أذكر لكم فئة صغيرة تسمى (جحا وتنسز) طبعت هذه الفئة أربعاً وثمانين مليون نسخة من كتاب واحد في خمس وتسعين لغة من لغات العالم !! وهذا الكتاب يحتوي على مائتي صفحة، فكل فرد في العالم يستطيع أن يجد هذا الكتاب في لغته. وهذه الفئة الصغيرة التي لا يصل عدد أفرادها إلى المليونين في العالم، تقوم بهذه المهمة وتطبع مثل هذه الكمية الهائلة من كتاب واحد فقط، فما ظنكم ببقية كتبها ؟!

وفي جنوب أفريقيا في عام ١٩٧٥ م وحده، تم توزيع أكثر من مليون نسخة من الانجيل، وجمعية بايبل في انجلترا قامت بتوزيع حوالي مليوني نسخة من الانجيل، وكتب النصرانية وبحوثها المختارة، والمطبوعة باثنتين وثمانين لغة من لغات العالم، وقام هؤلاء بطبع ثماني ترجمات عربية للانجيل.

من هنا يستطيع القارىء أن يعرف مدى تأثير الارساليات التبشيرية في جنوب افريقيا. حيث زود كل فرد من سكان هذا البلد بالانجيل، واذا ما أردنا أن نعمل بالمثل، فاننا سوف نحتاج الى ترجمة معاني القرآن الكريم وكتب السنة الى تلك اللغات ـ كما فعلوا ـ. وجدير بالذكر أن الارساليات التبشيرية قد اختارت نوعاً خاصاً من الانجيل ويسمى AUTHORISED KING JAMES BIBLE مع أن هناك عدداً من الأناجيل غيره إضافة إلى الأناجيل الأربعة، إلا أن الارسالية التبشيرية قد اختارت النسخة المذكورة، وهذه هي التي توزع في المجال التبشيري. أما بقية ترجمات الانجيل فانها متوفرة بالانجليزية، أما اللغات الأخرى فلم يترجم إليها إلا الانجيل المذكور.

أما مراكز التبشير، فان البلد كله مركز للتبشير ومع أن هناك أكثر من ألف طائفة وفرقة من البيض، وأكثر من ٣ آلاف طائفة وفرقة من السود، فان الارساليات قد نجحت في ايصال كتبها اليهم جميعاً. وأهل هذا البلد بحاجة الى كتاب وإلى معبد، ففي حاجته الى الكتاب، قد تم ذلك عن طريق الارسالية. فقد حاز على الانجيل المترجم في لغته الأصلية، ولذا لا نستطيع أن نثنيه عن دينه من الناحية الكتابية، لأنه قد تلقى الانجيل المترجم بلغته الأصلية، وأخذ يقرؤه ويتأثر به، واذا أردنا نقله مما هو فيه من عقيدة باطلة، فاننا بحاجة إلى إيصال معاني القرآن المترجمة والنشرات الاسلامية إليه، بلغته وعلى غرار ما فعلته الارساليات. أما بالنسبة للمعبد، فنحمد الله على ما أنعم علينا بتأسيس أكثر من ٣٠٠ مسجد في هذا البلد، وجدير بالذكر أن حكومة جنوب أفريقيا قد حرمت المسلمين من حقوقهم البشرية والسياسية بقوانين التفرقة العنصرية. كان المسلمون منذ فترة غير بعيدة يؤسسون مسجداً، ويبنون مساكنهم بقربه، ثم تأتي الحكومة بعد عشر سنوات أو أكثر وتعلن أن هذه المنطقة قد خصصت للجالية البيضاء، لتستوعب توسعاتهم العمرانية، وعلى المسلمين أن يرحلوا ويهاجروا من هذه الأرض، مقابل تعويضات تافهة جداً. أما المسجد فلا يمكن أن يمسه أحد بسوء وقد عرف الرجل الأبيض ذلك جيداً بعد تجارب قاسية منها : رفض المسلمين لتعويضات هائلة في مدينة الكاب مثلا مقابل هدم أحد المساجد بلغت ٤ مليون دولار، ومن هنا، فقد ظلت المساجد قائمة حتى في أحياء البيض التي هاجر منها المسلمون الى العراء، يقطعون اليها عشرات الأميال لأداء الصلاة في وقتها. ولذا تقرر رسمياً فترة استراحة لمدة نصف ساعة، في أي مجال من مجالات العمل، ليقوم المسلم أثناءها بأداء صلاته.

فنحن إذن بحاجة ماسة إلى الكتب لايصالها إلى سكان هذا البلد، وقد قمنا بترجمة معاني القرآن الكريم الى لغة زولو، وهي تحت الطبع وسوف تنجز طباعتها في غضون ستة أشهر إن شاء الله، وقد نفدت عندنا نسخ ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الأفريكانية، وسوف نقوم بطبعها قريباً إن شاء الله.

المسلمون في جنوب أفريقيا يرغبون في تعلم اللغة العربية لأنها لغة القرآن. إنما لم نتلق عدداً كافياً من معلمي اللغة العربية.

الأستاذ أحمد ديدات يشرح لهيئة تحرير الأمة نوايا الارساليات التبشيرية في جنوب أفريقيا.

● ما هي أهم التحديات والصعوبات التي تواجه المسلمين في جنوب افريقيا :

هناك فعلا تحديات من قبل النصارى ، يقرعون علينا بيوتنا ، وهناك أكثر من ٣ آلاف طائفة من البيض والسود ، لكنهم تأثروا بأعمال الارسالية التبشيرية فهم يعتقدون ، بدون وعي ، أنهم سوف يدخلون الجنة ، وأن غيرهم حطب جهنم ، ولذا يريد كل واحد منهم أن ينجينا مما نحن فيه ، فيأتي إلينا عارضاً دينه ، في بيوتنا ومحلات عملنا ، ويقوم بتوزيع نشراته وبهذا استطاعت طوائفهم أن تخدع السذج من المسلمين الذين لا يعرفون كثيراً عن دينهم ، وعلى سبيل المثال أذكر لكم عن خططهم ، أنهم قاموا بطبع كتيب بعنوان (القرآن يقول (The QURAN SAYS — وعندما ينظر أي مسلم الى عنوان هذا الكتيب ، يتبادر الى ذهنه أنه كتاب اسلامي ، أو فيه أقوال من مصادر اسلامية عن الكتاب والسنة ، فالمسلم غير الواعي يأخذ الكتاب مباشرة وبكل احترام ، يعظمه ويقدسه ويضعه الى جانب المصحف ان كان معه .

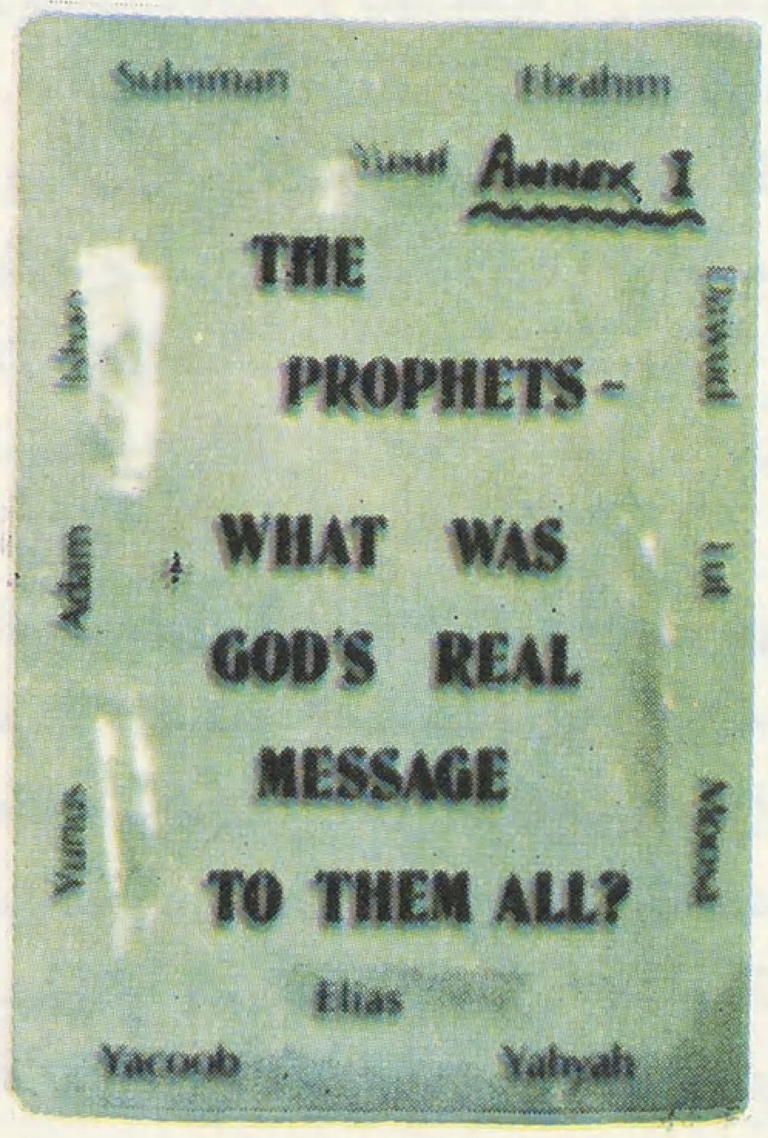

(الأنبياء ورسالتهم الحقيقية)

حاول مؤلفه أن يثبت أسطورة صلب المسيح عليه السلام من خلال أقوال عدد من الأنبياء — حسب زعمه — مثل : داود ، وزكريا ، وأشعيا . وفوق هذا أتى بنص من انجيل متّى يخبر فيه المسيح عليه السلام عن مقتله وصلبه .

١٣٦- قُولُوٓا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ
أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَ
يَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَ
عِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ
بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ۝

من سورة البقرة

١٦٣- إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ
كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ
وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ
وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَ
يُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ۝

من سورة النساء

٩٤- فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ
فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن
قَبْلِكَ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ۝

من سورة يونس

ومن الجدير بالذكر أن جماعة نصرانية تدعى (جحا وتنس) كانت قد نشرت في مجلتها (AWAKE !) بتاريخ ٨ / ٩ / ١٩٥٧ مقالا بعنوان : (٥٠ ألف خطأ في الكتاب المقدس)

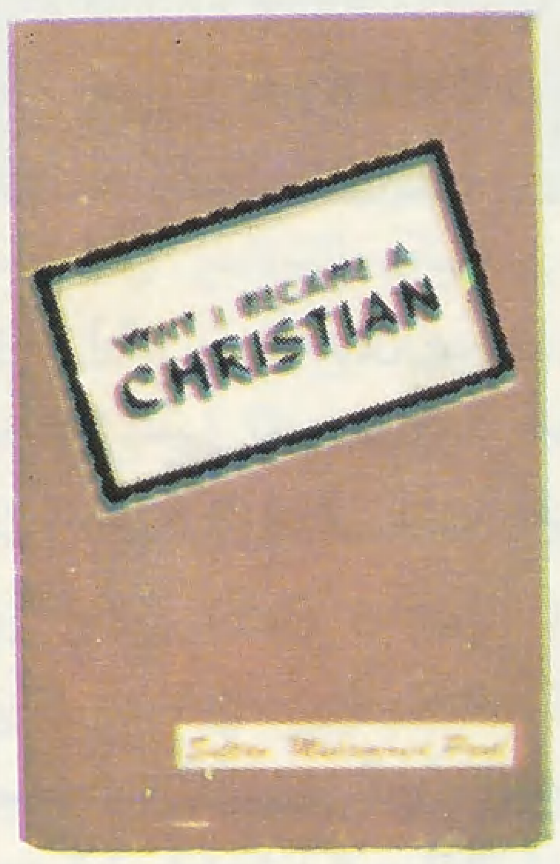

(لماذا تنصرت ؟)

محاولة لصد المسلمين عن دينهم ، يجري فيه مؤلفه الكلام على لسان من أسماه «سلطان محمد بول» الذي يعلن أنه : لم يجد علاج وراحة المذنبين إلا في النصرانية ، لذلك ارتد عن الاسلام واعتنقها ، ويدعو من سماهم «اخوانه المسلمين» للدخول في حظيرة السيد المسيح عليه السلام .

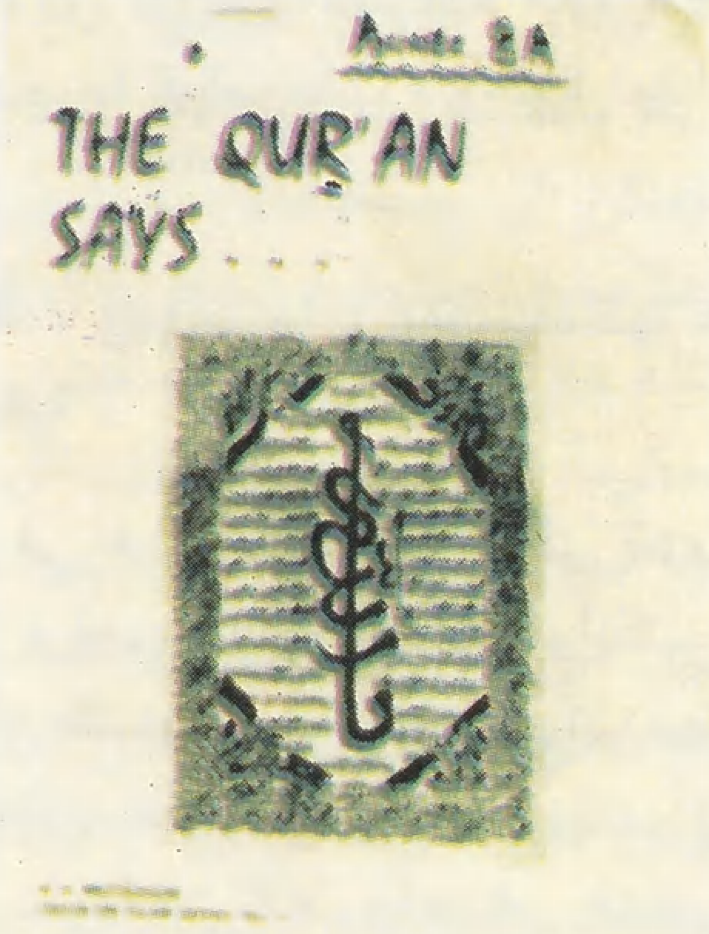

(القرآن يقول)

.. حاول مؤلفه أن يلوي أعناق نصوص القرآن الكريم ، ويحملها ما لا تحمل ليصل الى أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يأت بوحي جديد وأن رسالته لم تنسخ الرسالات السابقة بل أثبتتها وأكدتها وخاصة النصرانية .

ويستشهد ببعض آيات من القرآن الكريم منها :

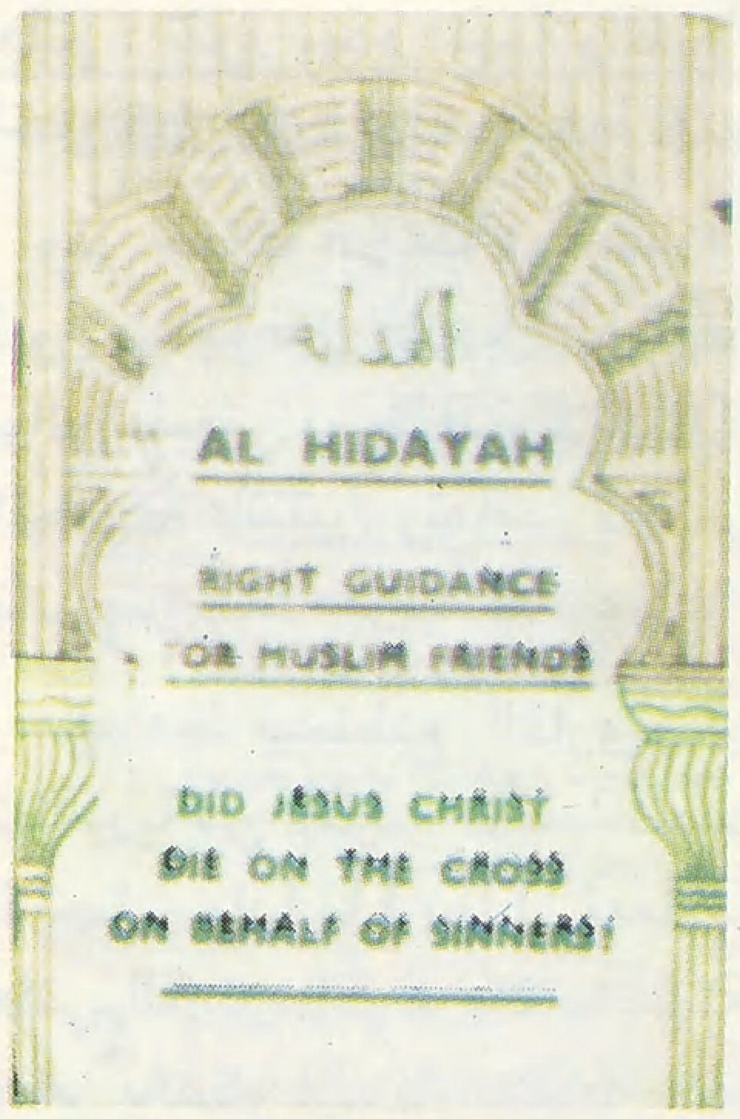

الهدايـــة

الارشاد المستقيم

الى الأصدقاء المسلمين

هل مات المسيح مصلوباً ؟

يحاول مؤلفه اثبات أن المسيح عليه السلام مات مصلوباً فداء لذنوب البشر ، ونفي ما جاء في القرآن الكريم .

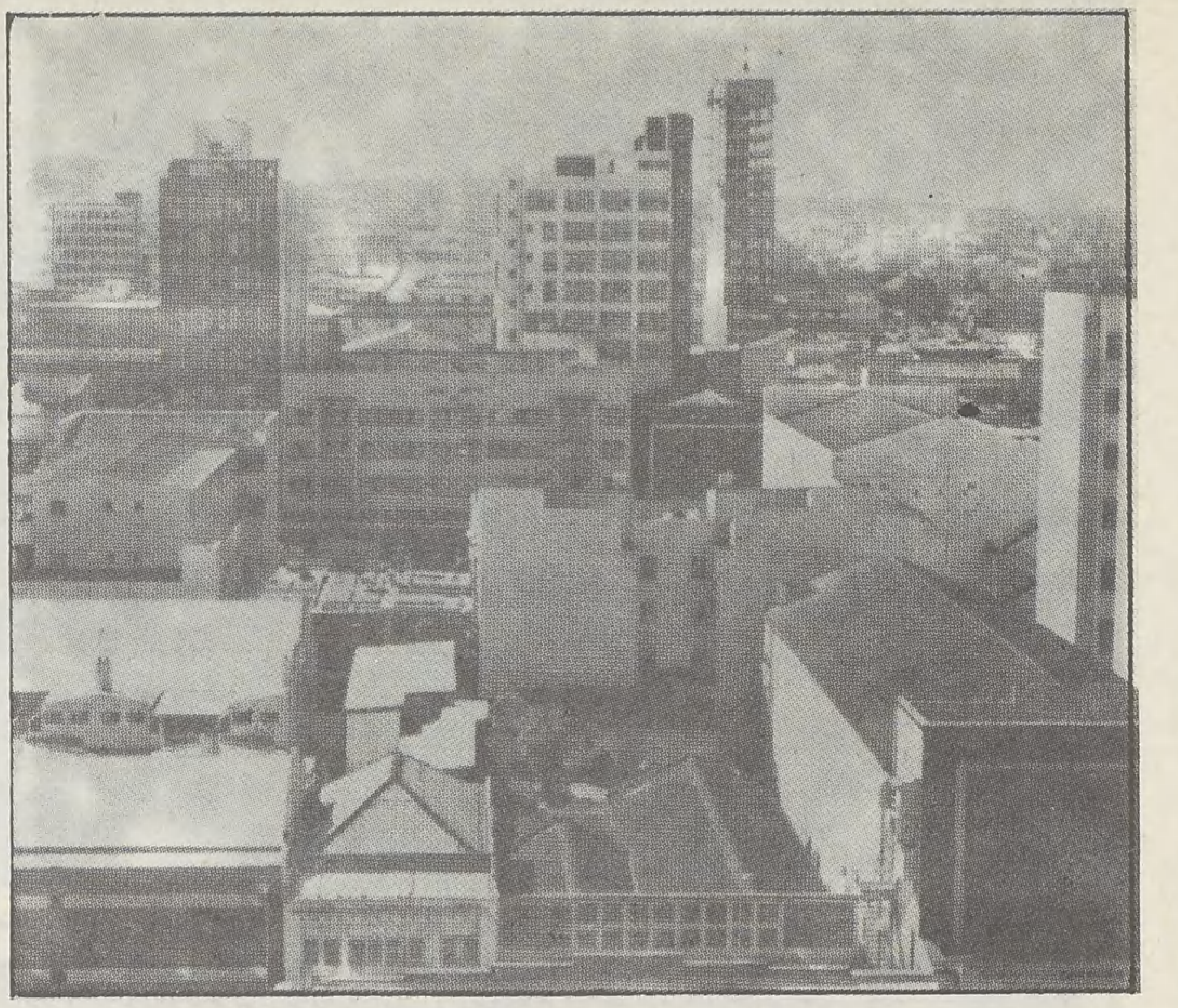

مدينة دربن وفيها مركز الدعوة الاسلامية

وهناك كتيب آخر : (كرسجن وتنس) ، هذا الكتيب مزدان بذكر الآيات الكريمة مثل : (إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم ..) فكل مسلم عندما يرى مثل هذه الآيات الكريمة ، يتصور أن هناك شيئاً من الحقيقة في هذا الكتيب فيحترمه ، ويقدسه ، ويضعه الى جانب مصحفه ، ليبقى عنده ويقرأه عندما تتاح له الفرصة ، فيتأثر به ، والنصارى بهذه الطريقة تمكنوا من ايصال كتبهم الى المسلمين

وهناك كتيب آخر كتبه : سلطان محمد بول . بعنوان (لماذا تنصرت ؟) ، وعنوان الكتاب يجعل القارىء المسلم يتصفح الكتاب ، ليجد فيه عدداً من الآيات القرآنية مبعثرة هنا وهناك فيشوش عليه تفكيره .

وهناك كتيب آخر بعنوان (الهداية) وهو في الحقيقة ضلال وتضليل . هذه هي أساليب الارسالية التبشيرية ، ووسائلها المتشعبة ، تتجدد من حين الى آخر ، وعلى الرغم من كل هذا ، فانها لم تنجح في تنصير المسلمين السذج ، وخير دليل على ذلك هو أن النصارى منذ الثلاثمائةسنة الماضية يحاولون بكل ما أوتوا من قوة ووسائل ، أن يحولوا المسلمين الى النصرانية في جنوب أفريقيا ، إلا أنهم لم يتمكنوا من تنصير ٣٠٠ مسلم ، بل قام المسلمون بتأسيس أكثر من ٣٠٠ مسجد وأكثر من ٣٠٠ مدرسة اسلامية ، رغم كل التحديات والاغراءات التي تغزوهم في عقر دارهم ، لذا فاننا لم نخسر شيئاً في سبيل الدعوة الاسلامية . ونحن نريد أن نبلغ الدعوة الاسلامية إلى الناس جميعاً ، وإلى نصارى هذا البلد وهذا لا يتحقق إلا بمضاعفة الجهود في كل المجالات .

الجزء الحديث من مدينة جوهانسبرغ

توضح مجلة نيوزويك ١٩٧٧ أن أكثر من ٦٠٪ من الإرساليات
التبشيرية العالمية هي من الولايات المتحدة الأمريكية .
تبين مجلة ونش تاور ١٩٧٦ أن ثاني أكبر هيئة نصرانية
تعمل في نيجيريا قادمة من الولايات المتحدة .

● وعن واجب دول العالم الاسلامي تجاه إخوانهم في جنوب أفريقيا ، قال الأستاذ ديدات :

إننا بحاجـــة ماسة الى مساعدة ثقافية تعليمية . وعلى الدول الاسلامية أن تساعدنا في هذا الصدد ، بتزويدنا بعدد من المعلمين والعلماء والدعاة ، وبكل ما من شأنه أن يعيننا على نشر الاسلام في هذه البقعة من الأرض ، ونظراً للعدد الهائل من النصارى فاننا نحتاج الى عدد مناسب من الدعاة ، وكذلك نحن المسلمين بحاجة الى تعلم اللغة العربية ، فنحن بحاجة الى تزويدنا بمعلمي اللغة العربية ، حتى يتمكن المسلمون عندنا من فهم الكتاب والسنة من مصادرها الأصلية مباشرة دون الرجوع الى الترجمات .

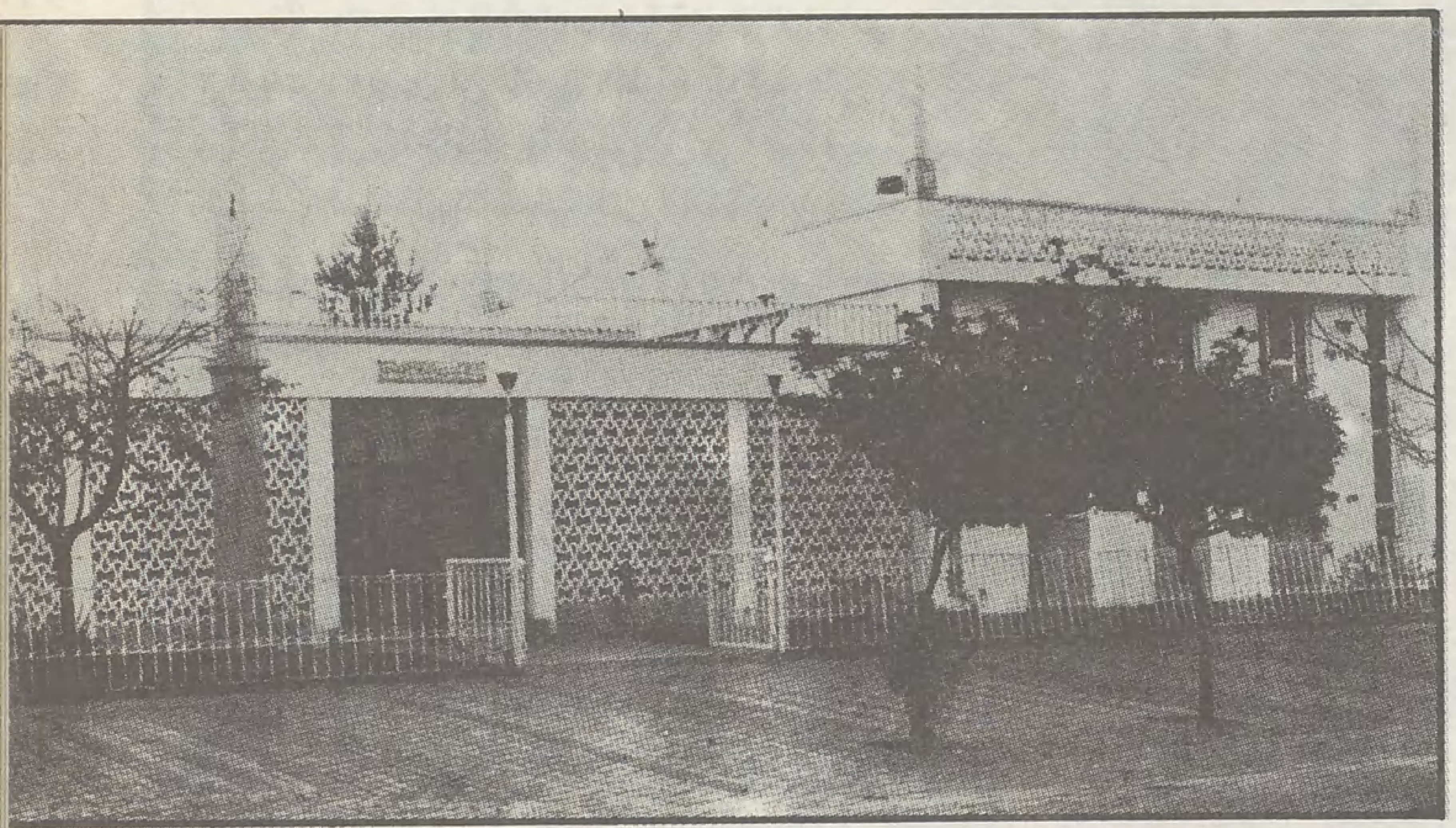

مسجد ريببو في ليبازيا

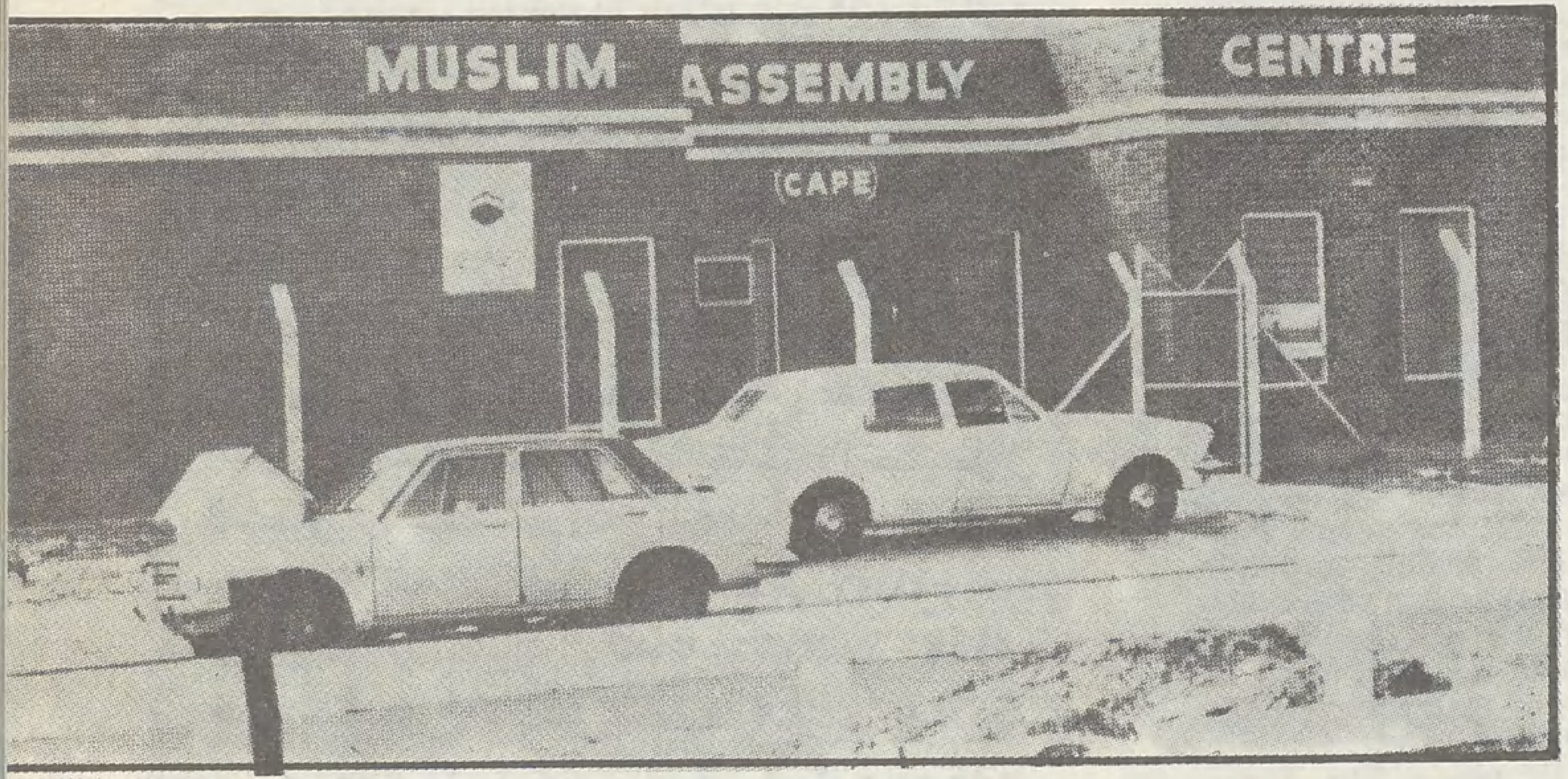

المركز الاسلامي في نيو فيلد

مدرسة التمريض الحبيبية في رايلند

لمعلوماتك

على الرغم من أن مساحة دولة جنوب أفريقيا لا تتجاوز أربعة بالمائة من مساحة القارة الأفريقية ، وأن سكانها لا يمثلون سوى خمسة بالمائة من مجموع سكان القارة .

نجد الاحصائيات تشير الى ما يلي :

- ٢٥٪ من الانتاج القومي الافريقي عامة يتركز فيها .
- ٢٠٪ من الانتاج الزراعي .
- ٥٠٪ من انتاج القدرة الكهربائية .
- ٦٠٪ من الانتاج الصناعي .
- ٧٠٪ أو أكثر من انتاج العالم الغربي بأسره من الذهب .
- ٥٠٪ من الانتاج العالمي للماس والأحجار الكريمة .
- تمر من رأس الرجاء الصالح سنوياً أربع وعشرون ألف باخرة معظمها من ناقلات النفط .
- كما تعتبر دولة جنوب أفريقيا أكثر بلاد العالم الغربي انتاجاً للبلاتين .

صلاة صليبية لكل بيت

نشرة نصرانية ، صدرت من زامبيا عام ١٩٧٥ :

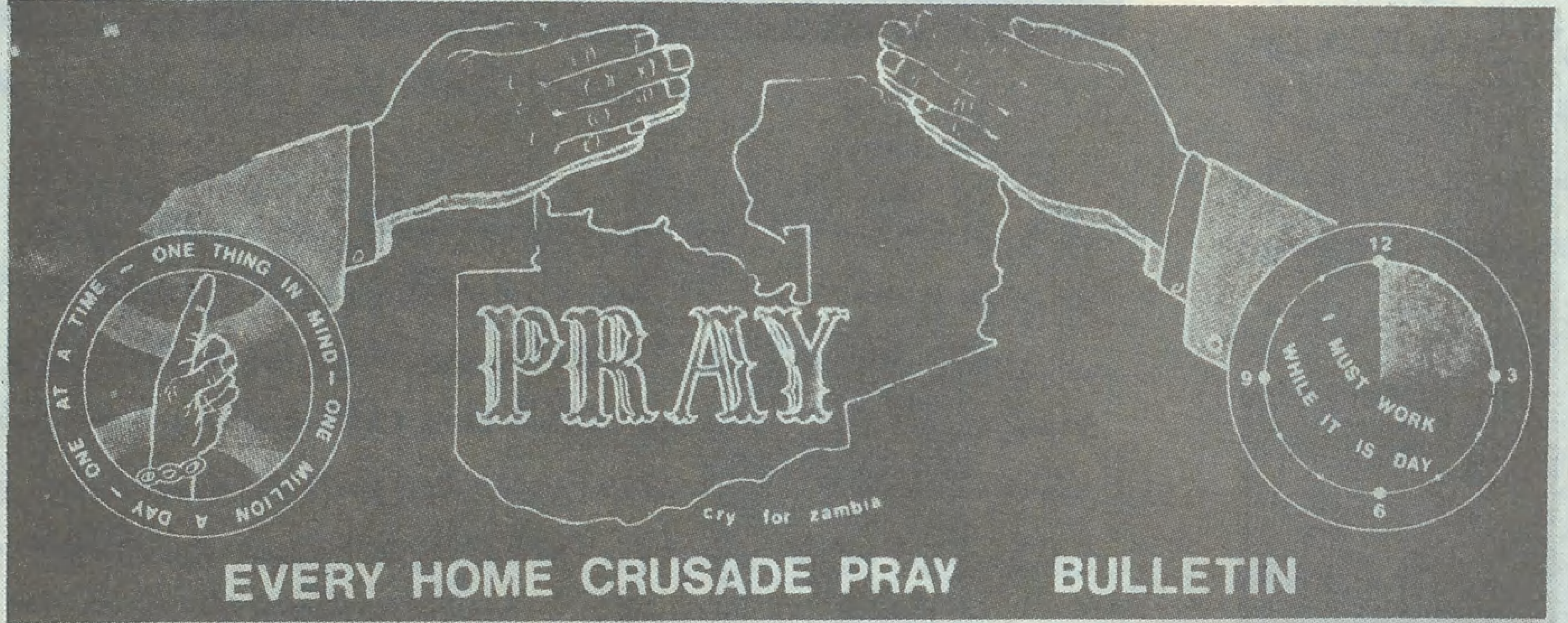

THE KINGDOM OF OIL

By Johnn Lee

In the fearful quiet of the night and all across the silent sand dunes, the brightly shining curves of flames dance with the chilly desert wind. My watch says it is a few minutes past one o'clock in the morning and as my eyes can see, the flames sprout upward to the sunless sky. I am in Saudi Arabia, just left Kuwait. Underneath this mostly barren and parched piece of earth is hidden the twentieth century black gold : oil. The price of oil affects everything from petrol to your breakfast table.

Of course, Israel will not easily oblige to King Faisal's wish. Thus the danger and stalemate continues.

Where are the Moslem (the Islamic) people? How much have we Christians done to share the Gospel with them? I could think of no better or no more important time to give a lot of our attention to the Moslem world than now.

There are approximately 470,000,000 people who embrace the Moslem faith. Which is to say that about 12% of today's world population are Moslems. 95,100,000 of them in northern Africa; 42,000,000 in the Middle East; and 327,000,000 in Asia. These people live in 23 major nations — the most populous being Indonesia (132,500,000) while the smallest nation is Qatar with only about 100 000 people.

Now!

In terms of realistic and comprehensive evangelism among these unreached people, the overall picture is sad. Only Indonesia, Lebanon and Bangladesh can be picked for any kind of substantial effort of evangelism. In the rest of the Moslem World, the Gospel has scarcely been shared. It is very simply a virgin land.

The World Literature Crusade is active in 49% of the Moslem people : 215,900,000 people in Indonesia and Bangladesh. Preparation is underway in Pakistan (68,300,000). For the last 2 years, we have been in contact with 6 key leaders in the Arab-Moslem world to come up with a realistic and workable plan for Every Home Crusade. This year, we plan to open a research centre in Beirut, Lebanon, to start the preparation for the entire Arab-Moslem world.

Many unknown elements are in our way, I know. We face a tremendous challenge in the Arab-Moslem world. I have never come to you with more important prayer requests than this in recent months : put the Moslem world in your daily prayer list remembering that we have to make so very important decisions. The death and resurrection, the grace and saving power of the Lord Jesus Christ must be shared with them, too. It is our inescapable obligation included in the Great Commission. Pray very much for our plans for the Arab-Moslem world.

AT LAST . . . !

We in the E.H.C. Office of Zambia have been praying a lot for a long time that the Lord may undertake and that we may launch the second coverage of tract distribution. It has been a time of prolonged anticipation and anxiety and our faith has been tested. But we now can praise the Lord that it is all past and we rejoice because we have now launched. Praise the Lord with us that right now the work is in fast progress. In three (3) of the eight (8) Provinces viz: Copperbelt, Luapula and Central Province. The distribution is fast growing in these areas. The responses are just as tremendous. So far, we have distributed 91,160 tracts and of these there have been 2,275 responses. All this in the space of two months! Please continue holding us up in prayers Do not be under estimated.

"Brethren, pray for us". I Thes. 5.25. — Editor.

No. 57, 1975 — 1 — PRAY

تتناول هذه النشرة أخطر النوايا النصرانية في معاداة العالم الاسلامي وتنصيره بصفة عامة ، والعالم العربي بصفة خاصة .

يعلن المبشر : جون لي ، تحت عنوان (مملكة النفط) : أنه جاء الى السعودية بعد أداء مهمته فى الكويت ، ويرى أن للنفط تأثيره البالغ على كل شيء ويقول : إن اسرائيل لا ترضى برأي الملك فيصل حول النفط ، لذا فان الخطر يظل قائماً . ويتابع :

أرى أن نركز على العالم الاسلامي اليوم أكثر من أي وقت مضى . وبعد أن يقدم احصائية لعـدد المسلمين ، وأنهم يشكلون ثلاثاً وعشرين جنسية مختلفة ، ويتوزعون في مناطق متعددة من أندونيسيا أكبر الدول الاسلامية عدداً ، الى دولة قطر مثلا ، حيث يوجد فيها مائة ألف مسلم !؟

وهو يرى أن تربة أندونيسيا ، ولبنان ، وبنغلاديش ، خصبة للأعمال التبشيرية ، وينبه المبشرين أمثاله الى أن سائر العالم الاسلامي لم يستجب للتنصير إلا بشكل ضئيل جداً .

وعن الأعمال التبشيرية يقول :

إن الأعمال التبشيرية تجرى على قدم وساق في ٤٩٪ من المسلمين أي في حوالي (٢١٥٫٩٠٠٫٠٠٠) مسلم ، ومعظمها في أندونيسيا وبنغلاديش . وهناك أعداد في هذا السبيل في ربوع باكستان ، حيث يوجد فيها (٦٨٫٣٠٠٫٠٠٠) من المسلمين .

أما بالنسبة للعالم العربي فيقول :

قبل عامين مضيا اتصلنا بستة زعماء في العالم العربي للسماح بخطة عملية للتبشير ، تحت عنوان : صليب لكل بيت .

وهذا العام نقوم بالتخطيط لافتتاح مركز للبحوث في بيروت / لبنان ، لمباشرة الاعداد ، حتى تشمل خطتنا العالم العربي بأسره .

ثم يوجه كلامه للنصارى من أبناء دينه قائلا :

ادعوا في صلواتكم لخططنا الموجهة لتنصير العالم العربي الاسلامي .

وعن انجازات ونشاطات تبشيرية في زامبيا يقول إننا في مكتب «صليب لكل بيت» في زامبيا ، منذ فترة طويلة ، قد قمنا ومازلنا نقوم بممارسة وتكريس صلوات كثيرة ، داعين أن يرعانا سيدنا ، وسنقوم بتغطية المنطقة كلها بالكراسات الدينية .

ولقد أحرزنا تقدماً ملحوظاً في هذا الصدد ، وخاصة في مقاطعات : لوبربلت ، الوابولا ، والمقاطعة المركزية ، من بين ثماني مقاطعات . وحتى الآن تمكنا من توزيع (٩١٫١٦٠) كراسه . وقد تم انجاز هذا العمل كاملا ، في غضون شهرين فقط .

هذا غيض من فيض مما جاء في هذه النشرة التي تنضح بأحقاد القرون الدفينة في صدور القوم ، هذا عنهم ، فماذا عنا ، وما نحن فاعلون ؟!

المسجد الجامع في الحي الأخضر بدربـــن

المسجد الجامع في سترانجر (مقاطعة ناتال)

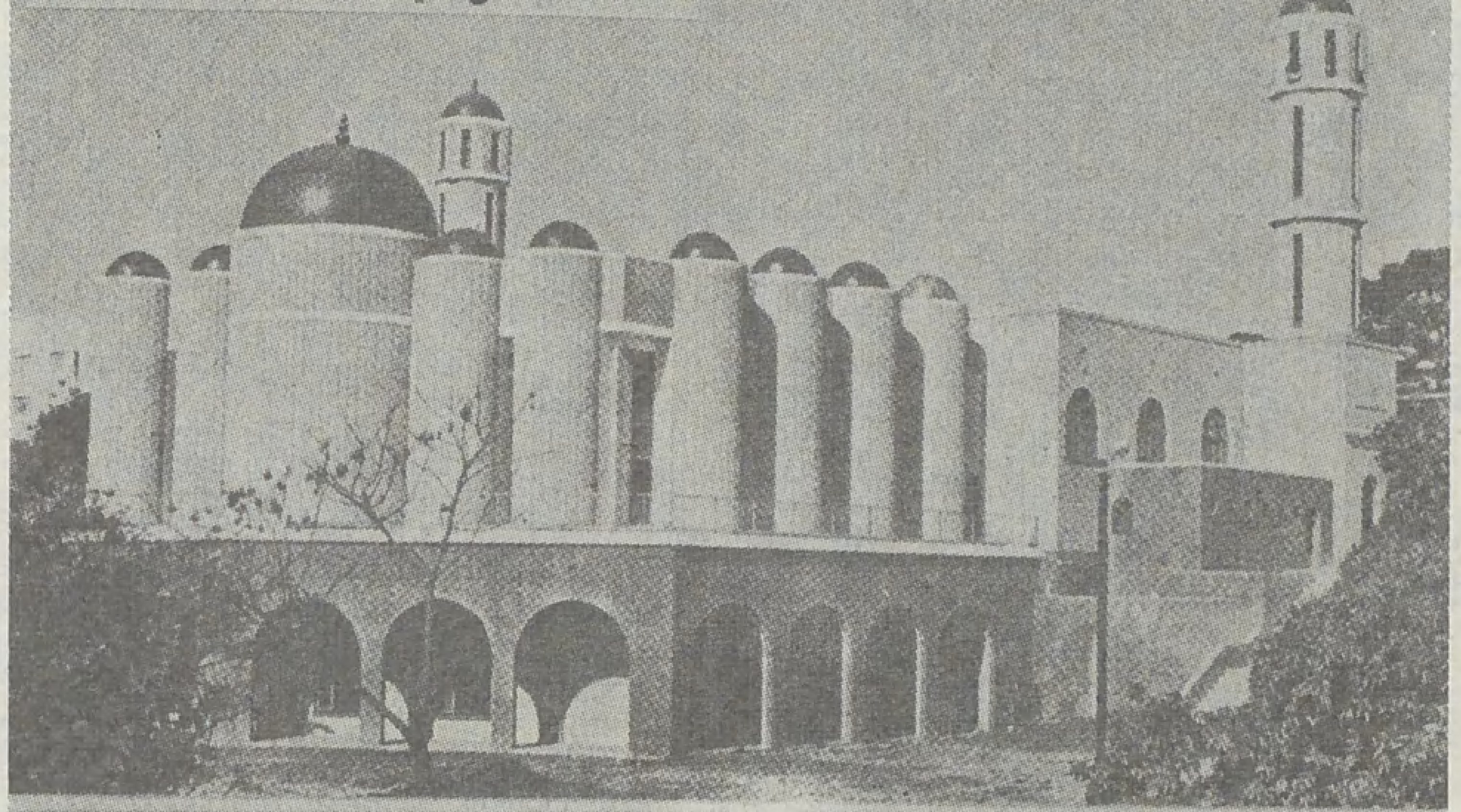

مسجد نور الاسلام في لينازيا ـ جوهانسبرغ

● وفي الختام ما هي النصيحة التي تتوجهون بها للعاملين في الحقل الاسلامي بشكل خاص وللمسلمين بشكل عام

إنني أريد أن أنصح كل مسلم أن يقوم بنشر الاسلام ، وهذا لا يمكن إلا إذا تمتعنا بالوسائل والأساليب التي يتبعها أعداؤنا ، لنتمكن من دحض حججهم الباطلة ، وقد قلنا : إن النصراني عندما يأتي الى بيت من بيوت المسلمين ، يأتي بكتاب ويستند إلى ما جاء في انجيله ، فيعرض آيات من انجيله ليستدل بها فيما يريد أن يقنع به الآخرين ، لكن هؤلاء النصارى لن ينجحوا في أهدافهم . وقد كتبنا في هذا الصدد عدة كتيبات بينا فيها بطلان كل أدلتهم وشاهدنا من مصادرهم من كتبهم ما يدحض حججهم . ففي كتاب : (هل الانجيل كلام الله) أثبتنا من مصادرهم التي يعترفون بها ، أن الانجيل الموجود ليس كلام الله . لذا بات لزاماً على المعارض أن يستخدم السلاح الذى عند عدوه ، وهذه نصيحتي الى كل مسلم ، سواء أكان في جنوب أفريقيا أم في القارة الافريقية أم في أي مكان . وعلى سبيل المثال أذكر لكم أندونيسيا . فان هناك أكثر من (٦٥٠٠) إرسالية تبشيرية ، لديها إمكانيات هائلة ، لديها طائرات وسفن وأدوات الاتصال الجماهيري وكل ما من شأنه أن يساعدها في تحويل المسلمين إلى النصرانية . وأندونيسيا تشتمل على أكثر من ألفي جزيرة ، لذا فان الارساليات التبشيرية تباشر أعمالها في كل قطعة من

انتشار الإسلام في جنوب أفريقيا خير بديل لما فيه أهل البلد فقد عقّدت قوانين التفرقة العنصرية كل أمور الحياة..

Great Symposium...

MR. AHMED DEEDAT
(President Islamic Propagation
Centre, Durban)

"IS JESUS GOD?"

CIVIC CENTRE

LADYSMITH

Sun 30th Apr 78

(2.30 p.m. SHARP)

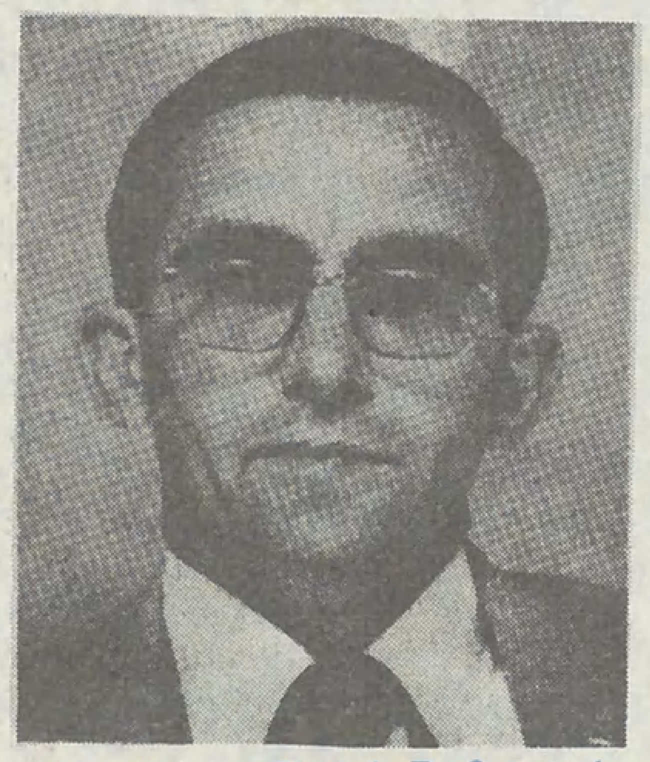

(Predikant, Dutch Reformed
Church in Africa, Dundee)

ALL WELCOME

This subject is of VITAL IMPORTANCE to ALL irrespective of race or religious affiliations The startling fact of this symposium is that both the speakers will use the Holy Bible to prove their respective contentions.

مناظرة فكرية بعنوان : (هل المسيح هو الله ؟) بين الأستاذ احمد ديدات وبين د.س.ديك مندوب الكنيسة الهولندية .

هذا البلد باستخدام السفن والطائرات ، وهي تقتحم كل نقاط التجمع في دور السينما ، في المقاهي ، في المساجد ، وتقوم بنشر النصرانية ، وقد نجحت في تنصير أكثر من ١٥ ألف أندونيسي مسلم . ففي أندونيسيا ثلاثة وزراء من النصارى ، ونجحت الارسالية في تنصير أكثر من ٦٠٠,٠٠٠ بنغالي ، وقد أنجزت من الأعمال والخطط في العشرين سنة الماضية ما لم ينجزه الانجليز في مائتي سنة . وهذا ديدنهم في كل مكان ، فهل من مدكر وهل من مجيب ! وهل يتنبه المسلمون الى هذا الخطر الرعيب ويأخذون حذرهم تجاه عدوهم ؟ .

وانني لا أستطيع أن أعرب عن مدى فرحتي وسعادتي لما لاقيت من ترحيب وكرم بالغين من قبل الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله زيد آل محمود وكيل رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ، عندما جئته بنموذج من المصحف الشريف المترجمه معانيه الى اللغة الانجليزية ، والذي كنا قد قمنا بطباعته عام ١٩٦٧ م ، ونفدت نسخه من أجل المساعدة في طباعته عندنا في جنوب أفريقيا . ولقد تكرم الأخ عبد الرحمن مشكوراً ، بتزويدنا بخمس وعشرين ألف نسخة من المصحف المترجمة معانيه الى الانجليزية . أشكره على هذه المساعدة القيمة الخيرة ، التي سوف تشد أزرنا في سبيل الدعوة الاسلامية في جنوب أفريقيا ان شاء الله ، وأطلب من الله عز وجل أن يجزيه والمسؤولين خير الجزاء .

على طريق الله

في مطالع القرن الخامس عشر الهجري

الأستاذ أنور الجندى

إن مطالع القرن الخامس عشر الهجري تبعث في نفس المسلم عدة مشاعر متباينة لعل أبرزها : أن تستقبل البشرية قرناً جديداً في ظل دعوة الحق ، تزيد مساحة الايمان والرحمة والعدل والاخاء البشري ، ويتغلغل فيها اسم الله تبارك وتعالى الى أقطار جديدة ، وبلاد وقارات ، وتجد كلمة الله من يستمع إليها ، ويذعن لها ، وبها يزداد عدد المسلمين وينادى باسم الله على المنائر ، وتضاء المآذن وتزداد الأيدي المتوضئة ، ويرضى الله تبارك وتعالى على العائدين إليه ، المستمسكين بكتابه وشريعته ، والمطبقين لأحكامه ، البائعين أنفسهم في سبيله ، والمقرضين له قرضاً حسناً .

واذا نظرنا الى وقائع القرن الرابع عشر لوجدنا مكاسب كثيرة وخسائر كثيرة ،ولكنا نجد أن الاسلام قد جاوز مرحلة التبعية ودخل مرحلة الرشد والأصالة ، وانه قد عرف مداخل عدوه وخطط تآمره ، وانه قد استطاع أن يكشف عن جوهر الشريعة الاسلامية ، وعظمتها وذخائرها ، وأن يضعها في مفرق الطريق ، وان يدعو اليها أهلها أولا ويجد أنه قد خرج من التجربتين : تجربة الاحتواء الغربي الليبرالي ، والاحتواء الماركسي سالماً عارفاً ان كلا الوجهتين لم تستطع أن تحقق له سكينة النفس ، أو سعادة الدارين ، وأنه قد تبين له ان هناك طريقاً واحداً لا خيار فيه هو طريق الله :

«وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» الأنعام : ١٥٣

ولست تستطيع حين تريد ان توجه المسلمين في مطالع القرن الخامس عشر إلا كلمة واحدة :

● (عودوا إلى القرآن)

أيها المسلمون : عودوا الى القرآن واستمسكوا به ، وطبقوه على أنفسكم ، وأقيموا المجتمع الرباني في بلادكم وبيوتكم وأنفسكم قبل أن تمسكم نار امتحان شديد وابتلاء خطير .

لقد أعطاكم الله تبارك وتعالى امتحاناً خطيراً وأعطاكم للتغلب عليه عطاء كبيراً ، ان الامتحان هو استشراء خطر الصهيونية والماركسية والنفوذ الأجنبي ، وذلك بعد أن اقامت اليهودية العالمية رأس جسر في فلسطين وبيت المقدس ، وأمدكم لمقاومة ذلك ، ذلك العطاء الوافر : أعطاكم الطاقة والثروة ،والتفوق البشري ، فليس لكم حجة أمام الله في أن تنكصوا على الأعقاب ، ولا تواجهوا عدوكم من أجل حماية العرض والأرض والعقيدة .

والطريق هو إعداد ذلك الجيل الذي يحمل لواء الجهاد في سبيل الله ، والمرابطة فى الثغور ، والمقاومة الكاسحة ، فلقد أراد الحق تبارك وتعالى أن يجعل هذه الأمة الوسطى . مستقر المقدسات ، وفي نفس الوقت مدخر الثروات الهائلة ، سواء بالجغرافيا في الموانىء والمواقع أم فيما تخرج الأرض من كوبلت ومنجنيز وبترول وغيره ، أم في ثمارها وزرعها ومائها وخيرها ومن ثم فهي مطمح الغزاة في كل عصر وترنو اليها عيون الامبراطوريات ، وخاصة امبراطورية الربـــا ممن أشربوا العجل . ذلك الجيش القوي الذي يجب أن يكون مرابطاً في الثغور تحت اسم «وأعدوا» .

وستتحقق في مطالع القرن الخامس عشر وقبل نهاية العقد الأول منه كلمتان للرسول صلى الله عليه وسلم تدل الأولى : ان الله يرسل لهذه الأمة كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها ، وتوحى الثانية ان جند الاسلام الكثيف هو في رباط الى يوم القيامة .

ان المسلمين اليوم على أبواب القرن الخامس عشر هم ألف مليون مسلم على أدق الاحصاءات ، فلماذا يبخسونهم ، وهم بتقدير كل الدوائر العالمية للاحصاء ربع سكان الأرض اليوم البالغ أربع مليارات ، وأنهم في نمو وتزايد مضطرد حيث غاضت الأرحام في الغرب ، وحق لاصحاب لا إله إلا الله وأهل التوحيد ان يوجهوا جهودهم في سبيل بناء حضارة الاسلام الجديدة :

وطريقهم الى ذلك يرتكز على ثلاثة أمور :

أولا : تطبيق الشريعة الاسلامية في المجتمع الاسلامي واقامة منهج الله .

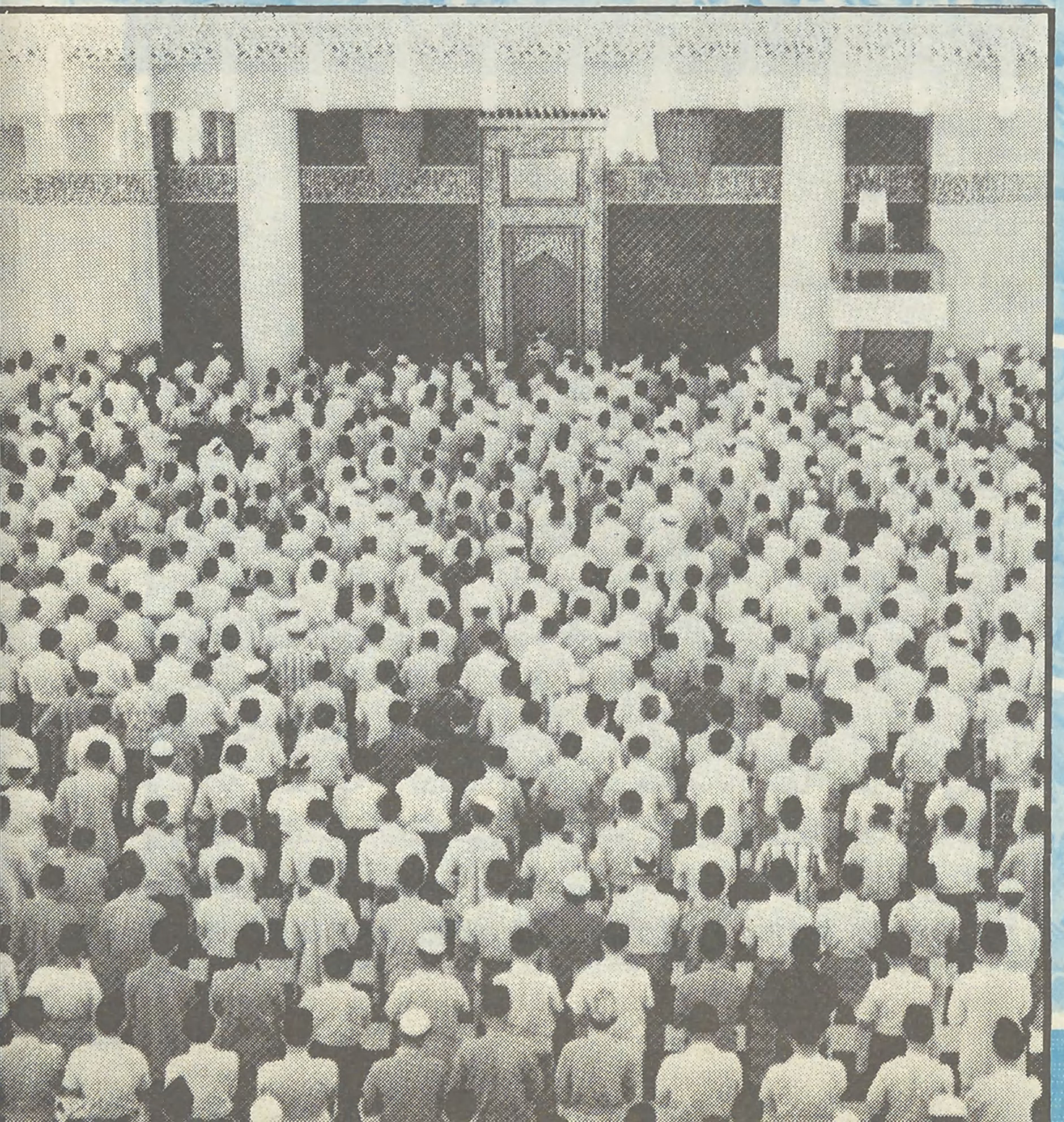

المسلمون جاوزوا مرحلة التبعية ودخلوا مرحلة الرشد والأصالة.
حتى نبني حضارة الإسلام الجديدة لابد من تطبيق الشريعة، وإحياء فريضة الجهاد، وإعداد جيل جديد من الشباب المسلم.

ثانياً : إحياء فريضة الجهاد والمرابطة في الثغور .
ثالثاً : بناء جيل جديد من الشباب المسلم على مفهوم القرآن ، وفي مواجهة التحدي الخطير الذي جعلهم في رباط إلى يوم القيامة .

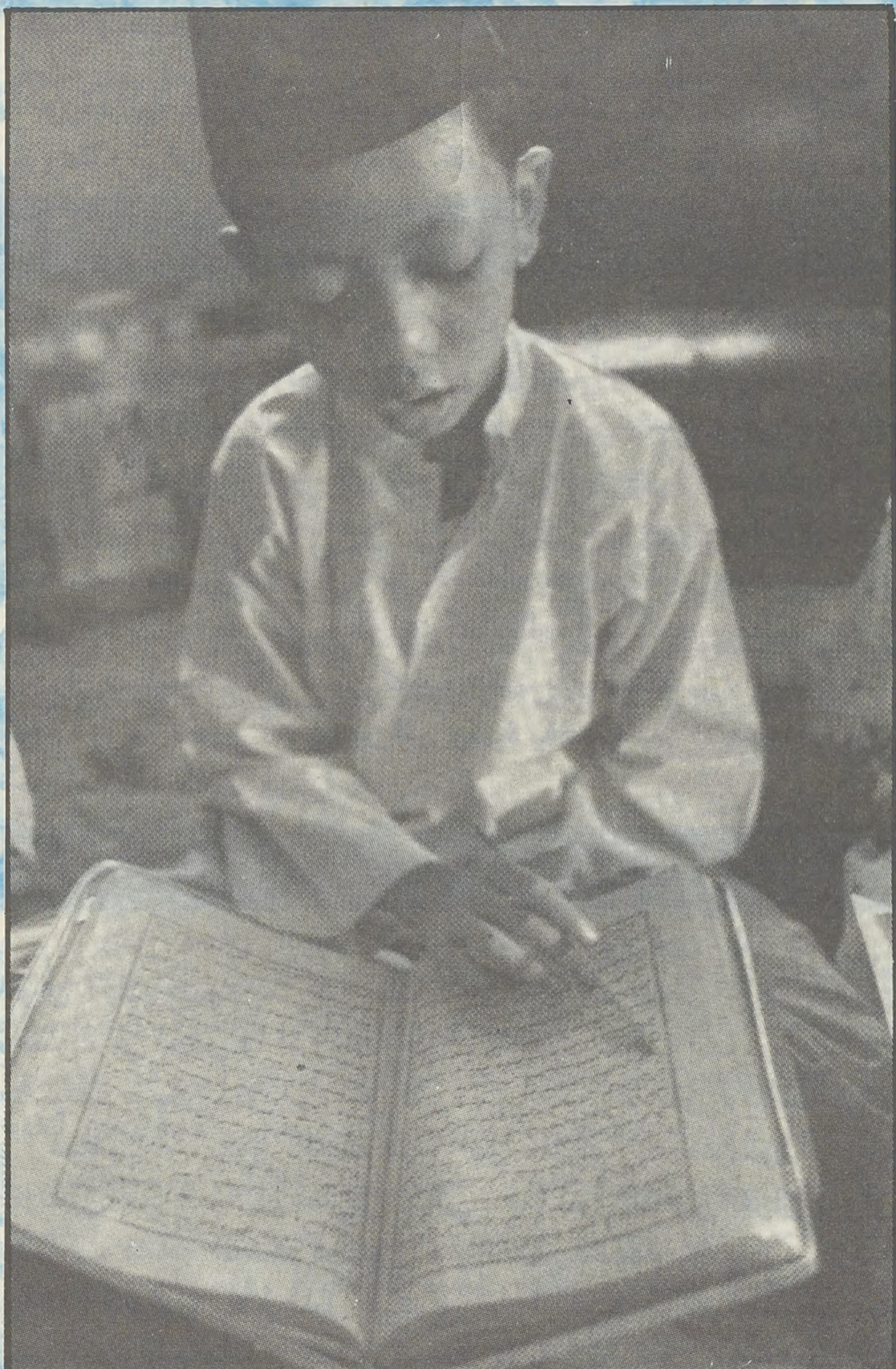

● (شاهدان من الأعداء)

يقول المؤرخ العالمي هـ . ج . ولز في حديث الى أمين الريحاني :
إن القرآن هو عروة الاسلام الوثقى ، أو على الأقل وسيلة يحسن استخدامها في تحقيق الوحدة الاسلامية ، وان وحدة أي أمة من الأمم مفيدة لها ولغيرها ، فالوحدة تعيد إليها كرامتها ، وتوجب عليها القيام بعهودها ، أما الاسلام اليوم فمشتت الشمل ، مبدد القوى ، ولو لم يكن لدى المسلمين واسطة الى الاتحاد لوجب عليهم اختراعها ، ولكن كتابهم خير واسطة ، واذا كانت انجلترا في خطر من الاحتلال الأجنبي العربي فرضاً ، وكان أبناؤها مشتتي الشمل مبددين في أربع زوايا الأرض دون رابطة تربطهم بعضهم ببعض ، فلا أتردد في دعوتهم الى الانجيل ، بل أتخذ من الكتاب المقدس شارة جنسية ، وعلماً وطنياً ، وعروة شاملة في الوحدة القومية» ..

وهكذا نجد في مطالع القرن الخامس عشر ، نجد أنفسنا مطالبين بالالتفاف حول القرآن علماً ومناراً ، وعروة شاملة ، وشارة جنسية .

ونحن مقبلون خلال العقد الأول من القرن الخامس عشر ، على امتحان عظيم يجب أن نثبت له وأن نواجهه بقوة ، ولن نستطيع أي قوة من القوى أن تمكننا من النصر ، إلا بالالتفاف حول القرآن منهج حياة ، ونظام مجتمع .

يقول باول شميتز في كتابه «الاسلام قوة الغد العالمية» :
سيعيد التاريخ نفسه مبتدئاً من الشرق عوداً على ابدء ، من المنطقة التي قامت فيها القوة الاسلامية العالمية ، في الصدر الأول للاسلام ، وستظهر هذه القوة التي تكمن في تماسك الاسلام ووحدته العسكرية ، وستثبت هذه القوة وجودها ، اذا ما أدرك المسلمون كيفية استخراجها ، والعمل على الافادة منها ، وستنقلب موازين القوى ، لأن قوة الاسلام قادمة ، على أسس لا تتوفر في غيرها ، من تيارات القوى العالمية» .

ولا ريب أن بعد نظر هذا الكاتب الغربي ، يلتقي مع كثير من ارهاصات قدمها أعلام أفذاذ من رجال الاسلام .

● ● ●

يقول محمد اقبال : ان المسلم لا تعرف ارضه الحدود ، ولا يعرف أفقه الثغور ، وليست دجلة والنيل ، والدانوب ، إلا أمواجاً صغيرة في بحره المتلاطم ، عصوره عجيبه ، وأخباره غريبة ، نسخ العهد العتيق ، وغير مجرى التاريخ ، هو في كل عصر ساقي أهل الذوق ، وفي كل مكان فارس ميدان الشوق ، شرابه رحيق دائماً ، وسيفه ماض في كل معركة» .

إننا اليوم نعود الى الأصالة :
وجدنا طريق التعليم الغربي العلماني باطلا وضالا
وجدنا القانون الوضعي فاسداً .
وجدنا التجربة المصرفية الربوية عفنة .
وجدنا أسلوب التغريب في الحرب يحطم القوى .

أين التربية الاسلامية ، والشريعة الاسلامية ، والمصرف الاسلامي ، والجهاد في سبيل الله ؟ لقد توهم القوم أن التقدمية انكار الله ، وأن أسلوب الغرب يحقق النصر للمسلمين ، وأن التمسك بالدين رجعية ، وكذبوا ...

إن الزمن قد استدار مرة أخرى ، ليكشف للمسلمين كل الحقائق ، ويؤكد لهم أن الطريق الوحيد ، هو طريق الله الحق . وأن عليهم أن يطبقوا الشريعة الاسلامية ، وأن يقيموا المجتمع الاسلامي ، وعند ذلك يكونون مؤهلين لتقديم الاسلام ، للبشرية العطشى ، الضالة ، التي هزمت ، ودخلت مرحلة التدمير النفسي والحضاري ، وهي تتطلع إلى منقذ ، وليس هناك منقذ غير شريعة الاسلام .

وأنتم مسؤولون بين يدي الله ، إذا لم تحققوا هذا الأمل وتحملوا هذه المسؤولية ، وتؤدوا هذه الأمانة .

العلمانية وتطبيقها في الإسلام

الدكتور محمد البهي

ما هي العلمانية ؟ :

العلمانية هي : فصل بين مجالين في حياة الانسان : مجال الدنيا ، وزينتها ومتعها ، ومجال الصلة الخاصة بين الانسان وخالقه .

هي : فصل بين سلطتين غير متجانستين : بين دين أو كنيسة .. وسلطة زمنية أو دولة .

هي تفرقة بين «طاهر» وهو سر الله في الانسان .. «ونجس» وهو ما يمثل المادة وشرها في حياته . والكنيسة كسلطة مسيحية تباشر أحوال الانسان المسيحي فيما يتصل بعلاقته بربه : تباشره منذ ولادته .. الى موته .. ومنذ زواجه وانجاب الولد ، حتى يظل في رضاء الله . بينما الدولة والسلطة الزمنية تباشر شؤونه الاجتماعية في علاقته بالآخرين معه في المجتمع .. وشؤونه الاقتصادية في الملكية ومنفعة المال .. وشؤونه في المعاملات التجارية والزراعية ، والصناعية .. وشؤونه في التشريع والقضاء عدا قضاء الأسرة والتشريع فيها .

العلمانية فصل في كتاب الحياة الأوربية ، عنيت به الخصومة بين الكنيسة والسلطة الزمنية ، في المجتمعات الأوربية في محاولة لاستقلال كل منهما ، أو في محاولة لمنع الاحتكاك بينهما ، بعد الشد والتوتر في علاقتهما ، طوال القرون الوسطى وسيادة حكم الكنيسة فيها .

ومفهوم الدين : هو ما يغطي حاجة الانسان ، كفرد في صلته بالله داخل مكان العبادة ، أو في خارجها في الأسرة . **ومفهوم السياسة :** هو ما يشتمل ما عدا ذلك الجانب في حياة الانسان . والانسان بذلك له جانبان : **جانب ديني .. وآخر سياسي .** ولا يتكلم في الجانب الأول ، كما لا يفصل فيه إلا «رجل دين» . بينما لا يمارس الجانب الثاني إلا «رجل دولة» . ورجل الدين مطالب بعدم التدخل في مجال السياسة .. ورجل الدولة مطالب بأن لا يقحم نفسه في مجال الدين ، وقد يكون لكل منهما تأثير في مجال الآخر ، ولكن هذا التأثير يبقى في الخفاء ، ويظل من الوجهة الشكلية غير معترف به من الجانب الآخر .

وعلى أية حال فالعلمانية ، كما اتفق على مفهومها رجال الكنيسة والدولة معاً : فصل واضح بين تدخل أية من السلطتين القائمتين — سلطة الكنيسة ، وسلطة الدولة — في مجال الأخرى ، وفي شؤونها .

● فهل في الاسلام سلطتان : دينية .. وسياسية ؟ :

يصور الاسلامَ كتابُ الله ، وهو القرآن . وكتاب الله عندما يفتح وتتلى آياته يشير إشارة واضحة إلى شؤون عديدة في حياة الانسان ، تغطي جميع جوانبها .

● في مجال الاعتقاد :

.. فيشير في مجال الاعتقاد الى وحدانية الله المعبود . وهو كامل كمالا مطلقاً ، وإذن لا شريك له .. ولا ندّ له .

ووحدانية الله في الاعتقاد يجب أن تنعكس على ثنائية الإنسان بين عقله ، وغرائزه .. كما تنعكس على الأفراد في المجتمع ، في علاقة بعضهم ببعض . فشهوة الانسان لها مكان في حياته .. وعقله له مكان آخر فيها ، ولكن مكان السيادة والقيادة . والأفراد في المجتمع متساوون في الاعتبار البشري ، وان فرق بينهم مدى كل منهم في مستوى الانسانية . وهو ما يعرف **بتقوى الله .**

واذا كان الاعتقاد في وحدانية الله يجب أن ينعكس على «ثنائية» الانسان المؤمن به ، فيضعف الصراع الداخلي على الأقل بين : **عقله** الذي هو مصدر الحكمة فيه .. **وغرائزه** التي هي مصدر الشهوة لديه ، فان معنى ذلك : أن هذا الاعتقاد يحول بالأولى دون أن يوزّع المؤمن بالله الواحد ، بين سلطتين كما تطلب العلمانية ، سلطة دينية .. وأخرى سياسية . لأن معنى توزيع الفرد بين سلطتين : **الإبقاء على كونه موزعاً** ، دون أن يصير الى وحدة يغلب عليها الانسجام ، بين أجزائها اذا كانت مركبة في ذاتها .

● في مجال الحكم :

.. وفي مجال الحكم يصرح القرآن في قول الله تعالى : «وان احكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم ، واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ، فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ، وان كثيراً من الناس لفاسقون» المائدة : ٤٩

فيأمر بأن يكون الحكم بين أهل الكتاب — والمؤمنون برسالة الرسول عليه السلام بالطريق الأولى — بما أنزل الله في القرآن .. **وأن يتجنب تماماً الحكم بالهوى ، والحكم بالهوى لا يلتزم طريقاً واحداً .** وإنما يتبع الميل البشري في اتجاهه . وهو خصيصة من خصائص الجاهلية . كما يذكر في الآية التالية في قوله تعالى : «أفحكم الجاهلية يبغون ؟ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون» المائدة : ٥٠

فالحكم بين الناس لا يتجاوز أحد نوعين : **إما حكم الهوى ..** وهو حكم الانسان حسبما يهوى .. حكم الطغيان والمادية أو كما يطلق القرآن عليه : حكم الجاهلية .. **وإما الحكم بالقرآن** وبما أنزل الله فيه وهو الحكم بالطريق الأقوم والأحسن ، لأناس يريدون أن يسود العدل والاحسان بينهم .

والحكم بالقرآن ليس حكماً إلهيا . وإنما هو حكم بما أنزل الله ، على حسب اجتهاد الحاكم الانسان فيه .. هو حكم انساني يجتهد فيه الانسان الحاكم فيصيب ويخطىء . والانسان ليس بمعصوم عن الخطأ في اجتهاده . إذ العصمة لله وحده .

والحكومة الالهية حكومة الكنيسة وحدها ، لأن المسيح ، وهو ابن الله ، كما يُدّعىٰ ، يحل في الأب الأعلى لها . ومن هنا تكون تفسيراته لنصوص الإنجيل مقدسة .. كما تكون أوامره ونواهيه مقدسة أيضاً ، يجب على التابعين للكنيسة أن يطيعوها ويخضعوا لها خضوعاً تاماً .

العلمانية: فصل في كتاب الحياة الأوربية، عُنيت به الخصومة بين الكنيسة والسُلطة الزمنية، طول القرون الوسطى وسيادة حكم الكنيسة فيها.
إن معنى توزيع الفرد بين سُلطتين: الإبقاء على كونه موزعًا دون أن يصير إلى وحدة يغلب عليها الانسجام بين أجزائها إذا كانت مُركّبة في ذاتها.

ووحدانية الألوهية في الاعتقاد، كما يدعو اليها القرآن، تحول دون عصمة أحد من البشر، عدا الرسول عليه السلام فيما كلفه الله بتبليغه للناس، فالناس جميعاً متساوون في عدم العصمة، وفي جواز الخطأ والصواب في اجتهاداتهم.

● **الاسلام في مجال السياسة :**

.. ينصح القرآن في السياسة الداخلية من أجل تماسك الأمة، وتعاون بعض أفرادها مع بعض، بأن يؤثر المؤمنون في الولاء والمودة بعضهم مع بعض .. وبأن يؤثرن بالولاء كذلك بعضهن مع بعض. **فهم جميعاً متجانسون في رسالتهم ومسؤولياتهم.**

«والمؤمنون، والمؤمنات بعضهم أولياء بعض» (أي هذا الولاء على هذا النحو يجب أن يكون أمرا واقعا يتحدث عنه)؛ «يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ويطيعون الله ورسوله، أولئك سيرحمهم الله، إن الله عزيز حكيم» التوبة : ٧١

وفي الوقت ذاته ينهى عن أن يكون ولاء المؤمن في الأمة لغير المؤمن، بدلا من مؤمن مثله، وكذلك ولاء المؤمنة لغير المؤمنة بدلا من مؤمنة مثلها فيقول :

«لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء، إلا أن تتقوا منهم تقاة، ويحذركم الله نفسه، وإلى الله المصير» آل عمران : ٢٨، (أي: لا ينبغي أن يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء، بدلا من المؤمنين، إلا في حال واحدة وهي اتقاء الكافرين وتحديهم للمؤمنين. عندئذ يجوز اظهار المودة للكافرين، ولكن ليس على حساب المؤمنين حتى لا يصيب المؤمنين أذاهم) **فالتقاة تدعو فقط الى إظهار الصداقة للكافر، ولكن ليس بدلا من المؤمن، على أية حال.**

وإذن المطلوب أولا : عدم التجاوز بالولاء، المؤمنين والمؤمنات في الأمة، إلى غيرهم بديلا عنهم. وثانيا : أنه يجوز للمؤمنين والمؤمنات في الأمة ولاء لغيرهم، تقاة فقط، بجانب ما يعتبر أصلا للمؤمنين والمؤمنات من ولاء.

ولكي يفصل القرآن مبدأ «الولاء» الذي هو مبدأ أساسي في سياسة الأمة الاسلامية، ويبرر اسباب ما يراه فيه، يقول : «إنما وليكم الله، ورسوله، والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، ومن يتولّ الله، ورسوله، والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون» المائدة : ٥٥

فالآية الأولى تحدد : من يكون له الولاء والمودّة. وهم : الله، ورسوله، والمؤمنون الذين يباشرون العبادة والطاعة لله. والآية الثانية : تعد بنجاح التماسك في الأمة على أساس من مثل هذا الولاء.

ثم يستطرد القرآن مبرراً لما حدده هنا، فيقول :
«يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين وتوا الكتاب من قبلكم، والكفار : أولياء، واتقوا الله ان كنتم مؤمنين، واذا ناديتم للصلاة اتخَذوها هزواً ولعباً، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون» المائدة : ٥٧ ـ ٥٨، وهم أهل الكتاب والمشركون على السواء، موضحاً : أن منع المؤمنين والمؤمنات من أن يكون لهم ولاء لغيرهم : يعود الى استهزائهم بدين المؤمنين، وهو دين الله. فقد اعتاد الفريقان أن يسخرا من الصلاة عندما يؤذّن لها. وسخريتهم من دين المؤمنين على هذا النحو يعبّر عن عدم احترامهم للمؤمنين. **وليس من حسن السياسة أن يكون الإنسان مواليا أو صاحب ودّ وصداقة لمن لا يحترمه، ولمن يسيء إليه فيما يعتقده.**

وكما ينهى القرآن عن أن يتجاوز المؤمنون والمؤمنات بولائهم أو صداقتهم، وودهم : اخوانهم في الايمان، الى غير المؤمنين من أهل الكتاب والمشركين ممن اعتادوا أو ممن شأنهم أن يسخروا من المؤمنين ومن دينهم على السواء، ينهى أيضا عن أن يتخذ المؤمنون والمؤمنات : «خاصة» و «مستشارين» من غير المؤمنين، فيقول : «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا، ودّوا ما عنِتم قد بدت البغضاء من أفواههم، وما تخفي صدورهم أكبر، قد بيّنا لكم الآيات ان كنتم تعقلون، ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم، وتؤمنون بالكتاب كله، وإذا لقوكم قالوا : آمنا، وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ، ان تمسسكم حسنة تسؤهم، وان تصبكم سيئة يفرحوا بها، وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً، إن الله بما يعملون محيط» آل عمران : ١١٨ ـ ١٢٠

واذا كان القرآن يبرر ما يدعو إليه المؤمنين والمؤمنات من قبل : من عدم الولاء لغيرهم، بسبب سخرية هؤلاء لدين المؤمنين، واستهزائهم بما يؤدونه من عبادة، فانه يبرر دعوته الثانية الى المؤمنين والمؤمنات بعدم اتخاذ بطانة، وخاصة، ومستشارين :

أ) بعدم تقصير هؤلاء من أهل الكتاب والوثنيين أو الماديين الملحدين ـ اذا ما اصبحوا بطانة للمؤمنين والمؤمنات ـ فيما يسبب الأزمات والشر والفساد لهم «**لا يألونكم خبالا**».

ب) وبالرغبة في التفتيش عما يشق على نفوسهم، ويسبب لهم العنت : «**ودّوا ما عنِتم**».

ج) وبانطواء نفوسهم على البغض والحقد : «**قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر**».

د) وبالرغبة في الانتقام منهم : «**واذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ**».

هـ) وبأن نجاح المؤمنين يسوؤهم .. بينما يسعدهم اخفاقهم : «**ان تمسسكم حسنة تسؤهم، وان تصبكم سيئة يفرحوا بها**».

وقد بلور القرآن ما دعا اليه المؤمنين والمؤمنات من مواقف في سياستهم مع غيرهم على الأخص، في قول الله تعالى :
«تلقون اليهم بالمودة، وقد كفروا بما جاءكم من الحق» المفتحنة ١

فمن عدا المؤمنين والمؤمنات من أهل الكتاب .. والملحدين الماديين، أو المشركين : هم في واقع أمرهم أعداء للمؤمنين .. وأعداء لله جل جلاله. لأنهم جميعا يكفرون بالقرآن كآخر رسالة

الحكم بالقرآن ليس حكماً إلهياً بالمفهوم الكنسي، وإنما هو حكم بما أنزل الله على حسب اجتهاد الحاكم الإنسان فيه.

وحدانية الألوهية في الاعتقاد كما يدعو إليها القرآن تحول دون عصمة أحد من البشر عدا الرسول صلى الله عليه وسلم فيما كلفه الله بتبليغه للناس.

سماوية .

وقد حذر القرآن المؤمنين ، بعد أن كفر أعداؤهم بما جاء اليهم من الحق ، وهو القرآن الكريم : من أن يمدوا إليهم يد الولاء والمودة .. أو بأن يتخذوا منهم خاصة وبطانة لهم . لأن نفوسهم تنطوي على البغض والحقد ، ولأنهم إن صادقوكم وانفردوا بكم يكشفوا لكم عن عدوانهم ، وتمتد أيديهم إليكم بالسوء ، كما تمتد ألسنتهم ، ونهاية مطامعهم معكم : أن تعودوا كفاراً ، وتتحولوا إلى أن تكونوا اتباعاً لهم **إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ، ويبسُطوا اليكم أيديَهم والسنتَهم** بالسُوء وودّوا لو تكفُرون» الممتحنة : ٢

فهل يعي المؤمنون سياسة القرآن بالنسبة لأمتهم في تماسكهم .. وبالنسبة لأعدائهم في عدم موالاتهم ، واتخاذ بعضهم خاصة له ؟ . ما أصاب المسلمين بالأمس .. وما يصيبهم اليوم ، أو غداً ، هو بسبب عدم اتباعهم لسياسة القرآن .. وبقائهم مع حزب الشيطان في اتباع سياسة الهوى والشهوة .

● في مجال الرأي :

.. وفي مجال تكوين الرأي للمصلحة العامة ينصح **باتباع الشورى** . سواء في الأمر بها أو بجعلها صفة لازمة للايمان . فيأمر بها في قول الله تعالى :

«فبما رحمة من الله لِنت لهم ، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعفُ عنهم ، واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله ، ان الله يحب المتوكلين» آل عمران : ٥٩

فمع غضب الرسول عليه السلام على بعض من أعلنوا إيمانهم ممن شهدوا غزوة «أحد» يأمره سبحانه وتعالى بأن يأخذ رأيهم ، ويصفح عنهم ، ويستغفر لهم المولى جلت قدرته . فعسى أن يكون في الرأي ما يكشف له أمراً قد خفي على كثير من المؤمنين .

ويجعل القرآن «**الشورى**» احدى صفات المؤمنين التي لا تفارقهم عندما يقول :

«والذين يجتنبون كبائر الأثم والفواحش ، وإذا ما غضبوا هم يغفرون ، والذين استجابوا لربهم ، وأقاموا الصلاة ، وأمرهم شورى بينهم ، ومما رزقناهم ينفقون» الشورى : ٣٧ ـ ٣٨

فيقرن هنا : «الشورى» بالصلاة ، والزكاة . والصلاة والزكاة صفتان أساسيتان في حياة المؤمن ، وفي صياغته كانسان يتميز بعدم استغراقه في شأن الدنيا ولهوها ، وفي عدم طغيانه بالمال الذي يذل كثير من الناس في العادة في سبيله . فمنزلة «الشورى» في حياة الأفراد المؤمنين ، وحياة أمتهم تساوقها الآية هنا بمنزلة الصلاة والزكاة .

والشورى هي أساس المسؤولية الفردية التي يجملها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : «كلكم راع .. وكلكم مسؤول عن رعيته» .. فصاحب الولاية العامة .. والزوج في أسرته .. والزوجة في أهل زوجها .. والعامل في مال مخدومه أو سيده : مسؤول عن رعيته . و «الشورى» هي الطريق الذي يكشف جوانب هذه المسؤولية ، ويحدد الطريق السوي لأدائها .

● في مجال المال :

.. وفي مجال المال يوضح :

ان المال قوام الحياة في الأمة كلها .. وفي قوله تعالى : «ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً» النساء : ٥ ، ما يقدم الدليل على وجوب الحجر على أموال السفهاء ، وهم الذين ينفقون المال في محرم ، بسبب أن هذه الأموال ، وان كانت ملكاً خاصاً للسفهاء ، لكنها «العماد» في حياة الأمة كلها : « **التي جعل الله لكم قياماً** » .

كما يوضح أن الملكية الخاصة للمال هي في واقع أمرها : ملكية استخلاف وتفويض من الله جلت قدرته . «وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه» الحديد : ٧ ، ويأمر المالكين للمال بالانفاق منه في سبيل المصلحة العامة في الأمة ، فانما يأمرهم بأمر فيما يملكه هو أصلا ، فليسوا هم المالكين على سبيل الحقيقة ، وانما يدهم عليه يد الأمناء والوكلاء ، وعليهم أن ينفذوا فيه ما يوصي الموكل أو المفوض .

وشأن المال في الاستخلاف كشأن الحكم والجاه فيه ، فكلاهما مستخلف فيه من الله عندما يقول :

«وربك الغني ذو الرحمة ، إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء ، كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين» الأنعام : ٣٣

فالولاية العامة في الحكم هي ولاية استخلاف ، يجب على من يتولاها : أن يطيع الله فيما أمر به ، أو نهى عنه .

وعلى أساس أن الملكية الخاصة هي ملكية استخلاف من الله جل شأنه : كانت منفعة المال ـ رغم ملكيته الخاصة ـ منفعة عامة يتمتع

كارل ماركس

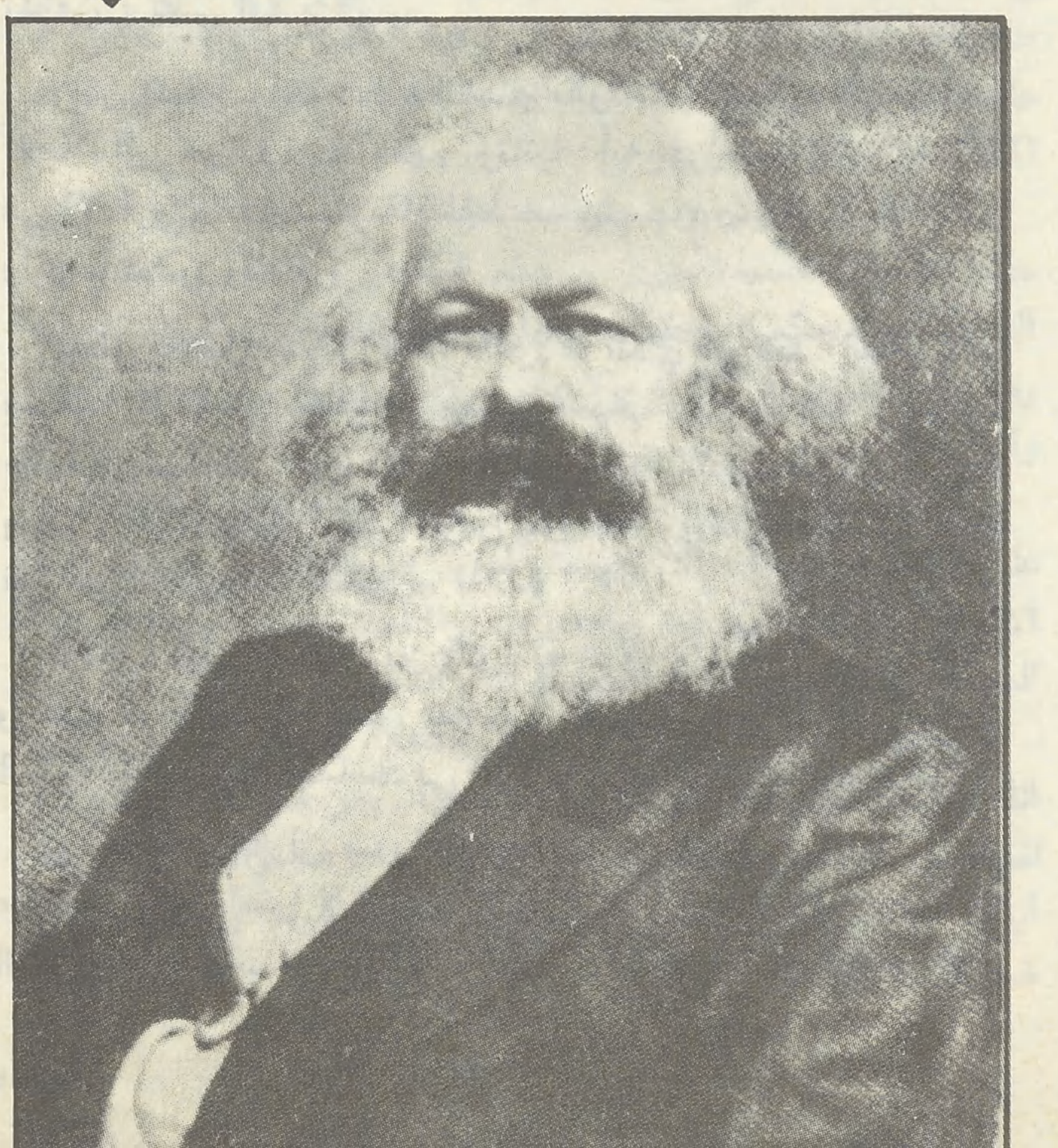

بمنفعته من يملك ومن لا يملك على السواء . ومن يكون مالكاً من الأحرار ، ومن لا يجوز له أن يملك المال كالأرقاء ، فملك الرقيق يدخل ملك سيده ، ولا يستقل به .

فما جاء في قوله تعالى : «والله فضل بعضكم على بعض في الرزق **فما الذين فُضلوا برادّي رزقهم على ما ملكت أيمانهم ، فهم فيه** سواء ، أفبنعمة الله يجحدون» النحل : ٧ ،يسوي بين الأثرياء الأحرار المالكين للمال .. وأرقائهم ، في الانتفاع بالمال ، فما يأخذه الرقيق من مال سيده ، نفقة عليه ، ليس في واقع الأمر من نصيب سيده ، كما يظن ، وإنما هو حقه في الانتفاع بالمال الذي هو تحت يد سيده ، عن طريق الاستخلاف عليه .

والاسلام بنظرته الى المال :

في أن ملكيته ملكية استخلاف ، وفي أن ملكيته الخاصة ، تقترن بمنفعته العامة .

يبرز اهتمام الاسلام بالمال : في إنمائه .. وفي استخدامه وانفاقه . فهو أمر مرغوب في تحصيله والسعي اليه . وعلى الأقل ليس أمراً يهرب منه المؤمن بالله . إذ طالما أباح للولاة أو للمؤمنين ككل : الحجر على السفيه بينهم ، لأن ماله من مال هو عماد الأمة ، لا يكون عندئذ أمراً غير مرغوب فيه . وفي الوقت ذاته استخدامه ، أو انفاقه مشروط بالأوضاع التي يحددها القرآن الكريم . وفي مقدمتها :

.. وضع المنفعة العامة لأصحاب الحاجة ، ومصالح الأمة .

.. ووضع عدم أكله بالباطل ، في أية صورة من صور الأكل بالباطل .

.. ووضع تجنب الربا في إنمائه ، واستغلال حاجة الضعيف الى المال .

وبهذه النظرة الى المال يتفادى المجتمع المؤمن بالله : الطغيان بالمال عن طريق الحرية في إنمائه وإنفاقه على نحو ما يوحي النظام الرأسمالي ، كما يتفادى التواكل في الانماء ، والتسيب في الانفاق ، على نحو ما يدعو النظام الماركسي .

● في مجال العمل في سبيل الرزق :

.. يجعل القرآن العمل في سبيل الرزق مساوقاً لأداء عبادة الصلاة يوم الجمعة فيقول :

«يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون» الجمعة : ٩ — ١٠ ، فيأمر بترك العمل المتمثل في التجارة أو في غيرها عندما يحين وقت أداء الجمعة بالأذان لها ، فان أُديت يأمر بالانصراف الى السعي في سبيل الرزق ، نحو مباشرة العمل ، ولكن على أن يكون على ذكر من أوامر الله ونواهيه ، فيما يحل من طريق للسعي ، وفيما يحرم من طريق آخر له .

وفي هاتين الآيتين لا يقل أثر السعي في سبيل الرزق في حياة الانسان ، عن أثر أداء الصلاة يوم الجمعة في حياته . فاذا كان أثر صلاة الجمعة في نفس مصليها : الترابط بين المؤمنين على أساس من هداية الله ، فأثر السعي في سبيل الرزق : الاعتماد على الله ، والاستقلال عن الآخرين في سد حاجة الذات .

والانسان في حياته في حاجة الى التعاون والترابط مع الآخرين ، كما أنه في حاجة الى الاستقلال والاعتماد على الذات ، بعد الله . وليس هناك تنافر بين الجانبين من حاجة الانسان . إذ الترابط قوة .. والاستقلال كذلك قوة أخرى . فطالما الانسان غير مستقل في توفير حاجته فهو ضعيف بسبب هذه الحاجة الى الآخرين . وطالما هو غير مترابط مع الآخرين على أساس انساني ، فهو ضعيف بعزلته ووحدته بين الناس .

هل يعي المؤمنون سياسة القرآن بالنسبة لأمتهم في تماسكهم ... وبالنسبة لأعدائهم في عدم موالاتهم واتخاذ بعضهم خاصة له .

الولاية العامة في الحكم هي ولاية استخلاف يجب على من يتولاها : أن يطيع الله فيما أمر به ، أو نهى عنه .

والقرآن في هاتين الآيتين بتقسيم الوقت بين أداء الصلاة .. **وأداء السعي في سبيل الرزق ، إذا كان يريد أن يحول بين أن يستغرق المؤمن في شؤون الدنيا بأن تلهيه التجارة والعمل في سبيل الرزق على أي نحو ، كما يصرح في قوله :** «واذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً» الجمعة : ١١ ... فانه في الوقت نفسه لا يقلل من قيمة العمل في سبيل الرزق ، فضلا عن أن ينفر منه .

ومجالات العمل على أرض الله ، والسعي في سبيل الرزق فيها : لا يحدها الا الاستغراق في متاهاتها ، بحيث ينسى العامل فيها ما لله في حياة الانسان ، وبحيث ينصرف كلية الى العمل ، تاركاً ما يجب عليه نحو ربه : «واذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا اليها وتركوك قائماً» الجمعة : ١١

وأرض الله واحدة . والعمل عليها متساو . ولا يفصل بين نوع وآخر منه إلا ما يحمل على نسيان الله . وهو الاستغراق أو الافتتان بالعمل ، والدنيا مطلوبة ، والعمل فيها مطلوب، ولكن الغلو في التوفر من أجلها ، بحيث يطغى على القيم الانسانية العليا في علاقات الناس بعضهم ببعض : هو المبغوض أو هو الحرام فيها .

ومن هنا صلاحية المؤمنين للعمل في أي جانب من جوانب أرض الله قائمة ، وليس فيها جانب نجس بالنسبة للبعض .. وجانب آخر مبارك فيه ، ومقدس بالنسبة للبعض الآخر ، ومعنى ذلك أن أرض الله والعمل فيها لا يقسم الى جوانب ، ويوزع بحسب خيريته وشريته على طوائف خاصة .. **معنى ذلك أن ما يسمى بالمادة : ليس شراً ، وأن المتع المادية ليست محرمة على طائفة بعينها ، وهي الطائفة التي تحمل لافتات الألوهية أو الكنيسة .**

ومن تقييم العمل في نظر الاسلام على النحو المشروح هنا يصعب على أي مسلم أن يتصور طوائف متعددة في الأمة الاسلامية ، على أساس نوع العمل ونوع مجاله واختلاف كل نوع في قيمته عن الآخر . وبناء عليه ينبغي أن لا تكون هناك إلا حكومة واحدة وسلطة واحدة .

● في مجال الأسرة والمجتمع :

.. يذكر الله : أن غاية الزوجية في خلقه ، الأنعام ، والنبات : هي «التكثير» وزيادة الكمية لمصلحة الانسان أخيراً ، فيقول : «فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ، ومن الأنعام أزواجاً يذرؤكم فيه» الشورى : ١١ ، أي : خلق لكم من أنفسكم ومن

العبادات في الإسلام ليست صياغة لعلاقة الفرد بربه في عزلة عن المشاركة في روابط الأسرة والمجتمع

ان قصر تطبيق الإسلام على جانب في حياة الإنسان، دون باقي الجوانب الأخرى معناه إفساح مكان لهوى الإنسان بجانب ما يطبق من مبادئ القرآن، وشتان بين هوى الإنسان ... ووحي الله.

الأنعام أصنافاً من الذكور والأناث يكثركم ، بجعلكم وجعلها أزواجاً .

كما يقول أيضاً :
«الذي جعل لكم الأرض مهداً ، وسلك لكم فيها سبلا ، وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى ، كلوا وارعوا أنعامكم ، إن في ذلك لآيات لأولي النهي» طه : ٥٣ ــ ٥٤

ولكنه يذكر في غاية الزوجية في خلق الانسان : أمرين : زيادة العدد ، وكثرة الكمية ، عندما يقول القرآن الكريم : «والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ، وجعل لكم من أزواجكم بنين ، وحفدة ، ورزقكم من الطيبات» النحل : ٧٢

والأمر الثاني : أمر نوعي : يتحقق في السكنى .. والمودّة .. والرحمة ، فيما يذكره في قول الله تعالى :
«ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» الروم : ٢١

فزيادة الكم والتكثير في العدد هدف الزوجية المشترك في خلق الأنواع الثلاثة : الأنعام .. والنبات .. والانسان . **ولكن الانسان يتميز بهدف آخر نوعي ، وراء الكم والعدد . وهو تحقيق الاطمئنان والسكنى .. والمودة .. والرحمة ..** وهي من القوي للضعيف . وتحقيق هذه الغاية الثلاثية يكون بتكوين الأسرة ، والمجتمع ، والأسرة هي النواة الأولى ، والمجتمع هو المركب من الأسر . فاذا لم تقم الأسرة ، أي اذا لم يتحقق الهدف النوعي للزوجية في خلق الانسان من : السكنى .. والمودة .. والرحمة ، في الأسرة ، وظلت عند العدد وحده .. عند النمو والكثرة العددية فقط : **يكون الانسان قد أخفق في تحقيق الميزة التي يتميز بها عن الانعام ، والنبات ، كغاية ثانية للزوجية بين الذكورة والأنوثة في خلقه .**

والشيء الذي يعوّق تحقيق هذه الميزة في الأسرة ثم في المجتمع : هو «الفردية» أو بقاء الأنانية في الأفراد . إذ الأنانية تحافظ على استقلال الذات فلا تمكنها من أن تنعطف على ذات أخرى في الأسرة أو في المجتمع ، والسكنى والاطمئنان بين فرد وآخر : نتيجة انعطاف أحدهما على الآخر . وكذلك : **المودّة .. والرحمة .**

● في مجال العبادات :

.. والعبادات من صلاة ، وصوم ، وزكاة ، التي فرضها الاسلام ان كان أثرها المباشر : صقل الفرد ، وتهذيبه ، فهي صاحبة الأثر القوي في تعاطف المؤمنين ، وفي تراحمهم ، وفي توادهم ، وفي مؤاخاة بعضهم بعضاً . فالصلاة جماعة خمس مرات في اليوم كفيلة بأن تؤسس هذا التعاطف وتزيد في مستواه . والصيام كفيل بالاحساس بمعنى الحرمان عند الآخرين ، ويدفع من أحس من الأثرياء بحرمان غيره الى الترابط معه على أساس التواد والتعاون . والزكاة هي تعبير مجسد عن عدم طغيان المال عند المزكي ، وعن معنى المشاركة لديه في سد حاجة صاحب الحاجة .

وهكذا العبادات في الاسلام ليست صياغة لعلاقة المؤمن بربه ، في عزلة عن المشاركة في روابط الأسرة والمجتمع ، وفي بعد عن تحقيق ميزة الانسان لزوجيته بين الذكورة والأنوثة في خلقه .

والعبادات إذن إن كانت تدرب الأفراد المؤمنين على السلوك الانساني المطلوب وعلى العمل الصالح فهدف السلوك الانساني والعمل الصالح للمؤمن هو تحقيق الترابط بين المؤمنين على أساس من هداية الله كما يطالب القرآن الكريم في قول الله تعالى : «واعتصموا بحبل الله جميعاً ، ولا تفَرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا» آل عمران : ١٠٣ ،وليس على أساس آخر بعيد عن الانسانية في مستواها الفاضل .

ومجال العبادات في الاسلام ليس مجالا منعزلا عن المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، في حياة الانسان ، وإنما هو مجال الاعداد للصلاحيات في المجالات العديدة الأخرى التي يزاولها الانسان : في سلوكه ، وفي أسرته ، وفي مجتمعه .

● الاسلام في جميع جوانب الحياة :

.. وبما عرضناه من مبادىء الاسلام ، كما تذكرها آيات القرآن الكريم : نجد أن الاسلام نظام شامل لحياة الانسان ومترابط في مبادئه .. وفي تطبيقه لا يقبل التجزئة بحال ، وقصر التطبيق على جانب مثلا في حياة الانسان ، أو على جانبين فأكثر من جوانب هذه الحياة ، دون باقي الجوانب الأخرى ، معناه : افساح مكان لهوى **الانسان بجانب ما يطبق من مبادىء القرآن ، وشتان بين هوى الانسان .. ووحي الله .**

إن اخلاء مكان لهوى الانسان في حكم الانسان المسلم في مجتمع اسلامي ، بجانب تطبيق مجموعة من مبادىء القرآن في جانب أو في عدة جوانب من حياة الانسان ، هو كفر ببعض الكتاب ، وهو القرآن ، فيما أفسح فيه المجال للهوى .. وايمان ببعضه الآخر فيما يطبق فيه القرآن . فلو قصر تطبيق القرآن على أداء العبادات ، أو كما يقال على حياة المسجد ، وأبعد عن مجالات الشؤون السياسية .. والاقتصادية .. والاجتماعية ، مثلا : كان ابعاد القرآن عن مجالات الشؤون السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية : كفراً بمبادىء القرآن في هذه المجالات . وكان حكم الانسان المسلم في المجتمع الاسلامي يخضع للهوى أو للشيطان في المجالات التي يبعد فيها القرآن . وهي هنا المجالات : السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية : «وأن احْكُم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم ...» إلى أن يقول «أفحُكم الجاهلية يبغون ؟/ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون» المائدة : ٤٩ ــ ٥٠

وارتباط هوى الانسان بالشيطان هو ارتباط وثيق ، فحكم الهوى هو حكم الشيطان ، وحكم الشيطان هو اتباع الانسان سبيل الهوى ، والجامع بين الأمرين هو تسلط الرغبات والشهوات . يقول الله تعالى **«واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه»** الأعراف : ١٧٥ ــ ١٧٦ ، فاتباعه هواه جاء على أثر قبوله غواية الشيطان ، وغواية الشيطان اذا أبعد القرآن عن حياة الانسان .

د. محمد البهي

مستقبل القدرة العسكرية في العالم الإسلامي

اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ

عبر التاريخ

في تاريخ الأمم مواقف حاسمة ، أعظمها وأخطرها ما يتعلق بالمستقبل والمصير .. والأمم الحية هي التي تستطيع في مثل تلك المواقف أن تخطو نحو المستقبل حاشدة كل قواها المادية والمعنوية لتحقيق غاياتها .

ولا شك في أن مطلع القرن الخامس عشر الهجري هو موقف حاسم في تاريخ العالم الاسلامي ينبغي أن تتخذ الأمة الاسلامية منه منطلقاً لابراز كل ما لديها من الملكات الانسانية والذخائر المادية والحضارية ، وهي واعية كل الوعي لكل ما يهدد أمنها وسلامتها من أخطار ، وحريصة كل الحرص على بناء قدرتها على هزيمة هذه الأخطار ، حتى تخطو الى عزتها وتشق طريقها الى نهضة حضارية شاملة ، تعيدها الى سابق عهدها أمة قوية مرهوبة الجانب ، ورائدة للحضارة الانسانية ، وتبوئها مكانتها اللائقة لها بين الأمم ...

ولعل أهم ما ينبغي على الأمة عمله هو أن تستوعب دروس التاريخ وتسترشد بها ، وتنتفع بتجاربها عملاً بقول الله تعالى : «فاعتبروا يا أولي الأبصار» (الحشر : ٢) ، ففي أقل من مائة عام من ظهور الاسلام كانت الأمة الاسلامية قد امتدت فتوحاتها من حدود الصين شرقاً الى شاطىء الأطلسي غرباً ، وأتقن العرب ـ وهم أبناء البادية ـ بناء الأساطيل الحربية وحاربوا أسطول بيزنطة أعظم أساطيل زمانه فهزموه ، وشهد التاريخ أن «العسكرية الاسلامية» استطاعت أن تنتصر على كل من «العسكرية الفارسية» و«العسكرية البيزنطية» بكل ما وراءهما من تاريخ حربي طويل وخبرة بالحروب .

وعاشت الأمة الاسلامية عصور رخاء وحضارة ، حتى اذا أهملت الجهاد وأقبلت على الدنيا وغفلت عن الخطر المحدق بها ، مال عليها عدوها ميلة واحدة ، فضاع وجودها وقامت ضدها حرب حضارية ، تستهدف طمس معالم حضارتها ، ومنع قيامها من جديد ، وفرض التبعية عليها في كل مجالات الحياة .

وهكذا برزت عبرة التاريخ في أن الأمم التي تتقاعس عن بناء قوتها والاستعداد لدفع العدوان عليها ، تقع فريسة لأمة أقوى

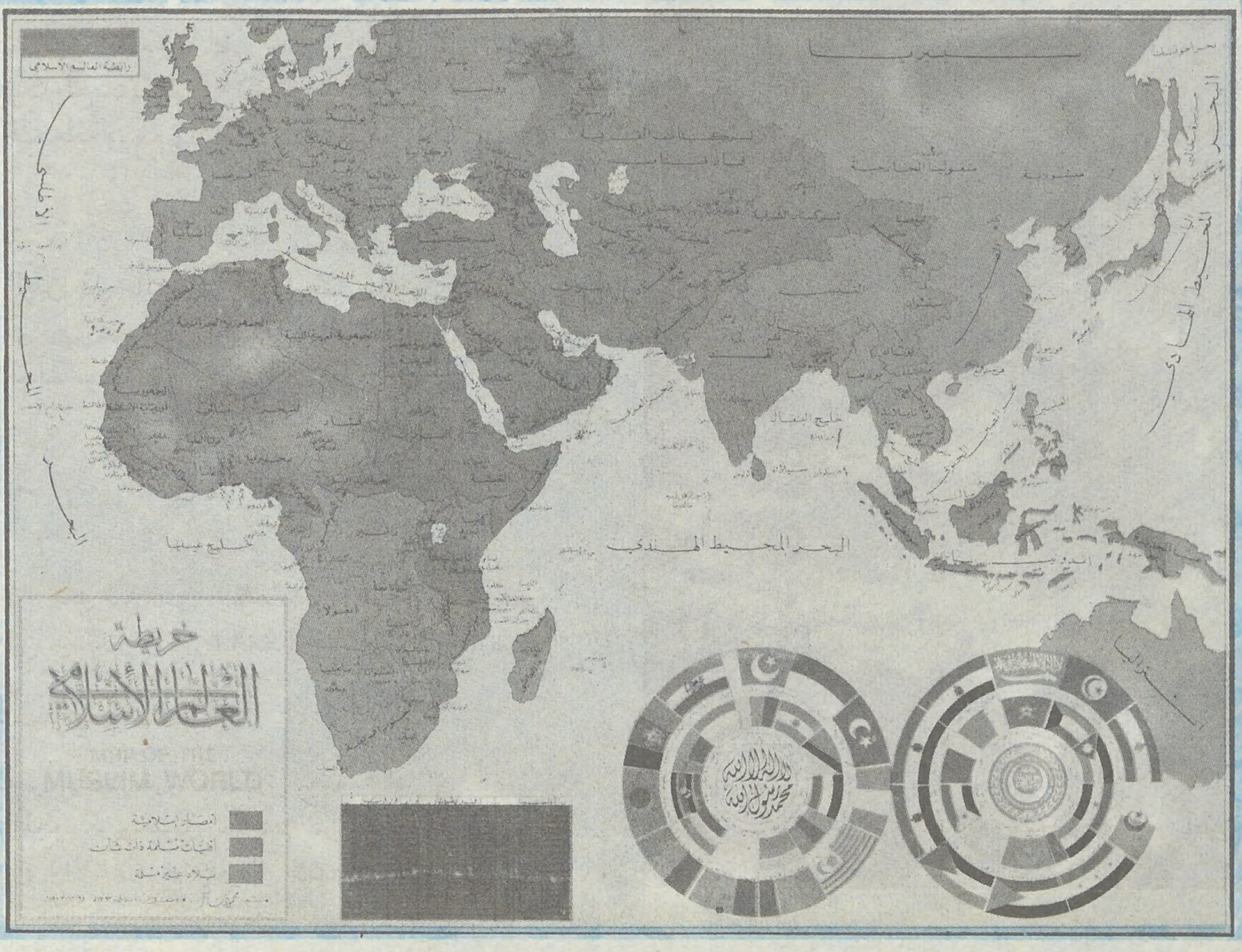

إن اجتماع المسلمين على عقيدة عسكرية واحدة، تستمد مبادئها من تعاليم الإسلام هو نقطة الانطلاق. الأمة الإسلامية لديها من العلماء والموارد المالية ما يمكنها من تلبية مطالب الكشف والبحث العلمي والإنتاج في مجال الطاقة النووية.

منها ، وتستباح حرماتها ، وتغتصب حقوقها ، وتنهب مواردها ، ولا يكون لها وزن في المحيط الدولي ...

● إن الاسلام «دين عملي» يأخذ الحياة من واقعها ، فمع أنه «دين سلام ورحمة» ، ومع أن السلام أصل في عقيدته ، وهدف من أهدافه ، فهو في الوقت نفسه «دين قوة» ليدافع بها عن نفسه ويرغم أعداءه على أن يلزموا حدودهم .

وجدير بنا أن نتعلم الدرس الذي يعلمنا إياه الرسول القائد صلى الله عليه وسلم في مجال الدراسة المستقبلية لجيش الاسلام .. «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة» .

فلقد أعد الرسول صلى الله عليه وسلم جيش الاسلام ودرب رجاله وقادته على فنون الحرب والقتال وحارب بهم أعداءه فقهرهم بإذن الله .. ولنا أن نتساءل : ماذا كانت القدرة العسكرية الاسلامية بالقياس الى المستقبل بعد عصر النبوة ؟

إن الباحث المدقق يستطيع أن يقرر بكل ثقة وفخر أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يلق ربه إلا وكان جيش الاسلام قد بلغ من الكفاءة القتالية والتنظيم والتسليح ما يستطيع به مواجهة جيوش أقوى الأمم في عصره : «فارس وبيزنطة» وقد وقعت تلك المواجهة فعلا وعلى الفور في عصر الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه فسجل التاريخ شهادته :

(١) بأن جيوش المسلمين انتصرت على جيوش فارس وبيزنطة .
(٢) وأن قادة الفتوحات بلغ عددهم ٢٥٦ قائداً منهم ٢١٦ قائداً من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وأربعون من التابعين رضوان الله عليهم .

وشهد الأعداء :

إذ قال الامبراطور البيزنطي «ليو» : «ان الجندي العربي ما كان يفترق عن الجندي البيزنطي في المؤن والسلاح» (فون كريمر في كتابه «الشرق تحت حكم الخلفاء») .

ومن الضروري أن نتعرف على التحديات الاستراتيجة التي تواجهنا ونحن نفكر في مستقبل القدرة العسكرية للعالم الاسلامي :

١ ـ التحدي الحضاري والعقيدي

إن العالم الاسلامي يواجه حرباً حضارية منظمة تستهدف قطع أبنائه عن ماضيهم المجيد ، وتحويل فكرهم عن قيمهم الأساسية المطبوعة بطابع الدين والأخلاق ، وفرض التبعية عليهم في كل مجالات الحياة . وقد اتسم الوضع الاسلامي عامة بغياب «الرؤية التاريخية» والغفلة عن الخطر المحدق بحاضر الأمة ومستقبلها .

٢ ـ التحدي العسكري :

إذ يواجه العالم الاسلامي ـ الذي خصه الله بالموقع الاستراتيجي والمواد الخام ومصادر الطاقة وغيرها من الخيرات ـ تهديداً عسكرياً من الدول التي تسعى نحو تحقيق مصالحها وأهدافها السياسية والاقتصادية باستخدام القوة المسلحة . وواقع المسلمين اليوم خير شاهد على ذلك .

٣ ـ تحدي الردع النووي والحروب المحددة .

ولعل أبرز ما يجسد هذا التهديد العسكري هو ذلك التطور المذهل في مجال الأسلحة النووية الذي بلغ المخزون منها لدى الدول النووية قدراً يدمر العالم أكثر من عشر مرات والذي أدى الى انقسام العالم الى فئتين من الدول :

دول تملك الأسلحة النووية ، والسباق بينها شديد لتحقيق توازن في القوى بحيث لا تحقق إحداها تفوقاً ساحقاً على غيرها ، حتى لقد أدى هذا «التوازن الذري» الى توليد الاقتناع لدى الشرق والغرب بعدم جدوى الحرب . وبأن قيامها بينهما هو عملية انتحار رهيبة لأن كلا منهما يملك القدرة على الردع والانتقام بالسلاح النووي اذا ما

تلقى الضربة المدمرة أولا .

● ودول لا تملك الأسلحة النووية ، فلا تجد أمامها إلا أن تعتمد على «الأسلحة التقليدية» ، وأن تحقق لجيوشها أفضل ما في امكان الابداع البشري من قدرة على التدمير في «الحروب المحدودة» من جهة ، ومن قدرة على البقاء والصمود في ظل التهديد باستخدام الأسلحة النووية ضدها .

٤ ـ التحدي العلمي والتقني (التكنولوجي) :

وهذا التحدي يتمثل في وجود «فجوة تكنولوجية» بين الأمة الاسلامية وبين الدول المتقدمة ، إذ أن توزيع القدرات العلمية والتكنولوجية في العالم اليوم يكشف عن أن ٩٥ بالمائة من تلك القدرات مركز في الدول الصناعية المتقدمة ، بينما تشترك الأمة الاسلامية مع دول العالم الثالث في القدر الضئيل المتبقي (٥ بالمائة) **ثم أن هناك حملة منظمة تصاحب هذه الفجوة لتعميق الشعور بالاحباط والعجز المتزايد عن مواجهة القوى الكبرى أو العدو التقليدي ، وغرس الاحساس بالتدني وتنمية عقدة النقص في مواجهة تفوقها التكنولوجي .**

أسس القدرة العسكرية :

وعلى الأمة الاسلامية ألا تذهب بعيداً بحثاً عن نظرية تحقق لها الأمن والسلامة وبناء القوة التي تحميها وترد العدوان عليها ، فان بين يديها كتاب الله وسنة رسوله اللذين قال عنهما الرسول صلى الله عليه وسلم : «تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا بعدي : كتاب الله وسنة نبيه» .. «فالعسكرية الاسلامية» توجه الأمة إلى أن تبني قدرتها العسكرية على الأسس الآتية : ــ

(١) عقيدة عسكرية تحدد الخطوط العريضة لسياسة الأمة الحربية .
(٢) قوات مسلحة لها قوة الردع ، ترهب العدو وترد عدوانه .
(٣) قاعدة اقتصادية قوية قادرة على تلبية احتياجات القوات المسلحة في السلم والحرب .
(٤) قاعدة علمية و «تكنولوجية» متقدمة تناسب عصرها .
(٥) شعب مجاهد لديه الارادة القتالية .

الأساس الأول : العقيدة العسكرية (١)

لقد آن الأوان أن يتوحد الفكر العسكري الاسلامي في «عقيدة عسكرية» واحدة تستمد مبادئها الأساسية من القرآن الكريم والسنة النبوية (٢)

أليس غريباً أن تكون العقائد العسكريه في أغلب الدول الاسلامية نقلا عن مدارس الشرق أوالغرب !! ولماذا لا يطبق المسلمون نظريات العسكرية الاسلامية في اعداد الجيش وفي الاستعداد القتالي وفي التدريب والأمن والاستطلاع والحرب النفسية وبناء الروح المعنوية وادارة أمور الحرب؟ .

فلابد أن تقرر دول العالم الاسلامي تدريس «العقيدة العسكرية الاسلامية» «وأعمال قادة الاسلام» «والتاريخ الحربي الاسلامي» في كلياتها ومعاهدها ، وأن تطبق أصولها في السلم والحرب ، وأن تنطلق من هذا التراث المحكم الأصيل نحو دراسة كل ما يحدث من تطور في فنون الحرب وأسلحة القتال .

إن اجتماع المسلمين على «عقيدة عسكرية واحدة» تستمد مبادئها من تعاليم الاسلام هو في يقيني نقطة الانطلاق نحو اجتماع كلمتهم ، وتوحيد صفوفهم وهو ما يصبو إليه كل مسلم غيور على دينه وحريص على أمته (٣) .

الأساس الثاني : قوات مسلحة لها قوة الردع :

يوجه الاسلام الى أن تكون للقوة الاسلامية «قوة الردع» التي ترهب الأعداء وتخيفهم من عاقبة عدوانهم ، وترهبهم أيضاً بالرد الرادع اذا اعتدوا . وذلك ما يفهم بوضوح من لفظة «**ترهبون**» في الآية الكريمة «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم» (الانفال : ٦٠) .

وعلى هذا الأساس فالأمة الاسلامية يجب أن تنتهج لنفسها سياسة دفاعية تقوم في صميمها على مبدأ «الردع النووي» .

فذلك ــ وليس غيره ــ هو ما يناسب مقتضيات هذا العصر ، عصر الذرة وعصر الردع النووي .. ونحن إن تخلفنا عنه فلن تكون لقوتنا قوة الردع التي يطلبها الاسلام منا .. ولا ينبغي أن ننساق وراء اتجاهات التثبيط أو إشاعة اليأس من اللحاق بعصرنا في المجال النووي :

(١) ففي العالم الاسلامي دول اقتحمت مجال الطاقة النووية على مستويات والى حدود متفاوتة مثل باكستان ومصر والجزائر وايران والعراق وليبيا والكويت وتركيا وبنجلاديش وأندونيسيا وتبشر الجهود المخلصة التي تبذل بتحقيق تقدم كبير ..

(٢) والخامات الذرية كاليورانيوم والثوريوم موجودة في باطن الأرض الاسلامية فرغم أن أعمال الكشف التي أجريت حتى الآن محدودة إلا أن التقارير الدولية عن الخامات الذرية عام ١٩٧٧ تقدر أن الجزائر والنيجر والصومال وتركيا لديها ٣٠٠ر٠٠٠ طن من مصادر اليورانيوم وهو ما يعادل ٨ بالمائة من مخزون العالم ، كما تقدر أيضاً أن مصر وايران وتركيا لديها من خام الثوريوم ٣٢٥ر٢٠٠ طن ، وأن هناك ما يدل على وجود هذه الخامات في بلاد اسلامية أخرى (٤) .

(٣) والأمة الاسلامية لديها من العلماء والموارد المالية ما يمكنها من تلبية مطالب الكشف والبحث العلمي والانتاج في مجال الطاقة النووية

والأمر يتطلب تكثيف الجهود للكشف والتنقيب عن الخامات الذرية في دول العالم الاسلامي والتعاون الوثيق بينها لحشد طاقاتها نحو تحقيق الأهداف المرجوة في أسرع وقت وبدون إبطاء .

الامكانيات العسكرية في العالم الأسلامي :

أما فيما يتعلق بالأسلحة التقليدية فان نظرة واحدة الى مجموع امكانيات العالم الاسلامي تكفي لتقدير قيمة هذه الامكانيات لو حشدت تحت لواء الجهاد في سبيل الله .. فلو نظرنا «مثلا» امكانيات

---

١ ــ «العقيدة العسكرية» اصطلاح يعبر عن السياسة العسكرية المرسومة التي تعبر عن وجهات النظر الرسمية للدولة في القضايا الأساسية للصراع المسلح مثل أهداف الحرب وطرق ادارتها وكيفية إعداد البلاد والجيش لها ، ويتعلمها القادة ويدربون عليها في السلم ثم يطبقون تعاليمها في المعارك وقت الحرب .

٢ ــ انظر كتابنا «المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية» لدراسة نظريات العسكرية الاسلامية في كافة أمور الحرب والقتال والصناعة الحربية .

٣ ــ نحمد الله تعالى أن هيأ لنا الفرصة للدعوة الى هذا الموضوع في مؤتمر السيرة والسنة النبوية الذى عقد بالدوحة في المحرم عام ١٤٠٠ حتى جاء في توصيات المؤتمر : «اعتماد العقيدة العسكرية الاسلامية ــ دون غيرها ــ في الجيوش الاسلامية والعمل على اصدار كتب فيها ، وتطبيق أصولها في التدريب والتعليم والسلوك العسكرى مع الاهتمام بانتقاء الضباط من العناصر المؤمنة حرصاً على القدوة الطيبة واختيار العلماء المخلصين لتولي الارشاد في الجيش والحرص على بناء المساجد في ثكناته العسكرية .»

٤ ــ راجع مجلة ISLAMIC DEFENCE REVIEW Vol. 1, 1979, (P. 17-75).
"NEED For DEVELOPING NUCLEAR ENERGY IN MUSLIM countries."

القوات البرية فقط نجدها تفوق امكانيات دول حلف الاطلنطي فيما عدا أمريكا وهو ما يتضح من البيان التالي : (٥)

الســــلاح	العالم الاسلامي	حلف الأطلنطي عدا أمريـــكا
القـــوات النظاميـــة	٣ر٥٦٢ر١٩٥	٢ر٧٦٥ر٨٠٠
الدبابـــــــات	١٧ر٤٢٦	١٥ر٢٠٥
ناقلات الجند المدرعة	١١ر٨٥٠	١٨ر٨٥٠
المدفعيـــــــة	٩ر١٨٥	٦ر٢٩٥
العربات المدرعـــــة	٣ر٩٩٢	ـــــ
المدافع المضادة للطائرات	٧ر٥٦٠	٥ر٧٤٢
طائرات هلكوبتـــــر	١ر٠٧٠	ـــــ

الأساس الثالث : القاعدة الاقتصادية :

● يربط القرآن الكريم بين العسكرية والاقتصاد برباط وثيق كما يلي :

(١) يقول الله تعالى : «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون» (الأنفال : ٦٠) ، فمفهوم «القوة» التي أمر الله باعدادها يشمل جميع مصادر القوة المادية والمعنوية ومنها القوة الاقتصادية والقوة العسكرية ، وبعد ذلك ورد في الآية نفسها ذكر ما يحتاج إليه إعداد القوة من مال وانفاق «وما تنفقوا من شيء في سبيل الله» .

(٢) ويتأكد الربط بين العسكرية والاقتصاد أيضا في فرضية الجهاد بالأموال والأنفس معاً كما في قوله تعالى : «وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله» (التوبة : ٤١) وكما في قوله صلى الله عليه وسلم : «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم» ..

بل إن الجهاد بالمال ورد في أكثر الآيات التي تحث على الجهاد مقدماً على الجهاد بالنفس وفي ذلك تأكيد لقدره وأثره في بناء القوة.

● ثم نتأمل فيما يرشد اليه التوجيه القرآني حول الحديد في قوله تعالى : «وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس» :

(١) أن تقيم الأمة الاسلامية بنيانها الاقتصادي على «الصناعة» أساساً ، لأن الصناعة ـ وليس الزراعة ـ هي القاعدة الحقيقية للتنمية الاقتصادية ولقوة الأمم .

(٢) وأن تتجه الأمة في التصنيع نحو «الصناعة الثقيلة» التي تمكنها من صناعة الأسلحة والمعدات الحربية الثقيلة كالمدافع والطائرات والسفن والدبابات وغيرها .

(٣) وأن تمتلك الأمة زمام «صناعة الحديد والصلب» التي لا تقوم «الصناعة الثقيلة» إلا على أساسها .

● **التخطيط الاقتصادي والتعبئة الاقتصادية :**

ويحقق التخطيط الاقتصادي أفضل النتائج في عملية بناء القاعده الاقتصادية ، فهو من أفضل الوسائل العملية للربط بين العسكرية والاقتصادية ، حيث تراعى «الاعتبارات الاستراتيجية» عند تحديد أهداف وخطط التنمية الاقتصادية ، وبذلك يأتي البنيان الاقتصادي قادراً على تلبية كافة مطالب الجيوش الاسلامية في السلم والحرب .

وعلى أساس أن التكليف بالجهاد هو تكليف بالجهاد بالأموال والأنفس ، فان الأمة الاسلامية تستجيب «لنفير الجهاد» بالأموال والأنفس ، فتجري التعبئة الاقتصادية جنباً الى جنب مع التعبئة الحربية ، بمعنى أن يتحول اقتصاد الأمة الى ما يسمى «باقتصاد الحرب» (٦) .

لابد من التنبيه إلى أمر بالغ الخطورة يتمثل في عملية استنزاف العقول الإسلامية عن طريق الهجرة.

تدل الإحصاءات على أنه في خلال سبعة أعوام هاجر إلى أمريكا وكندا وحدهما أكثر من ثلاثة وخمسين ألفاً من العلماء العرب.

الأساس الرابع : القاعدة العلمية والتكنولوجية :

ومن الضرورات الحيوية للقدرة العسكرية الاسلامية أن تقوم على قاعدة علمية وتكنولوجية متقدمة .. ولابد لنا أن نقول إنه لا ينبغي أن ننساق وراء دعوى أن الفجوة التكنولوجية بين العالم الاسلامي والدول المتقدمة لا يمكن تضييقها أو عبورها ، فالصعوبات التي تواجهها ليست بالجسامة الى الحد الذي يقعدنا عن اقتحام هذه الفجوة بكل الايمان والتصميم ، فالطريق أمامنا واضح ولابد من أن نتقدم بخطى واثقة نحو ما يلي :

١ ـ البدء فوراً بالتنسيق والتعاون بين دول العالم الاسلامي في مجال التدريب الفني على أوسع نطاق للقوة البشرية مستعينين بما لدينا من مراكز للتدريب وخبراء وأدوات فان ذلك هو المطلب الأول لبناء وتطوير القاعدة العلمية والتكنولوجية ، وهو الذي يمكننا في أسرع وقت ليس فقط من اللحاق بالتكنولوجية المتاحة بل من تجاوزها وبلوغ مستويات أرقى منها .

٢ ـ وتستطيع الأمة الاسلامية ـ وخاصة دول البترول ولها كل الحق في ذلك ـ أن تنقل التكنولوجيا من الدول المتقدمة في مقابل الالتزام بامدادها باحتياجاتها من البترول على أن يسير ذلك جنباً الى جنب مع تدابيرها الخاصة لبناء قاعدتها التكنولوجية .

٣ ـ منع هجرة العقول الاسلامية :

ولابد أن نتنبه الى أمر بالغ الخطورة يتمثل في عملية استنزاف العقول الاسلامية عن طريق الهجرة الى الخارج .. إن

---

٥ ـ المرجع السابق ص ١٢ جدول رقم ٧ ويضم بيانات أخرى عن الطيران والبحرية والقوة البشرية .

٦ ـ راجع كتابنا «المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية» فصل اقتصاديات الحرب صفحات ٣٦٤ ـ ٣٧٤ لدراسة أركان اقتصاد الحرب في الاسلام .

إن مستقبل القدرة العسكرية في العالم الإسلامي من أخطر القضايا التي يجب أن نضعها على رأس أهدافنا الاستراتيجية.

هذه العملية ذات آثار خطيرة ليس فقط على القاعدة العلمية والتكنولوجية الاسلامية بل على «استراتيجية التنمية» في مجال القوى العاملة في العالم الاسلامي عامة .

وتدل الاحصائيات على أنه في خلال سبعة أعوام هاجر الى أمريكا وكندا وحدهما أكثر من ثلاثة وخمسين ألفاً من العلماء من الدول العربية وحدها . فاذا ما أضفنا إليهم من هاجر الى غير هاتين الدولتين أو من هاجر من باقي الدول الاسلامية فسوف تواجهنا أرقام مثيرة لعملية استنزاف العقول الاسلامية .

فيتطلب الأمر إذن العمل على اعادة العقول الاسلامية المهاجرة الى بلادها أو على الأقل (كخطوة أولى) تنظيم الافادة منها ، ويتطلب أيضاً العمل على منع الهجرة أصلا إلا لما يفيض عن حاجتنا .

٤ ـ تنمية طبقة الخبراء العسكريين :

ويجب أن تعنى الأمة الاسلامية بتكوين وتنمية طبقة «الخبراء العسكريين المسلمين» في كل مجالات العلوم العسكرية والتكنولوجيا وفي الاستراتيجية الحربية .

إن الأمة الاسلامية تملك كنزاً ثميناً يستحق أن نكشف عنه ونرعاه ونستغله لصالح القدرة الدفاعية الاسلامية :

- **فالكثير من الجيوش الاسلامية لديها حصيلة هائلة من العلم العسكري وفن الحرب والخبرة المكتسبة من القتال والصناعة الحربية ، فلدى قادتنا المعرفة العميقة بالعقائد العسكرية العالمية المعاصرة الشرقية والغربية على السواء وذلك عن طريق الدراسة في معاهدها وعن طريق ممارسة الحرب تطبيقاً لها .**

- **بل ان لدينا خبرات حربية خاصة بنا لم تبلغها الجيوش العالمية المعاصرة وخاصة بالنسبة للحرب الالكترونية ونظم الدفاع الجوي والمعركة البحرية وهو ما ظهر في حرب** رمضان وبادرت جيوش العالم الى دراسة وتطوير نظمها على أساسه

- وفي مجال صناعات الأسلحة لدينا خبرات واسعة لها وزنها وخاصة اذا أضفنا ما أصبح لدينا من خبرة في مجال توليد الطاقة الذرية .

٥ ـ معهد للدراسات الاستراتيجية الاسلامية :

فالأمة الاسلامية تستطيع بهذه الثروة من الخبراء اقامة معهد للدراسات الاستراتيجية تكون مهمته القيام بالدراسات الاستراتيجية وبحث المشكلات في مختلف المجالات التي تسهم في تنمية القدرة الدفاعية الاسلامية . وليس من شك في أن هؤلاء الخبراء هم ثروة اسلامية يجب رعايتها وتنميتها وفي أنهم أقدر من غيرهم من الأجانب على قيادة عمليات البحث والابتكار والتطوير بما يتلاءم مع الظروف الموضوعية لبلادهم .

الأساس الخامس : شعب مجاهد لديه الارادة القتالية :

من حقائق الحروب أن «القيادة العسكرية لا تستطيع أن تنتصر اذا لم تزودها الأمة برجال يريدون الانتصار» ويقول المشير مونتجمري : «من المستحيل الصمود في حرب طويله اذا لم يتوافر لدى الشعب إرادة القتال»

فلابد أن ندرك أن قوة الأمم لا تقاس بقوة جيشها العامل فحسب ، بل بقوة شعبها وارادته القتالية .. والواقع أن «الأمة الاسلامية أمة مجاهدة» فقد أراد الله لها أن تكون أمة قوية مرهوبة الجانب ففرض عليها الجهاد وجعله الوظيفة الشريفة التي اختارها لأدائها كما يفهم من قوله تعالى : «وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم» (الحج ٧٨ ـ اجتباكم يعني اختاركم) .

فالجهاد يكفل للأمة الاسلامية بناء «كيانها العسكري» الذي ينتظم أبناءها جميعاً لأنه تكليف لهم جميعاً ، سواء أكان الجهاد فرض كفاية أو فرض عين ، إذ يقتضي من كل مسلم التأهب الدائم والاعداد والتدريب والاستعداد بكل ما لديه من طاقات معنوية ومادية لأداء دوره في دفع العدوان عن أمته لا فرق بين جيش وشعب ، بل الجميع مجاهدون ، كل منهم يؤدي دوره بالعمل المناسب وفي الموضع المناسب لتحقيق الهدف المشترك ، فمن جهز غازياً فقد غزا ، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد ومن قتل دون ماله فهو شهيد ..

وفي تاريخ الاسلام من صور الارادة القتالية للشعب ما لا يمكن حصره .

فليكن «الجهاد» عنصراً أساسياً من عناصر «التربية» في الأمة الاسلامية ولنتدبر قول «مارشال» القائد العسكري الشهير «إذا رغبنا في الحصول على الجندي الصالح فيجب أن تتجه أنظارنا الى مهد الطفل عندما تنشئه أمه ليكون رجلا ، والى المدرسة حيث يتعلم كيف يضحي بمصالحه الشخصية من أجل الوطن ، وفي أروقة الحكومة حيث ينبثق في قلوب الشعب الوعي الصادق بالواجب» .

القدرة العسكرية والنهضة الحضارية :

وبعد .. فان مستقبل القدرة العسكرية في العالم الاسلامي من أخطر القضايا التي يجب أن نضعها على رأس «أهدافنا الاستراتيجية» ونحن نستقبل القرن الخامس عشر الهجري .

ولقد آن الأوان لتعويض سنوات التخلف واللحاق بركب التقدم والتطور حتى نبني لأمتنا القوة الذاتية القادرة على حماية أمنها ودفع العدوان عنها .

إن تحقيق ما نصبو إليه سوف يرتهن «بالعودة الى الاسلام عقيدة وعملا» .. فمنهجه في بناء الفرد والمجتمع يكفل لنا ما تصبو إليه الأمة من اقامة مجتمعات اسلامية مجاهدة قادرة وقوية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً .

والعسكرية الاسلامية التي لها من الأصالة والاحكام ما للدين من أصالة واحكام قادرة بقوانينها وتوجيهاتها على قيادة النهضة الحضارية المرجوة مثلما أقامت في الماضي الحضارة الاسلامية الزاهرة .

«ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز» .

اللواء الركن
محمد جمال الدين محفوظ

قرن هجري جديد..
وفترة تمزق يعيشها العالم الإسلامي

الأستاذ بدر محمد بدر

هذا التحقيق:

لا وقت للبكاء على أطلال مجد أضعناه بأيدينا ، فالوقت وقت عمل لا وقت جدال ونقاش عقيم ، ولنبدأ صفحة جديدة مع قرن جديد ، نعيش فيه الواقع ونعمل فيه للمستقبل ، نواجه فيه التحديات ، الداخلية والخارجية .. ولابد من تحديد مصدر الداء لوصف الدواء الناجع ، وعلماء المسلمين وفقهاؤهم يشخّصون الداء ، ويصفون الدواء ...

وفي رحلة داخل عقول وأفكار العلماء والفقهاء والأئمة وأساتذة الجامعات ورجال السياسة نعيش مع آمال العالم الاسلامي وآلامه ، في نظرة واقعية للحاضر ، ورؤية واضحة للمستقبل .. ونقدم هذا التحقيق ، والله نسأل أن ينفعنا به واياكم .

● قضايا المسلمين في أي مكان في العالم واحدة ، والتحديات التي تواجههم أيضاً واحدة ، والعالم الاسلامي يمر اليوم بفترة من أحرج الفترات ، حيث الصراعات الداخلية والخارجية ، والقوى العالمية التي تريد استئصال الاسلام والمسلمين بعد نهب خيرات بلادهم .. تحديات في الداخل تتمثل في المعوقات التي تعترض تطبيق النظام الاسلامي ، أخطرها أنظمة الحكم في كثير من البلاد الاسلامية ، وتحديات في الخارج تتمثل في القوى المعادية للاسلام التي تقدم كل ما تملك في سبيل اجهاض كل محاولة لاقامة المجتمع المسلم،وأخطر هذه القوى المعادية هي : الصليبية والصهيونية والشيوعية .

.. ومع الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين عميد كلية أصول الدين جامعة الأزهر الشريف ، وفضيلة الشيخ محمد نجيب المطيعي أحد العلماء البارزين ، كان لنا هذا اللقاء ..

فترة تمزق

● يقول د. شاهين لاشين : يمر العالم الاسلامي بفترة لم يسبق أن مر بمثلها من قبل .. فترة تمزق داخل الدول الاسلامية ذاتها ، وفترة تمزق بين الدول الاسلامية بعضها مع البعض وفترة تمزق بين الدول الاسلامية وغيرها من دول العالم ... قد يكون هذا التمزق متفاعلا مع بعضه بعضاً .. الأفكار المستوردة والغزو الفكري الذي احتل في كل بلد اسلامي مكاناً محركاً للسياسة والحياة داخل الدولة ، هذا الاحتلال القيادي يجعل التحركات الشعبية تسير على وفق هذه القيادات ، واستطاعت الدول التي تغزو الاسلام وتحاربه أن تكون لها قيادات وهياكل معينة في البلاد الاسلامية ، ووصلت بها فعلا الآن الى درجة «القيادات» ، والقيادات «الهامة» في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية .. ولنأخذ مثالا على ذلك وسائل الاعلام المختلفة .. نجد أن المشرفين عليها لا يعنون في قليل أو كثير ، بالنواحي الدينية .. بل قد يعنيهم في كثير ، الاتجاهات البعيدة عن الدين .

● **ويضرب لذلك الدكتور لاشين مثالا من مصر فيقول :** الداء هنا ملموس .. واذا أمسكنا بالصحف اليومية لنقرأ برامج الاذاعة وبرامج التلفزيون ، ولنعرف نصيب الدين من هذا الاعلام الهام الذي يدخل كل بيت .. لوجدنا مثلا أنه في أحد الأيام بعد شهر رمضان أن نسبة

عدم تطبيق شريعة الله والتزام أحكامها:
عودة إلى الجاهلية الأولى.

أخطر ما يعاني المسلمون اليوم : التشرذم والتمزق.
التحديات التي يواجهها المسلمون تمتد إلى بداية الجهر بالدعوة إلى الله.

البرامج الدينية لا تتجاوز ١ : ٥٠ من الزمن المخصص للبرامج اللادينية .. بقية البرامج لا أقول انها بعيدة عن الدين فحسب ، إنما أقول إنها هدامة .. أغان ورقصات خليعة .. كل هذا تسيب من **الوجهة الدينية** وهو في الوقت نفسه غزو فكري مضاد للدين ومحارب له ، ومدمر لأخلاقيات المسلمين ، والصحف التي يتثقف منها عامة الشعب ويعتمد عليها في أخباره ، نجد حظ الدين منها قليلا ، وعقاب من يخل بالدين في الشارع منعدم كقانون في داخل البلد .. أخلاقيات الشوارع غير إسلامية ، والقوانين لا تتعرض لهذه الأخلاقيات .. ونتيجة لهذا وجدنا الدعاة الى الله يتعرضون لمضايقات كثيرة ، ويهاجَمون على صفحات الصحف، والمقصود من هذا تحطيم الدعاة كدعاة ، بحيث إذا تكلموا لا يُستمع لهم ولا يستجاب لدعوتهم ، لأن الدعاية التي وجهت اليهم أنهم متسيبون مهملون ، وتلقي على عواتق الدعاة مسؤولية هذا الخلل ، ويتهم المتمسكون بالاسلام بالتعصب والتزمت .. وكل ذلك من تخطيط المجرمين ، أعداء الاسلام وعملائهم في بلاد المسلمين !!

هذه التحديات لها جذور

● ولكن هذه التحديات التي يواجهها العالم الاسلامي الآن لها جذور **— كما يقول فضيلة الشيخ محمد نجيب المطيعي —** تمتد الى ما قبل هذا القرن ... بل لا نبالغ اذا قلنا إنها بدأت منذ هبط الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتكالبت على الدعوة الاسلامية قوى الشر وكانت تتمثل في **الوثنية الخبيثة** التي تسود بلاد العرب والتي حاصرت الاسلام وحركته ثلاثة عشر عاماً ، وهي تحاربه وتصاوله وتضيّق عليه حتى آذن الله تعالى بالهجرة ، فواجه الاسلام اليهود الذين كانوا في المدينة وحولها .. هؤلاء الذين ترصدوا للاسلام وكانوا ينفقون أموالهم من أجل حربه واستئصال شأفته والتأليب عليه وجمع الجموع لأجل القضاء على هذه الدعوة — كما يتضح ذلك من غزوة الأحزاب وخيبر ، ثم واجه الاسلام بعد ذلك **حروب الردة** وهي ثمرة من ثمرات هذا التحدي الذي نشأ مع ظهور الدعوة الاسلامية ، وأراد الله تبارك وتعالى أن يجعل هذا الاسلام دائما يأخذ وضعه محارباً على ثغرة من الثغور ، يقف للتصدي لهذه الموجات التي يتلو بعضها بعضاً ، وأذن الله تبارك أن يورث الأرض ومن عليها لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وكانت هذه الأمة بانتصارها على أعتى دولتين في ذلك الزمان **— الفرس والروم —** الذي أراد الله به أن ترفرف راية الاسلام على مشارق الأرض ومغاربها بعد أقل من نصف قرن من الزمان ، كان هذا الأمر مما يوغر

أخطر التحديات ما كان من صنع أيدينا..

صدور أهل الباطل وكبرائهم فظلوا يتوارثون عداوة الاسلام حتى توالت الأزمان والأجيال وتمخضت عن **الحروب الصليبية** .. هذه الحروب التي مكثت قرنين من الزمن ، والاسلام يواجه هذه الموجات لا أقول في بلاد الشرق من المشرق الذي يتمثل في اجتياح مصر والشام والاستيلاء على بحر القلزم (البحر الأحمر) ، ولكن الحملات كانت مواكبة ومعاصرة للصليبية النورماندية والواندالية والقشتالية والبرتغالية ضد الاسلام في **بلاد الأندلس** .. الجزيرة الخضراء وواحة الحضارة التي أخذت بيد أوربا المتخلفة — التي كانت تعيش في غيابات الجاهلية — وأخذت بها الى أول مراقي الحضارة .

تطبيق الشريعة الاسلامية يلقى التسويف والمماطله !!

● **يقول الشيخ المطيعي تعليقاً على تطبيق الشريعة في أكثر البلاد الاسلامية :** من المؤسف أن نرى المسلمين يعجزون عن إقامة شريعتهم في بلادهم ، ويحسبون حساباً للعناصر الأخرى غير المسلمة والبلاد التي يجب أن تنهض بواجب الحكم بكتاب الله تعالى ، بلاد تسكنها أكثرية مسلمة ، بل يمكن القول لا يسكنها إلا المسلمون ، **فاني لا أعتبر أن بلداً يكون أهله من المسلمين ويعتنق ٤ ٪ أو ٥ ٪ — كمصر مثلا — ديانة أخرى غير الاسلام** لا أظن أن هذه نسبة يمكن أن تزلزل من صبغة الشمول والعموم لهذا السواد الذي يسكن بلده وأرضه مصر ، وبقاء غير المسلم على دينه في ظل السلطان الاسلامي والدولة الاسلامية ، دليل على رحمة الاسلام وعدله ، لأن بقاء غير المسلم على دينه إنما هو تكذيب صريح لدين الاسلام ، ومع ذلك فان الاسلام يأمر بالاحسان اليهم وانصافهم «من آذى ذمياً فقد آذاني» .. كل هذا يدل على أننا نرى صورة من التسامح في سموها وشرفها لم يشهد العالم لها مثيلا ولن يشهد إلا إذا اعتنق هذا الدين وحمل رايته .

● **ثم يتناول الشيخ محمد نجيب المطيعي المسؤولين عن عدم تطبيق الشريعة فيقول :** المجتمع الذي يجبن عن المطالبة بتطبيق النظام الاسلامي ، والحكام الذين يسوفون في تطبيق أحكام الاسلام ، إنما يعد ذلك تكريساً للجاهلية وصورها ، ولا يدل على صدق العزم على اقتلاع شجرتها .. والمبادرة في إقامة الأحكام الشرعية وهيمنة الاسلام على الحياة ، إنما هو عمل ينبثق من صدق النية ، وصدق الصلة بالله تعالى والاخلاص لدعوته ولدينه ، ولا أرى هذا العجز وهذا الخنوع أمام ذلك الواجب إلا ضرباً من النفاق الذي يجب أن يزول من الأمة المسلمة في واقعها الراهن ، فلا وجود للمنافقين في مجتمع يحتاج الى الاصلاح .

صورة من صور التسويف !!

● **«لا أثق إطلاقاً في جدية العمل على تطبيق الشريعة في الوقت الحاضر» هكذا بدأ الدكتور موسى شاهين لاشين كلامه عن تطبيق الشريعة**

لا سبيل إلى النصر إلا بالوحدة الإسلامية

الاسلامية في مصر ، واستطرد قائلا : إن تطبيق الشريعة الاسلامية في أي بلد اسلامي من السهل جداً ، وقد رأينا بعض الدول ـ بدون فترة طويلة من التقنين ـ باشرت تطبيق الشريعة . نحن ندعو الى تطبيق الشريعة ، ولا تجد دعوتنا أية معارضة ظاهرية ، حتى نحس أن هناك إجماعاً من الشعب ومن الحكام ، لكن التطبيق والتنفيذ دائما يرجأ ، ودائما يحال إلى لجان ، حتى أصبح من سمات الطابع العام للدولة أنّ ما أحيل الى لجان معناه «قتل» .. ويعرض الموضوع على مجلس الشعب .. ومن دورة الى دورة .. وهكذا دون أن نصل الى نتيجة ، وكأننا نعلل الشعب ونمنيه .. كما يمنى الطفل بالماء على أنه طعام حتى ينام !! .. ويضيف **الدكتور لاشين قائلا :**

إن الأبواق التي تعارض تطبيق الشريعة هنا في مصر قليلة ، ولعل المقصود بها «جس النبض» ومدى القوة المواجهة لهذا التغيير المضاد وقد يقال إننا في حاجة الى الالتزام الفردي أولا ، وهذه دعوة معكوسة ، لأن من أسباب الالتزام تطبيق شريعة الاسلام ، والقرآن جاء بالترغيب والترهيب وتطبيق الشريعة من الترهيب ، لأن النفس البشرية ما لم ترهب أمام شهواتها ، فانها تتجرف فيها .. والواقع أن ما يثار حول معارضة تطبيق الشريعة قد يكون أساسه سياسياً وليس دينياً ، كأن يقال : «والمسيحيون» ؟؟ أو «إن السارقين كثيرون» أو «العقوبات لا تليق بالقرن العشرين» .. والله أعلم بعباده وبما يصلحهم ، ويوم نقول العكس فهذا طعن في علم الله وفي قدرته ..

وفي النهاية يقول الدكتور لاشين :

أرجو أن يخلف الله ظني فيقع ما لا أتوقعه وتطبق الشريعة في العاجل وإن كنت لكثرة الأماني وكثرة التعلات الماضية أخاف المستقبل أكثر مما أطمئن إليه ..

كيف نواجه الصهيونية والصليبية والالحاد ؟

● **عندما سألت الدكتور موسى شاهين لاشين عن كيفية مواجهة التحديات الخارجية المتمثلة في الصهيونية اجاب قائلا :**

الصهيونية ما هي إلا **«كمخلب قط»** أو كشوكة يحركها الاستعمار أو القوى الكبرى الخارجية يوخز بها العالم الاسلامي والعربي . أستطيع أن أشبه العالم العربي والاسلامي في هذه الأيام بطفل تركه أبوه وترك له ثروة كبيرة وهو يتيم لا قوة له ولا حيلة ولا يدرك كيف يستغل ثروته التى تركها له أبوه والعالم من حوله ينظر إليه كيتيم ثري يمكن الحصول على ثروته بأيسر الأسباب ...

ثروة كبيرة أفاءها الله على العالم العربي والاسلامي من البترول وهو في الوقت نفسه **سلاح ضد القوى الكبرى يجعلها تركع على** ركبتيها اذا استخدم ضدها كما حدث في حرب ٧٣ ، فهل ننتظر أن يترك العالم القوي هذه الثروة دون تهديد أو محاولة استيلاء على هذا السلاح ؟! .. طبيعي جداً أن تحرص الدول الكبرى على أن تأخذ هذا السلاح من يدنا .. ووضع اسرائيل ما هو إلا محاولة لارغام العالم العربي والاسلامي على التفتت والصراعات . واستطاع الصليبيون والشيوعيون أن يسلحوا هذه «الدويلة» وينزعوا سلاح العالم الاسلامي حتى أصبح المليونان من اليهود لهم الذراع الطويلة التي تضرب أكبر دولة في المنطقة وبذلك يخضع المسلمون لرغبات واتجاهات ومصالح غير المسلمين .

الخطر الصهيوني ليس الوحيد

● ويؤكد الدكتور لاشين أن الخطر الحقيقي يكمن في أمرين ، **الأول:** نظرة العداوة الدينية سواء من النصرانية أو اليهودية أو اللادينية ، والكفر كله ملة واحدة تشترك كلها في محاربة الاسلام . والأمر **الثاني:** أن الله وهب المسلمين قوة مادية أصبحت هدفا آخر لهؤلاء الناس يقصدون تحطيم المسلمين من أجل الوصول الى هذه الثروة وللأسف .. المسلمون غرقى في بحار اللهو والعبث والشهوات ، غافلون عن المصير وعما يبيت لهم .. العالم الاسلامي يتلهى في التناحر والمهاترات وتقطيع العلاقات ...... ولا ينظر الى الخطر المحدق الذى ابتلع دولة اسلامية عزيزة علينا وهي **أفغانستان** ، ولا أظن أن آية دولة عربية مهما أوتيت من مال وسلاح يمكنها مواجهة الغزو الشيوعي أو الغزو الصهيوني الصليبي بمفردها .. ولكن العالم الاسلامي ككل يمكنه مواجهة كل القوى ورد الصاع صاعين اذا ما اتحد وتآلف واجتمع على عقيدة وهدف وقيادة .. عندئذ .. وعندئذ فقط .. يمكن القول ان العالم الاسلامي بدأ يفيق من غفلته وينظر الى الواقع حوله ويتصرف في أموره ، ويمكن القول انه يستطيع أن يسيطر على أعتى الأنظمة في العالم ويخلص الأقليات المسلمة من الاضطهاد الذي تعانيه ، تحت وطأة الأنظمة الصهيونية والصليبية والملحدة ..

المد الاسلامي ونظرة مشفقة

● **يؤكد الدكتور موسى شاهين لاشين** أن المد الاسلامي موجود داخل الشعوب بخطى واسعة خاصة بين الشباب وهو أمل نرجو أن يستمر سواء على ساحة الذكور أو الاناث خاصة في مصر .. توجد يقظة اسلامية يمكن القول بأنه لم يسبق لها أن وجدت بهذا الأسلوب الفردي كما هي موجودة في هذه الأيام .

● **وللشيخ محمد نجيب المطيعي** نظرة مشفقة تجاه النظر الى قضية المد الاسلامي فهو يرى أن الفضل فيه يرجع الى الاسلام نفسه ، ويؤكد أن النظر الى «التقلص» أهم بكثير من النظر الى المد ، فالنظر الى المد الاسلامي يجعلنا نولي ظهرنا عن أماكن التقلص وهي نظرة فيها غرور وغفلة ويجب أن نتنبه الى ذلك الأخطبوط العالمي الذي يحاول أن يمسك بأطراف العالم الاسلامي ويقضي عليه .. فمن الخير أن ننظر الى التقلص قبل أن نفرح بالمد ..

● **وأخطر التحديات :** كما يرى فضيلة الشيخ المطيعي هو ما كان بسبب تقصيرنا وبسبب ضعفنا وخنوعنا ، ولا سبيل الى نصر الله إلا بالوحدة الاسلامية الكبرى التي نرجو أن تكون واقعا تاريخيا يحيا فيه المسلمون في القرن الهجري الخامس عشر ، «والله يقول الحق وهو يهدي السبيل» .

بدر محمد بدر

من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري

سنعرض من خلال هذه الزاوية التي أسميناها: من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري، لأهم الأحداث التاريخية التي مرت بأمتنا خلال القرن الماضي، والتي تركت آثارها على حياتها، وبصماتها على نفوسنا.

ونحب أن يكون واضحاً من البداية أننا هنا لسنا بسبيل إعادة شريط الأحداث والاكتفاء بالتسجيل لها فقط، لأن هذا متوفر وموجود في مظانه من كتب التاريخ وغيرها، وإنما نحاول قراءة هذه الأحداث قراءة إسلامية ما أمكن لنا ذلك والأخذ بيد القارىء إلى ما كان من السلبيات والتعرف عليها للمساهمة — بقدر المستطاع — في معالجتها وإيقافها، والأمور الايجابية لالتزامها ومتابعتها، ذلك أن حياة الأمة إنما هي عبارة عن حلقات يمسك بعضها ببعض، وكل حلقة مرتبطة بأخرى، ومؤثرة فيها بصورة أو بأخرى.

وبهذه المناسبة نرجو من أصحاب القلوب الواعية، والبصائر النافذة، والعقول الناضجة، والأبجدية الاسلامية أن يقرأوا معنا، وأن يساهموا بالكتابة إلينا، علنا نساهم مع غيرنا بوضع معالم لطريق الجيل المسلم مستقبلا.

«إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد».

● **بدأ القرن الرابع عشر الهجري بالاحتلال الانجليزي لمصر،** تحت ستار حماية المصالح الأجنبية والاقليات، بعد أن تمكنوا من الانتصار على المدافعين عن البلاد في معركة التل الكبير في شهر أيلول — سبتمبر — ١٨٨٢م. (أواخر ١٣٠٠هـ. وبداية عام ١٣٠١هـ)

وكان الذي مهد لهذا الاحتلال:

(١) سياسة التفرنج التي انتجتها القابلية للاستعمار، والتي اتبعها بشكل خاص الخديوي سعيد ثم اسماعيل، وما نتج عنها من تدفق كبير للاجانب، من الانكليز والفرنسيين وبعض الايطاليين واليونان إلى مصر، وما تبع ذلك من امتيازات لهؤلاء (أصبح لهم سبع عشرة محكمة قنصلية، تتبع سبع عشرة دولة، وتطبق سبعة عشر قانونا) أنزلت أفدح الظلم بأصحاب البلاد من المسلمين.

ثم أدى هذا الى إنشاء المحاكم المختلطة، وتعطيل العمل بقوانين البلاد (الشريعة الاسلامية) والأخذ بالقوانين الوضعية الأجنبية، وبخاصة القانون المدني الفرنسي.

(٢) سياسة التبذير والسفه والاسراف التي اتبعها هؤلاء وأوقعت البلاد في عجز دائم، نتيجة قروض عقدت مع الانكليز والفرنسيين.

(٣) الغزو الفكري الذي تعرض له المسلمون في مصر منذ فترة مبكرة، وذلك لما لها من مكانة يومها، وخاصة لوجود الأزهر الشريف فيها، ومجيء الكثير من نصارى المشرق العربي، وبتشجيع من فرنسا وانجلترا، إليها مهاجرين من بلاد الشام، وخاصة لبنان، بحجة تعرضهم للاضطهاد من الدولة العثمانية، وعدم السماح لهم بحرية التعبير والفكر، حيث قاموا بتأسيس دور النشر والطباعة مثل: دار الاهرام، ودار الهلال وغيرها، وأصدروا العديد من المجلات والصحف التي أخذت على عاتقها مهاجمة الدولة العثمانية، وكانت الغاية من هذا الهجوم طعن الاسلام.

كان هذا الاحتلال قبل سقوط الخلافة بحوالي خمس وثلاثين سنة — تم خلالها تكوين جيل في هذا المناخ — على يد يهود الدونمة والتمكين لهم لاقامة دولة اسرائيل في قلب العالم الاسلامي ... فهل عاد التركيز على القطر الشقيق من جديد ؟!

● **وفي عام ١٣٠١هـ — ١٨٨٣م تمكن المهدي في السودان من ايقاع الهزيمة بالقوات الموالية للانجليز والتي يقودها الضابط الانجليزي «هيكس»** في موقعة شيكان شرقي الأبيض، وتمكن بأنصاره من إبادة الحملة إبادة تكاد تكون تامة إذ لم ينج من الآلاف العشرة سوى ثمانمائة لم يكن هيكس وجميع ضباطه منهم.

والمهدي هو: محمد أحمد بن عبد الله الحاج شريف، اشتهر بالزهد والتقوى والتواضع حتى قال فيه شيخه: (ما رأيته يصلي إلا وتبتل وجهه بالدموع) دعا المسلمين للعودة الى روح الاسلام والتزام عدالته، لذا قام بمحاربة الظلم وأهله ممثلا في البداية بنظام الحكمدارية الذي أقيم في عهد الخديوية، ثم بالانجليز ومن والاهم بعد استعمارهم لمصر.

أقبلت وفود المسلمين بالسودان عليه تبايعه **(فقد بايعنا الله ورسوله، وبايعناك على توحيد الله والا نشرك به أحداً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا ناتي بهتانا، ولا نعصيك في معروف، بايعناك على زهد الدنيا وتركها، والرضا بما عند الله والآخرة، وعلى ألا نفر من الجهاد أبداً).**

حاولت انجلترا شراءه، فأرسلت اليه كتابا تجعله فيه ملكا على منطقة كردفان، مع هدية نفيسة. فرد المهدي الهدية وأجاب: **إنني لم أقم بالثورة طلباً لمغنم دنيوي من مال أو جاه أو سلطة،** وبين انه تام لله، وطلب من ممثل انجلترا وقتها «غوردون» الدخول في الاسلام

تعرض لحملة تشويه ظالمة من صرعى الغزو الفكري المضبوعين بالحضارة الغربية ومن الكتاب الانجليز أنفسهم، حيث وصفوه، بأنه قاطع طريق، ومصاص دماء وغير ذلك ... ولايزال التاريخ يعيد نفسه، وهذه حال كل من حاول التمرد على أوامر المستعمرين.

توفي رحمه الله عام ١٣٠٣هـ. بعد أن قتل غوردون واحتل أم درمان واتخذها عاصمة له، وبعد أن أصبح السودان بأكمله تحت سيطرته.

الكلمة من مواثيق الله عز وجل

وحديث عن الشعر والنثر

الدكتور حسن عيسى عبد الظاهر

١ ـ لا تعرف انسانا حتى **تختبره** ، ولا تستبين عقله ، وتخبر شخصيته ، حتى **تخاطبه** فتسمع بيانه ، وتعرف منطقه ، فالمرء ـ كما قيل ـ مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه !! فاذا تكلم ظهر وعرف .

وقد سئل حكيم : في كم تعرف الرجل ؟ فقال : إن سكت في يوم ، وإن نطق في ساعة .

لذا كان من تمام نعمة الله تعالى على الانسان أن فضله وكرمه بنعمة الهداية والبيان فقال تعالى : (الرحمن علم القرآن ، خلق الانسان ، علمه البيان) ، الرحمن : ١ ـ ٤ ، فبالبيان يخبر الانسان عما في نفسه من الحكمة التى يفيدُها ، والمعرفة التى يكتسبها ، ويبين عما يختلج بين جوانبه من عواطف ، وما يجول في عقله من أفكار ، وما يحتاجه في حياته من مطالب .

فقدر البيان عظيم ، ومنطق اللسان خطير ، فيه سعادة الانسان وفيه شقاؤه ، بل هو جنته وناره ، **فهو يعبر عن إيمانه بكلمة التوحيد** ، ويعرب بقوله عن كفره ونفاقه (ولتعرفنهم في لحن القول) ـ محمد: ٣٠ ، يقال : لحن له أي قال قولا يفهمه عنه ويخفى على غيره (قد بدت البغضاء من أفواههم) ـ سورة آل عمران: ١١٨ ـ

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغته فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم الدين ـ القيامة ـ وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة) رواه الترمذي ، وقال : حسن صحيح ، ويقول صلى الله عليه وسلم : (وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم) أي ما قالته الألسنة من الكلام الذي لا خير فيه ، والحصائد : الزرع المحصود .

❀

٢ ـ والانسان يبين عما في نفسه ، ويترجم عن عقله بالتعبير إما :

أ ـ **بالكلمة المسموعة** :حديثا مشافها ، أو حوارا متبادلا ، أو همسا خافتا ، أو خطابا مؤثرا .

ب ـ **وإما بالكلمة المكتوبة** : رسالة منمقة ، أو مقالا مدبجا ، أو بحثا مهذبا ، أو كتابا مؤلفا ، أو قصة في أى شكل كانت .

جـ ـ وهناك من أنواع التعبير الصامت : الاشارة ، والصورة ، والرسم وغيرها على حد قول القائل :

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

والتعبير بشقيه ـ المسموع والمكتوب ـ يقسمه علماء البلاغة والبيان إلى قسمين أساسيين :

القسم الأول : هو التعبير **شعراً** .

القسم الثانى : هو التعبير **نثراً** .

وبهما وفيهما جميعاً يقوم البيان بليغاً ، أو عيياً ، موجزاً ، أو مسهباً .

الشعر

٣ ـ أما الشعر فهوذلك التعبير الانشائي الذي يحدث في النفس لذة وتأثيراً فتستجيب له حفظاً وتأثراً ، ويتميز بصياغته الموزونة المقفاة في قالب موسيقي يعتمد فيه على أجزاء من الكلام يشبه بعضها بعضاً في : الطول والقصر ، والحركة والسكون ، وحدتها البيت الذي تتشابه أجزاؤه في مقاديرها ، والأبيات في مقاطعها التي ينتهي بها كل بيت منها وكما يتميز الشعر في صياغته بالوزن والقافية ، فانه يتميز في معانيه بما يصوره من عواطف الناس ، وميولهم ، وأهوائهم ونوازعهم ، **متاثراً بالخيال ومؤثراً بالصور البيانية** التي تبهر بروعتها حيناً ، وبدقتها حيناً آخر ، وبالألفاظ المنتقاة التي تسحر بضخامتها مرة وبرقتها مرة ثانية ، وبعذوبتها مرة ثالثة ، ولذا سمي صاحبه (شاعراً) لشعوره من معاني القول ، وإصابة الوصف بما لا يشعر به غيره .

ولم يزل الشعر ديوان العرب قبل الاسلام لأنهم كانوا أميين ، ولم تكن الكتابة فيهم إلا لأهله ومن تعلم منهم ، **وما خفظت مآثرهم ومستحسن أفعالهم ، ومكارمهم ، ومذكور أحسابهم ووقائعهم إلا بالشعر** الذي قيل فيهم ، ونقلته الرواة عن شعرائهم ، ولولا الشعر ما عرفت أيامهم ولا مآثرهم .(١)

هذا هو الشعر ومازال يرقى في سلم الحضارة حتى صار فناً يعتمد ، ويتكلفه الشعراء ، وتنشأ له الأصول ، والقواعد ، والدراسات والكتب ، وتشعبت فنونه وأقسامه باعتبارات شتى من حيث الصياغة وبحورها ، وقوانينها وقواعدها ، ومن حيث الأغراض وتنوعها إلى أفانين شتى ، إلى غير ذلك .

٤ ـ أما عن الشعر ومكانته في الدعوة إلى الله تعالى ، فان الشعر والنثر **كليهما جناحا التعبير والبيان** ، وما يقال في أحدهما جوازاً ، أو كراهة ، أو تحريما ، أو بلاغة ، أو عياء يقال في الآخر ، وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقسط كبير من تعليم الأمة ـ مع القرآن الكريم ـ أدب القول والبيان كما كان يعلمها أمر دينها ودنياها وناهيك بقوله صلى الله عليه وسلم : **(إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكمة)**ـ رواه أحمد وأبو داود وغيرهما ـ

---

(١) انظر فى تفصيل ذلك كتاب : نقد النثر لأبي الفرج قدامة بن جعفر ص ٧٦ وما بعدها .

الشعر والنثر.. كلاهما جناحا التعبير والبيان!
ما ورد من النصوص في ذم الشعر والشعراء،
إنما هو فيما جاوز الحق وفسق.

وكما سمع الخطباء وأجابهم ، سمع الشعر واستحسن منه ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد :

«الا كل شيء ما خلا الله باطل» – رواه مسلم –

بل واستنشد بعض أصحابه الشعر ، فعن الشريد رضي الله عنه قال : ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال : هل معك من شعر أمية بن أبى الصلت شيء ؟ قلت : نعم ، قال : هيه ، فأنشدته بيتاً فقال : هيه ، ثم أنشدته بيتاً ، فقال:هيه ، حتى أنشدته مائة بيت – رواه مسلم –

وأكرم الشعراء، وأجازهم، وكان ذلك في حوادث وأحوال عدة يناهيك بأحداث الوفود وأحاديثها ، وخطبائها ، وشعرائها .

وكما أجاب ، وأجاز ، واستحسن ، واستنشد ، كره ، ورد ، بل وعاقب ، وشرد ، فقد عاقب (كعب بن زهير) لما هجاه ، وشرده في البلاد ، وأهدر دمه حتى حذره أخوه (بجير) العاقبة إلا أن يجيء إلى النبي مسلماً تائباً ، وقد كان ، فأجاره صلى الله عليه وسلم وأجازه لما أناب وتاب ، بل وأقعده على منبره فأنشد قصيدته المشهورة :

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول : أي سقيم عليل

حتى إذا بلغ قوله :

إن الرسول لنور يستضاء به وصارم من سيوف الله مسلول

أومأ صلى الله عليه وسلم إلى الناس باستماع قوله .

وهكذا أنشد الشعرفي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى مسمع منه .

بل ونصب (لحسان بن ثابت الانصاري) أشعر أهل المدر ، وشاعر الأنصار في الجاهلية ، وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة ، وشاعر اليمن كلها في الاسلام ، نصب له صلى الله عليه وسلم المنبر في المسجد وسمع منه هجاءه في أعدائه وأعداء الاسلام وهو يقول له: أجب عني ، اللهم أيده بروح القدس (وروح القدس هو جبريل عليه السلام) .

ولم يكن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا في أعدائه عند دعوته إلى الله تعالى من هو أشعر من (حسان) ، ولذلك رمى مشركي قريش من لسانه بالداهية التي لم يكن لهم قبل بها فأوجعهم ، **وأخرسهم من غير فحش ، ولا هجر .**

ولما أذن له النبي صلى الله عليه وسلم في هجائهم قال له : كيف تهجوهم وأنا منهم ؟ قال : أسلك منهم كما تسل الشعرة من العجين .

ولما قال عند فتح مكه :

عدمنا خيلنا إن لم تراها تثير النقع موعدها كداء

أمر صلى الله عليه وسلم الخيل أن تدخل مكة من كداء تصديقاً لفأل (حسان) وقوله .

قضية تساؤل

٥ – لكن يثار هنا إشكال بما ورد من القول بكراهة الشعر وذمه والاستدلال على ذلك بقول الله تعالى (والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون) سورة الشعراء: ٢٢٤ – ٢٢٦

وبقوله صلى الله عليه وسلم :(لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً حتى يريه – من الورى وهو داء يفسد الجوف – خير من أن يمتلىء شعراً) – رواه مسلم

وقوله في امرىء القيس :(ذلك رجل مذكور في الدنيا ، منسي في الآخرة ، يأتي يوم القيامة ومعه لواء الشعراء حتى يوردهم النار) .

والجواب عن ذلك الإشكال هو :

- أولا : إن ما ورد من النصوص في ذم الشعر والشعراء إنما هو فيما جاوز الحق وفسق ، بدليل الاستثناء في قوله تعالى (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا) سورة الشعراء: ٢٢٧

- وبدليل إجماع الأمة على أن (حسان بن ثابت ، وكعب بن زهير) وغيرهما من شعراء المسلمين الذين كانوا ينافحون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأشعارهم ويجاهدون معه بألسنتهم وأيديهم خارجون عن جملة من يرد النار مع امرىء القيس .

وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم (حسان بن ثابت) بذلك لأنه جاهد معه بيده ولسانه .

ثانياً : وأما قوله صلى الله عليه وسلم : (لأن يمتلىء ....) الحديث فان المعقول من معنى الامتلاء أن يشغل المالىء للشيء جميع أجزائه حتى لا يكون فيه فضل لغيره ، وإن كان هذا هكذا فان المراد من الحديث : من امتلأ جوفه من الشعر فأصبح غالباً عليه ومستولياً عليه حتى لا يكون فيه موضع للذكر ولا لحفظ القرآن الكريم ، ولا لعلم الشرائع ، والأحكام ، والسنن في الحلال والحرام .

وهذا ظاهر لمن تدبره ، فلا يضر حفظ اليسير منه مع هذا لأن جوفه حينئذ ليس ممتلئاً شعراً ، ويزيده وضوحاً ما روي عنه صلى الله عليه وسلم من أنه سمع قوماً يقولون : فلان علامة .. فقال : وما هو علامة ؟ فقيل : يعلم أيام العرب ، وأشعارها ، وأنسابها ، ووقائعها ، فقال : ذلك علم لا ينفع من علمه ، ولا يضر من جهله ، وإنما العلم آية محكمة أو فريضة عادلة ، أو سنة قائمة ، وما خلاهن فهو فضل.

● ● ●

النثر

٦ – أما عن النثر ، فان الشعر إذا كان متميزا في صياغته بأنه محصور بالوزن والقافية فان **النثر مطلق غير محصور بوزن أو قافية** ، فكل ما لم يكن شعراً فهو نثر ، وفيه متسع لقائله ، إذ هو لسان البدو ، والحضر ، والسوقة ، والملوك ، وواسطة الوسائط ، ورابطة الروابط في معايش الفرد والأمة .

وإذا كان النثر على هذه الصفة من الاتساع فان بعضه متميز عن

بعض ، ويمكن أن نستبين منه نوعين أساسيين :

أحدهما : ما يدور في الكلام المألوف عند التعامل في بيع ، أو شراء ، أو محادثة بين صاحبين ، وهو لون من البيان في حاجة كذلك إلى حسن العرض والاقناع .

يقول ابن رشد : (كل واحد من الناس يوجد مستعملا لنحو من أنحاء البلاغة ومنتهياً منها إلى مقدار) وذلك حق ، فالتاجر ينادي لسلعته بشيء من البيان بلغته ويستعمل كل وسائل الاغراء ، وكل ذي رغبة في أمر يجتهد في استخدام عبارات خاصة يجتذب بها من يريد حمله إلى ما يبغي ويريد)(٢)

ثانيهما : ما يخضع لقوانين معينة من القول كأن يكون ما يحوي من أفكار منظما تنظيماً حسنا ، وأن تكون هذه الأفكار معروضة الصياغة جيد السبك جاريا على قواعد اللغة من نحو وصرف وبلاغة ، وهو بهذه الصفات موسوم بسمة (النثر الفني) ، وهذا النثر الفني منه ما يكون عماده القلم وهو ما يسمى (بالكتابة الفنية) ، ومنه ما يكون عماده اللسان وأهم أنواعه (الخطابة) .

وإليك نموذجا نثريا نستبين فيه جوانب الصياغة والعرض والاقناع والاستمالة :

روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (الزبرقان بن بدر) – وهو حصين بن بدر التميمي ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات قومه وأقره أبو بكر وعمر على ذلك – وعمرو بن الأهتم – وهو سيد من سادة تميم – فقال الزبرقان : يا رسول الله ، أنا سيد تميم ، والمطاع فيهم ، والمجاب منهم ، آخذلهم بحقهم ، وأمنعهم من الظلم ، وهذا يعلم ذلك (يعني عمرو بن الأهتم)

فقال عمرو : أجل يا رسول الله ، إنه مانع لحوزته – أي يحمي حماه – مطاع في عشيرته ، شديد العارضة فيهم – أي ذو جلد وصرامة .

فقال الزبرقان : أما إنه والله قد علم أكثر مما قال ، ولكنه حسدني شرفي .

فقال عمرو : أما لئن قال ما قال فوالله ما علمته إلا ضيق العطن – أي قليل المال والقدرة – زمن المروءة – أي مصاب فيها – أحمق الأب ، لئيم الخال ، حديث الغنى .

فرأى الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختلف قوله .

فقال : يا رسول الله ، رضيت فقلت أحسن ما علمت ، وغضبت فقلت أقبح ما علمت ، وما كذبت في الأولى ، ولقد صدقت في الثانية .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن من البيان لسحرا ، وإن من الشعر لحكمة)(٣)

وبعد فإن **الكلمة** من مواثيق الله عز وجل ، يقولها القائل متحدثا أو خطيبا ، أو معلما ، ويكتبها الكاتب في مقال ، أو كتاب ، أو رسالة ، أو صحيفة .

هذه الكلمة من أي ينابيع النفس تخرج وتبرز على لسان قائلها وقلم كاتبها ؟

قد تكون تنفيساً عن وضع ، أو حال ، وقد تكون شفاء من غيظ ، وقد تكون انتقاماً وتضليلا أو خداعاً ونفاقا ، وقد تكون هداية ، وعلاجا ، ونورا وبرهانا . هذه الكلمة التي يقولها قائلها فيعلن بها عن إيمانه فيدخل بها الجنة ، او يعلن بها عن كفره فيلقى به في النار ، هذه الكلمة شعراً ، أو نثراً ، مكتوبة أو مسموعة من أي نبع يجب أن تكون ؟ وما هو موقعها واعتبارها من نفس قائلها وكاتبها ؟

ما أحوجنا في كل وقت وحين أن نقول ونكتب ونستمع ، ونقرأ الكلمة التي هي أحسن

إن ميثاق الله على صاحب الكلمة يكمن في هذا الأمر الموجه **(وقل لعبادي يقولوا التى هي أحسن)** ، أرأيت أي كلمة أمرنا ربنا أن نقولها ؟ إنها الكلمة التي هي (أحسن) باطلاق ، أي ليست الكلمة (الحسنة) فحسب ، بل لابد أن تكون (الأحسن) في كل جوانبها ومجالاتها أيا كان موضوعها وأيا كان قائلها ، وأيا كان سامعها وقارئها ، وعلى أي حال قيلت في السراء أو الضراء على الحب أو على الكره ، حتى ولو كانت في مجال المحاجة والمجادلة **(وجادلهم بالتي هي أحسن)** ، ١٢٥ النحل ، لكن ليس كل صاحب كلمة وقافاً عند هذا الميثاق عاملا به ، ولذلك اختار الله تعالى صنفاً من الناس ليكونوا أهلا لتوجيه هذا الميثاق إليهم ، إنهم الذين شرفهم الله تعالى بشرف النسبة والاضافة إليه بقوله **(عبادي)** .

(وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن)

وهذه الكلمة التي (هي أحسن) كما هي من ميثاق الله على قائلها هي كذلك من ميثاق الله على سامعها **(فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه)** هكذا يتبعون (أحسنه) فقط ، وليس كل مستمع كذلك وقافا عند هذا الميثاق بل جعل الله تعالى بشراه لصنف شرفهم بشرف النسبة إليه (فبشر عبادي) ، وأي مجتمع تستطيع أن تتصوره اذا سادت فيه الكلمة (التي هي أحسن) ؟ **وأي علاقات من الود والتراحم تنشأ** وتربو في ظل هذه الكلمة (التي هي أحسن) وكان أصحابها من (عباد) الله الذين شرفوا بهذه النسبة مقالا وحالا ، قولا واستماعا ؟ وفي المقابل : **أي مجتمع** ؟ وأي علاقات تنشأ فيه اذا فقد الكلمة (التي هي أحسن) وكان أصحابها ممن استعبدوا أنفسهم لغير الله عز وجل ، قائلين ، أو مستمعين كاتبين أو قارئين ؟

إن القرآن الكريم يبصرنا بعواقب ذلك فيقول : (إن الشيطان ينزغ بينهم) أي حين تفتقد الكلمة (التي هي أحسن) فان المجال يخلو لنوازغ شياطين الانس والجن يلقون بالفساد ويشيعون ، ويغرون بالخصومات ويؤججونها ، ويقطعون الأرحام ويفسدون ذات البين ، ويشيعون الفرقة والانقسام .

وما أحوجنا في كل وقت وحين أن نقول ونكتب ونستمع ونقرأ الكلمة **(التي هي أحسن)** حتى يغير الله ما بنا إلى ما هو أحسن والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

(٢) انظر كتاب : «الخطابة» للشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله ط أولى ص ١٤

(٣) انظر في هذا فيض القدير شرح الجامع الصغير ٢ / ٥٢٤ ط دار المعرفة .

الدكتور حسن عيسى عبد الظاهر

كلية الشريعة والدراسات الاسلامية
بجامعة قطر

شؤون المسلمين في العالم

معرض الكتاب في قطر :

يعقد في الدوحة في الفترة الواقعة ما بين ٦ ــ ١٦ صفر ١٤٠١ هـ الموافق ١٣ ــ ٢٥ كانون الأول ــ ديسمبر ــ ١٩٨٠ م . المعرض الثالث للكتاب العربي بالدوحة ، الذي تنظمه وتشرف عليه دار الكتب القطرية ، وتشترك فيه جميع الدول العربية تقريباً ، ومعظم دور النشر المهتمة بنشر الكتاب العربي والاسلامي .

وكان المعرض الأول قد انعقد في الدوحة في الفترة الواقعة ما بين ٤ ــ ١٨ كانون الأول ــ ديسمبر ــ ١٩٧٢ م ، والمعرض الثاني في الفترة ما بين ١٠ ــ ٢٢ كانون الأول ــ ديسمبر ــ ١٩٧٧ م .
ويشارك في المعرض من دولة قطر : رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ، وادارة الشؤون الدينية بوزارة التربية والتعليم ، إضافة إلى دور النشر الموجودة بالدوحة .

اللباس الاسلامي :

تقرر الزام طالبات المدارس ، بدولة الامارات العربية المتحدة ، بجميع المراحل ارتداء اللباس الاسلامي ابتداء من العام الدراسي القادم ، بما يحفظ على الطالبات كرامتهن .

وتدرس وزارة التربية والتعليم حاليا اللباس الاسلامي المناسب لهن بما لا يعيق حركتهن أثناء التحصيل العلمي ، وبما يتمشى وطقس البلاد بصفة عامة ....

حبذا لو حذت بقية وزارات التربية في الدول الاسلامية ، حذوها لنحفظ على بناتنا كرامتهن ، ونعينهن على طاعة الله ، ومعصية الشيطان والهوى .

ثم أين هذا مما أوردته احدى المجلات الفرنسية المتخصصة بشؤون المرأة في حديث طويل مع إحدى المدرسات المساعدات في كلية الآداب بجامعة القاهرة ، قولها : إن الحجاب يخيف الأطفال لمنظره الشاذ ، وأنكرت أن يكون الاسلام قد فرض على المسلمة حجابا ، وحملت مسؤولية انتشار ظاهرة اللباس الاسلامي لأساتذة الجامعات الذين لا يقومون بطرد كل طالبة ترتديه خارج قاعة الدرس ، وقالت : إنها ستطرد كل طالبة تدخل في اللباس الاسلامي الى قاعة المحاضرات ، وستأخذ بيدها لتقول لها : مكانك الخارج . وغير ذلك من تفاهات وافتراءات يعف القلم عن ذكرها ...

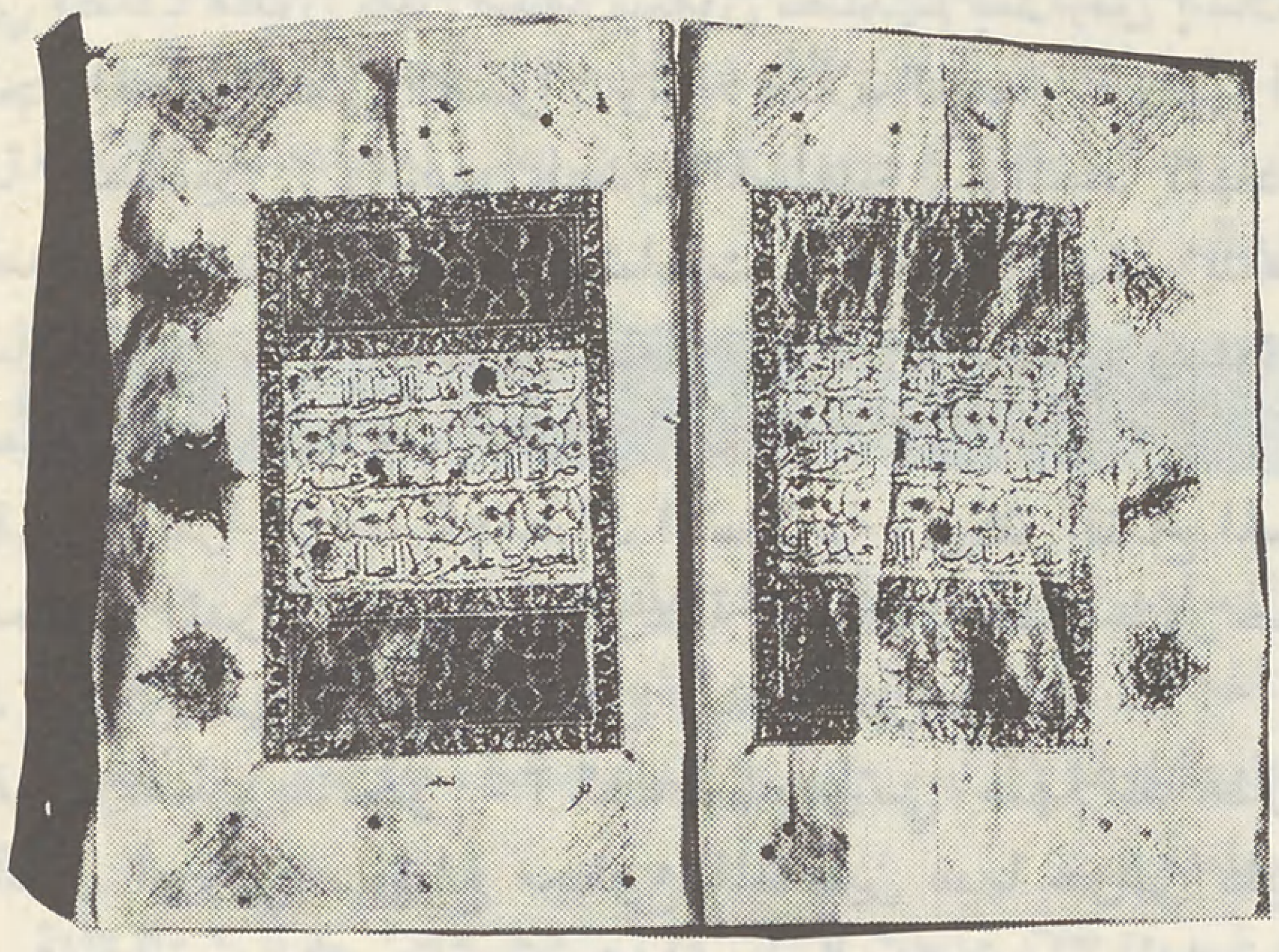

بيت للقرآن الكريم :

تعتزم دولة البحرين بناء «بيت القرآن الكريم» الذي سيضم متحفا يحتوي على مجموعات نادرة من المخطوطات ، مع ترجمات مختلفة لمعاني القرآن الكريم وطبعاته في شتى العصور ، ومن جميع أنحاء العالم الاسلامي ، إضافة الى كل ما يتعلق بتفاسيره الحديثة والمعاصرة ، بالعربية وغيرها من اللغات الحية ، إلى جانب قاعة للدراسة ، وأخرى للمطالعة ، ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم .....

المعرض السادس للكتاب العربي في الكويت

يقام في الخامس من تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل ولغاية الخامس عشر منه ، المعرض السادس للكتاب العربي في الكويت وذلك على «أرض المعارض الدولية» . وقد قامت الأمانة العامة للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت والتي تشرف على المعرض المذكور باعداد بيانات احصائية حول المعرض . وقد وافقت على الاشتراك بالمعرض ١٥ دولة عربية هي الأردن والامارات العربية المتحدة والبحرين وتونس والجزائر والسعودية والسودان وسوريا وفلسطين وقطر والكويت ولبنان وليبيا والمغرب ، اضافة الى الاتحاد العربي ومنظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط .
خصص المشرفون على المعرض تسعين جناحاً مشتركاً وسيعرض خلاله ١٠٠٥٤ كتاباً .
الجدير بالذكر أن اقامة معرض الكتاب العربي غدت تقليداً سنوياً في الكويت .

الاقبال على الاسلام :

أشهر عشرون شخصاً في مدينة جدة ، تسعة من الكوريين ، وأحد عشر فلبينياً إسلامهم . وقد علق فضيلة رئيس المحاكم الشرعية بجدة على ذلك مبيناً صلاح هذا الدين للبشرية جمعاء ، وأن اعتناق الاسلام نعمة كبرى من الله عز وجل لكل من أراد لهم الهداية .

المد الاسلامي في بلاد الغرب :

أصبح النشاط الاسلامي بمختلف مظاهره سمة بارزة ، في هذه الأيام ، في معظم ديار الغرب ، ففي ألمانيا الغربية مثلا : نجد أن

حوالي نصف مليون طفل مسلم يتلقون تعليمهم بمدارس إسلامية، كما نجد المحافظة على الصلوات وأداء صلاة الجمعة، وفيها اتحاد الطلبة المسلمين، واتحاد العمال المسلمين، واتحاد المهندسين المسلمين، والذين يقومون بنشاطات واضحة ومفيدة، للتعريف بالاسلام، وقضايا المسلمين عامة، والدفاع عنها، ودعوة غير المسلمين الى الاسلام.

وفي انجلترا تتزايد الجمعيات الاسلامية، ويكثر افتتاح المساجد في مختلف المدن. وتقوم دار الرعاية الاسلامية هناك بدور حميد، وجهد مشكور في خدمة المسلمين ودعوة غيرهم.

وفي فرنسا يوجد نحو ٣٥٠ ألف مسلم فرنسي، منهم اثنا عشر ألفاً من أصل أوروبي، ويبلغ مجموع المسلمين فيها حوالي مليونين وخمسمائة ألف مسلم. ولقد توجه منهم حوالي خمسمائة لأداء فريضة الحج هذا العام منهم ثلاثمائة من أصل فرنسي. ولاتحاد الطلبة المسلمين هناك نشاط بارز في شتى المدن الفرنسية منها مثلاً: افتتاح أول مسجد رسمي في مدينة نانت الذي صليت فيه أول جمعة في ٣٠ رجب ١٤٠٠ هـ. وكذلك اللقاءات والندوات والمحاضرات التي تعقد وتلقى في مدن بواتييه، طولوز، ليون، مونبلييه، مرسيليا وغيرها....

وكذلك في بلجيكا، وسويسرا، واسبانيا، وفي الولايات المتحدة الأمريكية وكندا حيث يقوم اتحاد الطلبة المسلمين بالعديد من النشاطات، ويبذل الكثير من الجهود المشكورة في مجال الدعوة الى الاسلام، والدفاع عن قضايا المسلمين، والمحافظة على وجودهم وشخصيتهم المتميزة.

وفي التشيلي خصصت قنوات التلفزيون بعض الأوقات لبث البرامج التي تعرف بالاسلام، ويوجد فيها جمعية الاتحاد الاسلامي التي اعتنق الكثير من التشيليين الاسلام بفضل نشاطها.

مركزان اسلاميان:

افتتح مؤخراً في مدينة نورث هاتلي الكندية أول مركز للدراسات الاسلامية. وفي مدينة شيكاغو بالولايات المتحدة تم افتتاح جامعة الشرق والغرب للدراسات الاسلامية.

صلاة عيد الأضحى في بكين

لأول مرة منذ الثورة الثقافية التي تمت في الصين عام ١٩٦٦ م والتي تبعها إغلاق المساجد في معظم أنحاء المناطق التي يسكنها المسلمون في الصين وخاصة بكين العاصمة، أقيمت صلاة عيد الأضحى هذا العام بعد أن تمت معطلة ما يقرب من ثلاث عشرة سنة في المسجد الكبير في بكين.

المسلمون في كوريا:

احتفل المسلمون في كوريا الجنوبية بمرور خمسة وعشرين عاماً على دخول الاسلام اليها. وكان ذلك قد تم على أيدي الجنود الأتراك المسلمين الذين جاؤوا الى البلاد مع القوات التي أرسلتها الأمم المتحدة لايقاف القتال بين كوريا الشمالية والجنوبية، ويعود ذلك الى السيرة الحميدة والأخلاق الفاضلة التي كان يتحلى بها الجندي المسلم.

المسلمون في الاتحاد السوفييتي:

دعا الدكتور بيميرزا هابيت، أحد علماء المسلمين في تركستان السوفييتية، العالم الاسلامي الى الاهتمام بأحوال المسلمين في التركستان، والتي تضم خمس جمهوريات اسلامية تحت الحكم السوفييتي، وبين أن مسلمي التركستان ليست لهم أية علاقة اجتماعية مع الجمهوريات السوفييتية الأخرى، وأكد أن قلوب مسلمي الاتحاد السوفييتي مازالت تنبض بالاسلام. وقال: لقد كان في البلاد حوالي ألف وثمانمائة مسجد، لم يبق الشيوعيون منها سوى مائة مسجد.

والمسلمون في الاتحاد السوفييتي لا يعترفون بشيء اسمه: الاتحاد السوفييتي، إذ مازالوا يعتبرون تركستان، وأذربيجان، وأوزبكستان، وبخارى، وطشقند، وسمرقند مناطق اسلامية، ويتساءلون ما علاقة «البخاري» العالم المسلم بالأديب الروسي تولستوي مثلاً؟

ومما يثير حفيظة السوفييت ظاهرة التزايد السكاني الهائل بين المسلمين، فقد ازداد عدد سكان الاتحاد السوفييتي بنسبة ٦٪ في الفترة ما بين عامي ١٩٧٠ ـ ١٩٧١، بينما زاد عدد المسلمين في الفترة ذاتها بنسبة ٣٠٪ وهذا يعني أن نسبة زيادة المسلمين بلغت خمسة أضعاف زيادة السوفييت.

السوفييت والمساجد:

ذكرت صحيفة الغارديان الانجليزية أن الصحوة الاسلامية في الاتحاد السوفييتي أجبرت الزعماء السوفييت على إعادة فتح نحو عشرين مسجداً. ومن الجدير بالذكر أنه يوجد في الاتحاد السوفييتي الآن ثلاثمائة مسجد من أصل أكثر من خمس وعشرين ألف مسجد كانت قبل السيطرة الشيوعية.

مخطوطة عربية:

عثر الطبيب ضياء الدين بونياتوف الأستاذ في أكاديمية باكو للعلوم ـ في المناطق المسلمة الخاضعة للاتحاد السوفيتي ـ على مخطوطة للطبيب المسلم أبي القاسم الزهراوي المتوفى عام ١١٠٣ م. وأكد أن المعلومات التي وردت في المخطوطة كانت وسيلة يستخدمها الأطباء في أوروبا طيلة حقبة من الزمن. وقال: انه استطاع العثور على هذه المخطوطة التي كانت تعتبر مفقودة، وانه قد ترجمها الى الروسية، وأنه يعكف منذ مدة على دراسة المخطوطات العربية.

الخوف من الاسلام:

قالت صحيفة دافار الاسرائيلية، في معرض تعليقها على الانقلاب التركي الأخير الذي أطاح بحكومة ديميريل المدنية، وحمل العسكريين إلى السلطة في انقرة: إن مجرد وضع العراقيل أمام المسلمين المتطرفين ـ وتعني بذلك حزب الخلاص الوطني الذي يقوده البروفسور نجم الدين أربكان، صاحب المواقف المشرفة والمشهودة بجانب الحق الاسلامي في فلسطين المغتصبة ـ إن مجرد وضع العراقيل أمام هؤلاء المتطرفين يعد أمراً مفيداً لاسرائيل. وتوقعت

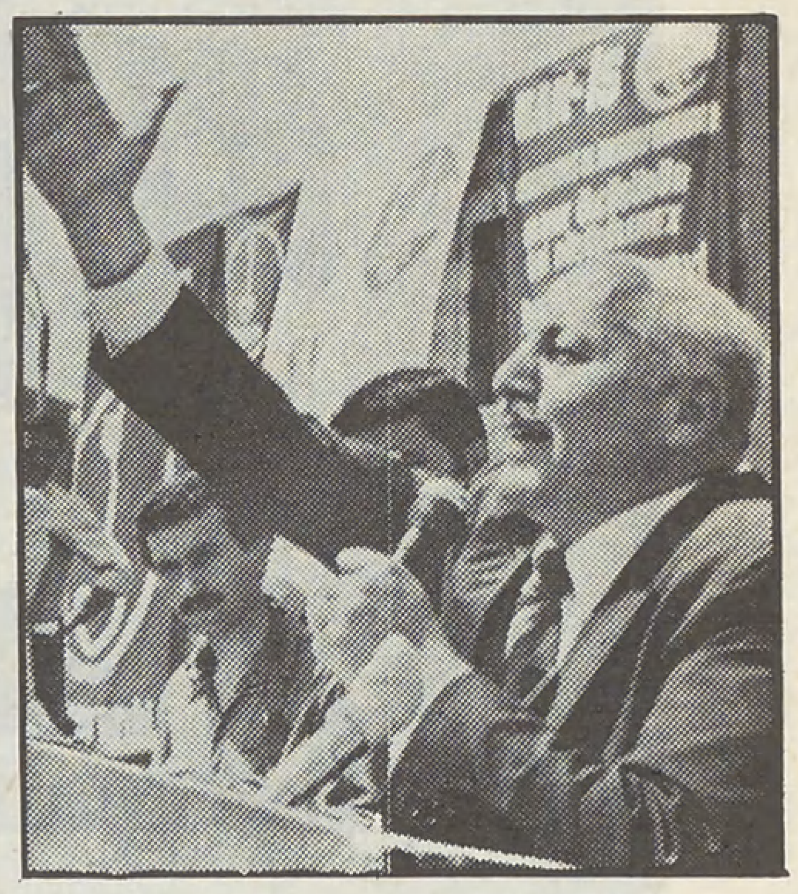

نجم الدين أربكان
العودة الى الأصالة

كنعان إيفرين
العسكر ومحاصرة المد الاسلامي

الجريدة المذكورة أن الحكم الجديد سينتهج سياسة أكثر تأييداً لدولة العدو من حكومة ديميريل .

إن هذا دليل على أن الاسلام هو العدو الأول والأخير لأعداء الله لذا فهم يسرون بحربه ، ويأكل الغيظ قلوبهم كلما ارتفع له صوت . ومن آخر النشاطات الاسلامية التي أقلقت هؤلاء في تركيا : المسيرة التي شهدتها مدينة قونية بمناسبة يوم القدس ، والتي اشترك فيها أكثر من مائة وخمسين ألفا ، والتي تعالت فيها هتافات : القدس اسلامية . وتم خلالها وأمام حشد من ممثلي وكالات الأنباء والصحافة العالمية إحراق علم دولة العدو ومن يساندها ، وألقيت عدة كلمات تضمنت التنديد بقرار الكنيست اعلان القدس الموحدة عاصمة أبدية لاسرائيل ، وهاجمت العلمانية لأنها التي أدت الى اضعاف القيم الاسلامية ، ومزقت المسلمين وقضت على وحدتهم ، ومهدت لقيام دولة العدو في فلسطين ، وطالبت بتغيير دستور تركيا لأنه ينص على أن الجمهورية التركية دولة علمانية ، وطالبوا باعلان اسلاميتها ، وطالبوا بقطع جميع العلاقات مع دولة العدو الصهيوني .

ومما يجب أن يذكر أنه لم يمض أسبوع واحد على هذه المسيرة حتى تحرك الجيش في تركيا للاطاحة بالحكومة المدنية ، وهذا الانقلاب هو الثالث ، فقد وقع الانقلاب الأول في أيار ـ مايو ـ ١٩٦٠ م . والثاني في آذار ـ مارس ـ ١٩٧١ م . والأخير في ١٢ أيلول ـ سبتمبر ـ ١٩٨٠ ، وكان أول عمل قام به قائد الانقلاب الجنرال كنعان افرين اعتقال زعماء الأحزاب التركية وفي مقدمتهم أربكان ، ومما يلفت النظر أن افرين افتتح عهده بوضع اكليل من الزهور على قبر أتاتورك ، وكأن ذلك اعلان بمتابعة طريقه ، واصرار على الانحراف والعلمانية .

ويقول هاملتون جيب : عندما يفشل الحكام المدنيون في عملية التغريب وتطبيق البرامج المرسومة يؤتى بالعسكريين ليقوموا بالمهمة لأنهم أجرأ وأسرع لأنهم مدعومون بالقوة العسكرية .

قناة سويس اسرائيلية :

وافق الكنيست الاسرائيلي ، في شهر شوال ١٤٠٠ هـ ، على مشروع شق قناة تربط البحر الميت بالبحر الأبيض المتوسط ، ويبلغ طولها مائة وخمسة كيلو مترات ، وتمتد من القطيف ، شمالي دير البلح في قطاع غزة ، الى جنوب البحر الميت ، ويبلغ عرضها خمسة وأربعون قدماً . وستستخدم مياهها في توليد الكهرباء ، حيث سيكون بامكانها تزويد دولة العدو بسدس حاجتها من الطاقة الكهربائية في التسعينات ومن الأهداف التي تريد دولة العدو تحقيقها من هذا المشروع : الهاء المسلمين بمشروع جديد عن القرار الذي اتخذه الكنيست نفسه في رمضان ١٤٠٠ هـ ، باعلان القدس الموحدة عاصمة أبدية للدولة . وكذلك سيكون هذا المشروع وسيلة للحصول على المساعدات الكبيرة من يهود العالم .

مجازر جماعية لمسلمي الهند :

تعرض المسلمون في مدينة مراد آباد وغيرها من المدن الهندية للعديد من المجازر وأعمال العنف والشغب ، التي قامت بتنفيذها والاشراف عليها فرقة (آرايس ايس) الهندوسية ، بتواطؤ مع الشرطة والقوات المسلحة ..

وعلى الرغم من الادعاءات ، بأن ما تم عبارة عن حوادث داخلية لا شأن لأحد بها خارج الهند ، إلا أن الحقيقة غير ذلك ، فما قامت به هذه الفرقة المؤيدة من الدولة ، بدليل المساعدات الكثيرة التي تدفع لها تحت ستار المساعدة الثقافية ، وقيام رئيسة وزراء الهند بالانحاء باللائمة على أعضاء البرلمان الذين احتجوا على اعتداءات هذه الفرقة والشرطة في مدينة مراد آباد على المسلمين ، كل ذلك دليل على التواطؤ القائم بين من ينفذ الجرائم والمجازر وبين بعض مسؤولي الدولة ، وأن هذه الأعمال ليست عفوية ، ولكن يخطط لها ثم تنفذ .

وما حدث في مراد آباد تكرر في عليكره ، فرح آباد ، كانبور ، لكنهؤ ، الله آباد ، وغيرها من المدن التي يقطنها المسلمون .

والمسلمون في كل مكان ، لابد وأن يقوموا بواجبهم تجاه اخوانهم المضطهدين ، ولا يمكن القبول بدعوى أن الأمر داخلي ، فهو يتعلق بمصير المسلمين ، وبالتالي فهو مرتبط بالمسلمين جميعا .

أقـــــوال :

● قال السيد قطب الدين حكمتيار زعيم الحزب الاسلامي الأفغاني : إن الشعب الأفغاني ، شعب مسلم مجاهد ، فهو لن يضع سلاحه على الأرض حتى ترفرف راية التوحيد ، ويطبق شرع الله فيها .

● قال بيجن رئيس وزراء العدو الصهيوني :

أنا لم أخدعكم أبداً ، لقد أعلنت دائما ومازلت أعلن : إن القدس الموحدة هي عاصمة اسرائيل ، وانها لن تقسم أبداً بعد الآن .

وفي معرض رده على دعوة (الجهاد المقدس) قال :

سنقاتل كما لم يقاتل أي يهودي في التاريخ منذ أيام المكابيين ، إذا جرت أية محاولة لسلب اسرائيل أية قطعة من القدس بالقوة ... وانه لا قوة في الأرض تستطيع تغيير واقع كون القدس مدينة موحدة وعاصمة لاسرائيل الى الأبد .

فما هو رد العرب والمسلمين ؟!

● قال الرئيس كارتر : إنني مصمم على تحقيق النجاح في عملية كامب دايفيد السلمية ، وعندما تنتهي مدة خدمتي في البيت الأبيض وعندما يكتب التاريخ ، فان الشيء الوحيد الذي أود أن يسجل : هو أن الرئيس جيمي كارتر ساهم بنجاح ـ ممثلا لشعب هذه الأمة ـ في تحقيق أمن اسرائيل على أساس دائم ...

ـ وقال : ان اتفاقات كامب دايفيد : أزاحت عن اسرائيل أهم تهديد عسكري تواجهه منذ عام ١٩٤٨ . إذ ان مصر كانت أكبر وأقوى الدول العربية المعادية لها .

ـ لا أستطيع الضغط على اسرائيل لأني إذا حاولت الضغط فسيعتبر ذلك انتحاراً سياسياً بالنسبة إلي .

من آيات الله في الحياة والكون

الأستاذ عدنان السبيعي

كم هو جميل أن تكون حياً بالفعل ؟ ... أن تشعر أنك تنجز شيئاً أثيرا غالياً ، أن يكون لحياتك هدف حقيقي واضح . إن الملايين من الناس يعملون في أرجاء الأرض بجد ودأب ، ويسعون كي يحققوا لأنفسهم الراحة والرفاه ، ورغم هذا السعي الحثيث ، والمحاولات المتنوعة يأتي على الانسان حين من الدهر يسأل نفسه قائلا : هل للحياة من معنى ؟ والى أين تتجه حياتي ؟ .....

أما حياة معظم الناس على سطح الأرض ، فيبدو أنها للأسف، عبارة عن سنوات معدودة يحيونها ، ينجبون خلالها الأولاد ، يحملون اسم أبيهم ، وبعدها يلعب هؤلاء الأولاد الأدوار ذاتها التي لعبها اباؤهم من قبل ويكبر الأولاد لينجبوا أولاداً من جديد، وهكذا دواليك ، تتابع الحياة دوراتها ، يأكل كل جيل ويشرب ، ويلهو وينمو ويتمتع ، ثم ينتهي ويسترخي مستسلماً للموت .

ترى أليس هناك من هدف أكبر وأجل من الأكل والشرب واللعب والمتاع ؟؟..

تنوعت الاجابة عن هذا السؤال الكبير ، فقال بعضهم :

«إن الحياة تافهة لا معنى لها» وقال آخرون : ان الحياة قصيرة ولكن يسعنا أن نجعلها مليئة.وقال غيرهم : «ان الحياة خالية من أي هدف»

«ان الحياة سحابة دخان ، إنها لا شيء»(١)

وجاء في كتاب الله قوله تعالى :«وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور» (٢)

واذا التمسنا ما عند المحدثين من المفكرين ، وجدنا (كوفكا) يعلن : «ان الحياة الانسانية خالية من أي محتوى» . ورأينا (هايديجر) يقول : «وجود الانسان إنما جعل من أجل الموت الذي سيقذف به إلى العدم من جديد» (٣)

إن كثيراً من الناس يُفجؤون (أو يُفجعون) بنكبات أو كوارث . ويحيون تحت وطأة الحروب أو الأمراض والجائحات أو المخاوف فينكفئون على أنفسهم ويرون أن الحياة عبث وباطل ، كالقابض على الريح ...

هناك حوادث كونية تتجاوز الانسان في سعتها وآثارها ، وهناك أمراض وجائحات تقضي على الكثيرين من الأطفال والفتيان والفتيات وهم في عمر الورود . هناك جرائم المجتمع ، وفقدان الأحبة ، واضطراب الأمن ... وكل هذا يحيط الانسان بغيوم قاتمة من الحزن ، تجعل الحياة وكأنها باهتة ضحلة ، وشديدة التفاهة تبعث على الرثاء والقلق .

وفي أفضل الأحوال ، وحتى حين ينجو البعض من النوائب ، ومسببات الأحزان ، فإن حياة الانسان على الأرض قصيرة جداً ، بالنسبة الى الوجود اللامتناهي الذي يحيط بالبشر .

ان عمر الانسان تافه ولا يذكر إذا قيس الى عمر الجبال ، والأنهار والبحار . وحياة كل انسان أشبه بنوسة من نوسات بندول الساعة ولا أكثر .

ان هذا كله يدعونا الى أن نتساءل عما اذا كان هنالك شيء يدخر للانسان ويخبأ من أجله ؟ شيء أفضل من كل ما أشرنا اليه يستطيع أن يسبغ المعنى والقيمة على حياتنا ؟ واذا كان ذلك كذلك فما هو هذا الشيء ؟

---

(١) ماركوس اوريليوس .
(٢) آل عمران : ١٨٥
(٣) انظر اتجاهات الفلسفة المعاصرة (ايميل برييه) باريس ص : ١٠٤

● إن الملايين من الناس يعملون في أرجاء الأرض بجد ودأب، ويسعون كي يحققوا لأنفسهم الراحة والرفاه.

● إذا كنا غير واثقين أن ثمة خالقاً للوجود، فإن ذلك يجعلنا نشك بوجود هدف عظيم للحياة.

● إن وجهة النظر عن أصل الوجود ومصدره ذات تأثير كبير في أسلوب رؤيتنا للحياة، والأشياء، والمواقف التي نتخذها.

إننا لكي نجيب عن هذا السؤال، ينبغي علينا أن نحصل على جواب سؤال أهم وأكبر، ألا وهو: هل هذا الوجود، وهل الحياة القائمة في هذا الوجود، من صنع إله مدبر، أم أنه أوجد نفسه نتيجة صدفة عمياء ؟؟!!

إحدى الخلايا الحية

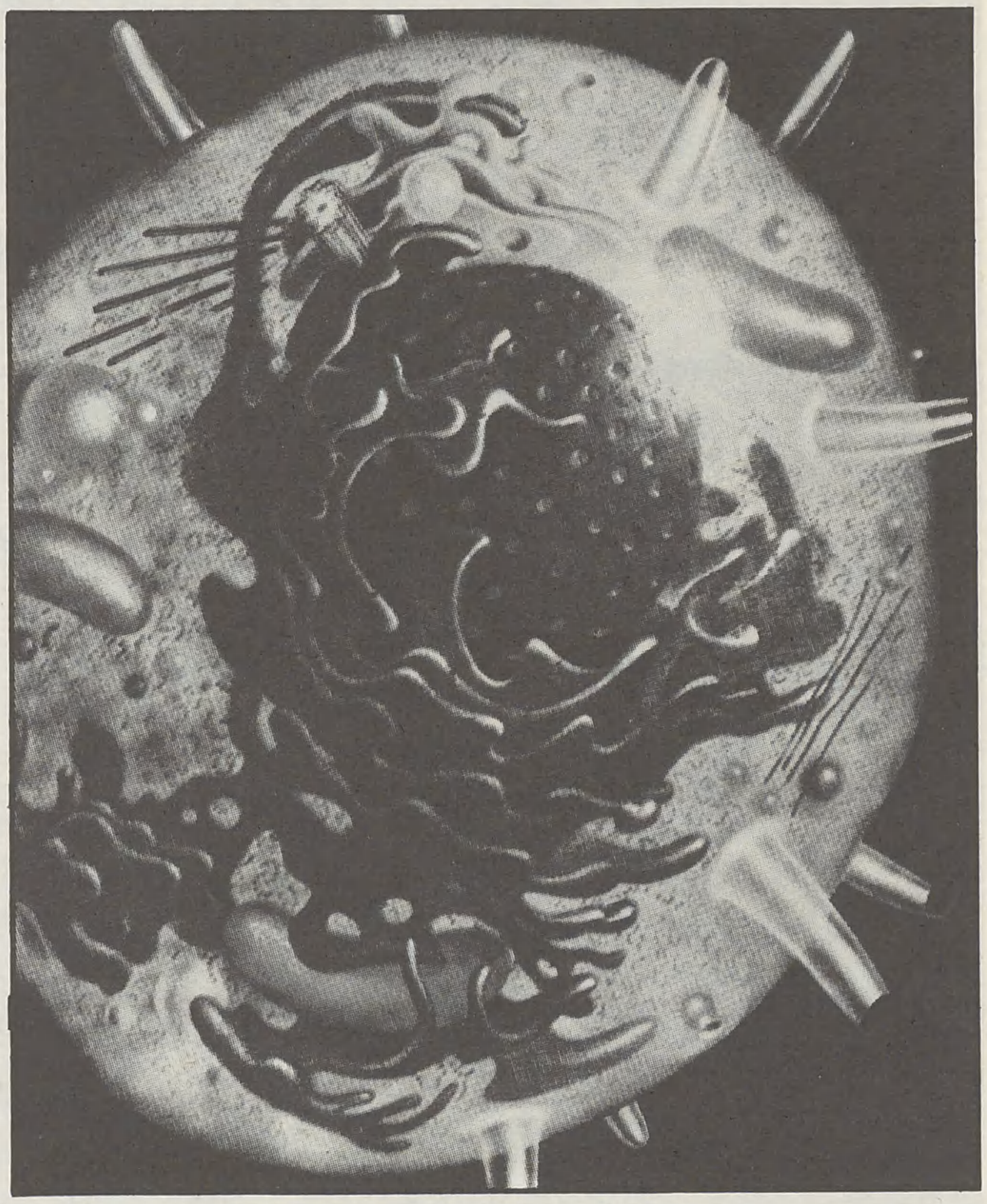

بطلان دعوى المصادفة

ان وجهة النظر عن أصل الوجود ومصدره، ذات تأثير كبير للغاية، وهي تؤثر في أسلوب رؤيتنا الحياة والأشياء، وتؤثر بالتالي في الموقف الذي نتخذه تجاه ما يحيط بنا؛ وما يدركه ويراه كثير من الناس حولنا. فاذا كنا غير واثقين، أو جازمين أن ثمة خالقاً للوجود، فان ذلك يجعلنا نشك بوجود هدف عظيم للكون أو الحياة، ويجعلنا نشك في أهمية وحقيقة واجباتنا تجاه البشر، وعندها يتعين على كل واحد من بني الانسان أن يصنع حياته وفق ما يحلو له، ويعتبره ضرورياً، وهذا يعني فقدان معيار واحد وثابت للخطأ والصواب لدى جميع الناس، ويعني أيضاً عدم وجود احساس حقيقي بتفاهمنا مع الناس الآخرين، أو بضرورة ملاءمتنا لهم، أو ملاءمتهم لنا، وفي هذه الحال لا يصعب علينا أن نرى تزايد المشكلات التي يمكن أن تنشب بين أفراد البشر، ولا تفاقم الأضرار والأخطار التي يمكن أن تأتي لا على سعادتهم وحسب، بل حتى على وجودهم بالذات.

❀

والآن ما هو السبب الذي يدفعنا كي نعتقد ونجزم بوجود بارىء مدبر، أو إله عزيز حكيم خالق للكون ؟؟ ...

بعض الناس يظنون و(بعض الظن إثم)، نتيجة شعورهم بالظلم والمعاناة القاسية، انه لا وجود للخالق، ولكنهم يغفلون عن حقيقة جوهرية وهي: أن كثيراً من الأشياء لا يمكن تفسيرها إلا عن طريق الخلق.

لنفرض أن أحدنا رأى ساعة يد من نوع جديد، وأنه حين سأل عنها، قيل له: إن هذه الساعة قد صنعت من غير أن يكون لها أي صانع !! لقد صنعت نفسها !! ..

ترى من يستطيع أن يصدق كلاماً كهذا؟ كلنا قد رأى أنواعاً متنوعة من الساعات، وعرف أن الأداة، أو الآلة المسماة بالساعة، والتي تقيس الوقت، وتظهره للناس، تخدم هدفاً معيناً، ان أحداً من الناس لا يشك في أن صانعها حين صنعها كان له منها هدف واضح بيّن، فهي لا تصنع كيفما اتفق، ولا تصنع لتحقق أي هدف (مثل تقدير أوزاننا أو ذكائنا) كما أن من لجنون تصورها وقد صنعت نفسها ثم راحت تحقق أهدافها وتقيس لنا الوقت تبرعاً منها.

واذا انتقلنا من الساعة الى الكون (من الآلة البسيطة، الى الكون الكبير) الى ملايين الأجرام السماوية (من نجوم وكواكب وشموس ومجرات) تلك الأجرام غير المحدودة التي تؤلف كياناً واحداً هو أشبه بالآلة الضخمة الهائلة، فكيف نتصور أن هذه الآلة الضخمة قد صنعت نفسها ثم راحت تحقق بانتظام دقيق أهدافها وتؤدي وظائفها من قبيل التبرع !! ... أو من قبيل العفوية الذاتية ؟؟! ..

إن الأجرام السماوية تدور في مداراتها بسرعة رهيبة، وبدقة مذهلة، يقدرها ذوو العلم، إنها تدور خلال ملايين وملايين السنين، فالكواكب منها تدور حول شموسها بنظام دقيق

وأما النجوم التي لا عد لها ولا حصر ، فتنضم مع الأجرام السماوية في نسق معين ، وتؤلف مجرات ، أو مجموعات من المجرات الرائعة . إن هذا الحجم الهائل لهذي الكواكب ، وهاتيك النجوم ، وإن تلك الدقة العجيبة المذهلة في حركاتها ، تجعل أعظم ساعة (بل أعظم آلة عرفها الانسان) تبدو حقيرة جداً وتافهة القيمة عند المقارنة .

ألسنا ملزمين الآن أن نسأل أنفسنا فنقول :

إذا كانت الساعة تتطلب وجود صانع لها ، أفلا يتطلب الكون الكبير الذي يتجاوز الساعة بملايين ملايين المرات ، من حيث الحجم والوظيفة ، ألا يتطلب هذا الكون الكبير وجود خالق مدبر ؟؟ ...

وأكثر من هذا هل يمكن أن يوجد شيء بمثل تلك الدقة

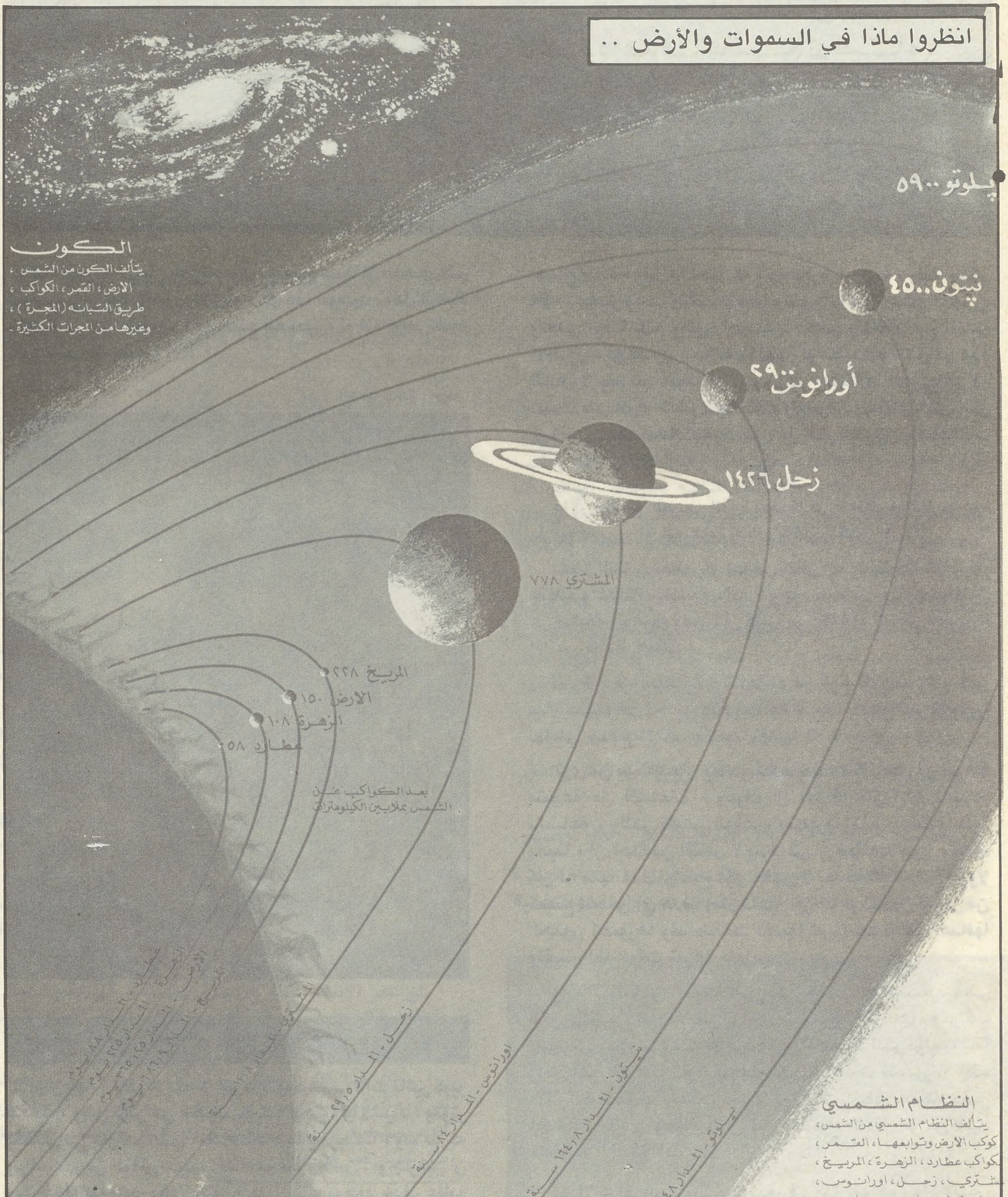

والتعقيد ، دون أن يكون له هدف ؟؟ ...
قد يقول قائل : إن كل هذا النظام ، وهذه الدقة ، قد وجدا بالمصادفة ، أو إن قوى عمياء سيطرت على الوجود بالصدفة .

وجوابنا لهؤلاء : هل سمع احدنا ، او انتهى الى علمه ، وجود شيء دقيق ومتقن بطريق المصادفة ؟؟ .. الحق أنه لا شيء نراه أو يقع تحت حواسنا (مثل الآلة ، والانتاج الصناعي ، والمنزل ، أو حتى المسمار الصغير) إلا وله مصمم صممه أو موجد أوجده . إن المصادفة العمياء لا تستطيع أن تصنع آلة بسيطة ، وهي من باب أولى ، لا تستطيع أن تصنع الكون الكبير ، أو تنظم أجزاءه وتحقق وظائفه .

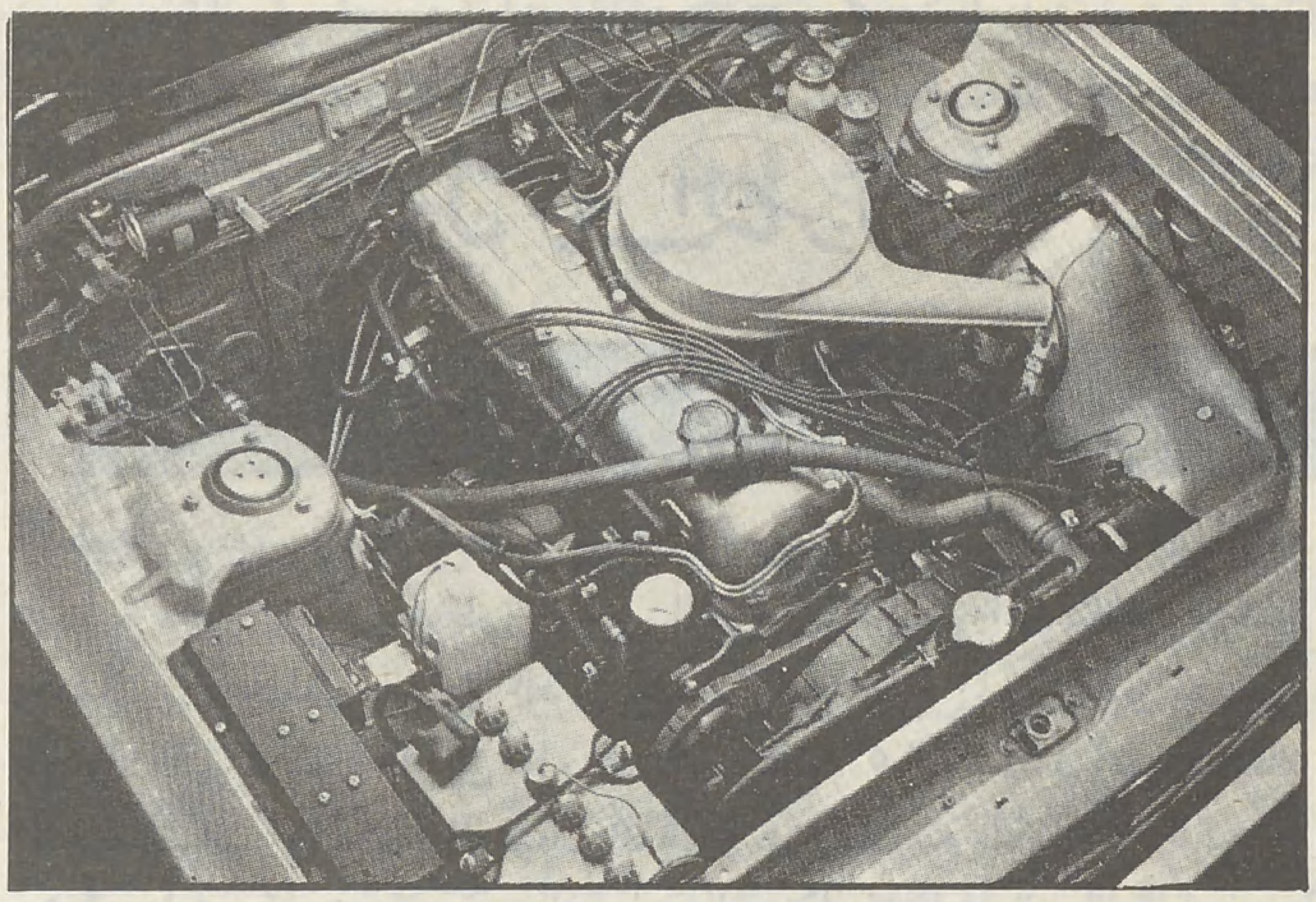

أما القول القائل أنه لا وجود للخالق (استغفر الله) هذا القول يقتضي بالضرورة قولا آخر ، مفاده ان العالم الذي نعيش فيه أزلي ، وان المادة التي فيه موجودة منذ الأزل . ولكن الأدلة اليقينية القاطعة تؤكد خطأ هذا القول الأخير وفساده .

وجود الله

١ ــ نحن نعلم أن بين العناصر الطبيعية للأرض ، عناصر قلقة أو متحولة وغير ثابتة ، إنها العناصر المشعة ، فاليورانيوم مثلا : يظل يرسل دقائق مشعة حتى يتحول فى النهاية الى رصاص . ولو كانت المادة في الكون أزلية ، فانه يستحيل أن يبقى للعناصر المشعة وجود حتى اليوم ، إن أزلية المادة تقتضي حكماً ان يكون النشاط المشع قد نفد وانتهى مع التقادم الأزلي القديم ، كما ينفد الماء من برميل متشقق فيه الصدوع .

٢ ــ ودليل آخر نسوقه في هذا المعرض ، اننا نعلم ان الحرارة على أرضنا تصدر أو تنبع عن الشمس المتأججة ، وتتحول سائرة نحو البرودة والصقيع ، بانتشارها عبر الفضاء ، وتقتضي قوانين (الترمو ديناميك) المتعلقة بانتشار الحرارة ، ان الحرارة تنتقل باستمرار من الجسم الحار الى الجسم البارد ، حتى تصل حرارة الطرفين الى الاستواء ، فلو كان الكون (بما فيه المادة) أزلياً ، فان هذا يستوجب أن تكون الحرارة قد نفدت بفعل التقادم الأزلي ، وان تكون الشمس قد بردت وصارت حرارتها وحرارة الأرض في حالة استواء .

ان شمسنا تستمر في اصدار الحرارة والطاقة وماتزال ، كما تفعل عشرات الألوف من الشموس الأخرى ، وهذا يثبت بالدليل العلمي القاطع فساد (أزلية الكون) وبتعبير آخر : يثبت هذا أن للكون بداية ، والبداية تحتم وجود الخالق الذي بدأها ، وخلقها من العدم .

٣ ــ ودليل ثالث : حين اكتشف العلماء الذرة ودرسوها ، تبين لهم أن المادة مركبة من الطاقة الكامنة بكميات هائلة ، وقد تراءى للعلماء أول الأمر ان الذرة أبسط شكل من أشكال المادة ، وأنها وحدة البناء الذى لا يتجزأ للمادة .

وبعد أن تقدمت الدراسات الذرية ، تبين للعلماء أن الذرة معقدة جداً الى درجة أنهم عاجزون عن سبر جميع أغوارها ، وبتعبير أدق : فان مصدر هذه الطاقة الهائلة التي تتشكل منها الذرة في كل المواد ، والتي تتيح للكون أن يظل في حركة مستمرة ، هذه الطاقة يجب أن ترجع الى «ذات» لها قدرة أوسع بكثير من تصورات الانسان .

أجل وان هذه الأدلة هي حقائق واقعية مفيدة ، وهي تفيدنا أن الكون قد نشأ وتكون بالتأكيد في زمن ما من أزمنة الماضي ، أي نشأ وتكون بطريق الخلق من عدم ، ألا جل من خلق .

أما الكوكب الذي يعيش البشر على سطحه ، والذي يسمى بالأرض ، فماذا يقال عنه ؟ ما هو الدليل على وجود التصميم الذكي الذي هيأ الأرض لتلائم ظهور الحياة واستمرارها عليها ؟

الدليـــل :

لقد صنع الانسان مصانع للطاقة الذرية (مفاعلات نووية حرارية) مردودها من الطاقة أكبر من أي وسيلة أخرى معروفة ، وعلى العلماء ان يظلوا حذرين باستمرار خوفاً من انفجار مدمر ، ورغم كل الحذر ، فقد حدثت بعض الحوادث المؤسفة ، وأياً كان الأمر ، فان أعظم المفاعلات الذرية التي صنعها البشر تعد ضعيفة جداً وليست لها أية أهمية اذا قارناها بالشمس .

ولو أتيح للمفاعلات الانفجارية الجبارة الكامنة فى الشمس ، ان تفلت من عقالها ، وتنفجر دفعة واحدة ، فان الأرض ستحترق ، وتبلى في أقل من لحظة صغيرة ، لحظة واحدة وخاطفـــة ، ورغم ذلك فان الشمس ماتزال منذ بلايين السنين تصدر الحرارة والضوء بانتظام ثابت دون أي تغير ملحوظ ، سبحانك اللهم وبحمدك .....

لقد تبين للعلماء أن تحول جزء واحد في المائة من كتلة الشمس الى طاقة سيصدر ما يعادل طاقة الاشعاع الشمسي الحالية لمدة مليون سنة متواصلة ! ...

وحين نعرف هذا فهل نجرؤ على القول : ان المفاعلات التي صنعها الانسان تحتاج الى ذكاء وتصميم بالغين دقيقين ، في حين أن المفاعل الشمسي يظل موجوداً بطريق المصادفة ، ويتابع وجوده العظيم بالمصادفة.؟؟!! . ومن غير مصمم. ؟!؟! ..

أم ترانا نعزو الفضل الى رب قدير أتقن كل شيء خلقه ، وخلق كل شيء بقدر معلوم ، فأتاح للشمس من جملة ما أتاح لها أن تنقل بسلام كمية مناسبة من الطاقة الحرارية تدفعها عبر حوالي ٩٣ مليون ميل في الفضاء (أو ما يعادل ١٥٠ مليون كيلو متر) كي تصل الى أرضنا بالقدر الملائم ، والكافي لبقاء الحياة وصيانتها عليها دون زيادة أو نقصان .

«ان في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب»

صدق الله العظيم

عدنان السبيعي
مفتش أول لعلم النفس التربوي سابقا ـ سورية

الخمر والإدمان الكحولي

مشكلة العصر الخطيرة

الدكتور نبيل صبحي الطويل

أرقام ترتفع :

منذ عشرين عاماً تقريباً كتبت بحثاً مختصراً في الخمر وتأثير الكحول على الجسم والعقل ، من باب التثقيف الصحي ليطلع القارىء الكريم على المعلومات العلمية الهامة في هذا الموضوع . ومع مرور الزمن ازدادت نسبة تناول المشروبات الكحولية في العالم كله – بما فيه العالم الثالث – حيث تعيش غالبية الشعوب المسلمة . وفي هذا المجال يذكر تقرير خبراء منظمة الصحة العالمية لعام ١٩٧٤م انه «في بحر السنوات الأخيرة ارتفعت نسبة استهلاك الكحول ارتفاعاً متزايداً في بلاد عدة ، في الوقت الذي تراخت فيه التدابير المنظمة لاستعمال المشروبات الكحولية .. فسهل على الناس الحصول عليها» .(١)

وفي اجتماع حدث عام ١٩٧٩ م لبعض ممثلي الدول الأعضاء في المكتب الاقليمي لشرقي البحر الأبيض المتوسط التابع لمنظمة الصحة العالمية ، أعلن كل الحاضرين عن ارتفاع في نسبة استهلاك الكحول في الدول التي يمثلونها وهي : أفغانستان ، بنغلاديش ، مصر ، الهند ، ايران ، العراق ، لبنان ، باكستان والسودان . (٢)

من الحقائق العلمية :

- أن مادة النتروزامين في الكحول تسبب السرطان .
- وأن تناول الكحول يسبب أيضاً التصاق الكريات الحمر في الدم ، ومن ثم الخثرة الدموية ويبدأ ضرر الخلايا العصبية من الكأس الأولى
- تناول الكحول يؤثر على عملية الهضم والامتصاص والتمثل . ومرض تشمع الكبد في السكير ينجم عن سُمّية الدم ، وليس عن سوء التغذية .

وهناك صلة وثيقة أثبتتها الشواهد المتراكمة في السنوات الأخيرة ، بين كمية الخمر المستهلكة وبين عدد المشكلات الناتجة عنها ، فاذا ازداد تعاطي الناس للخمور ازدادت المشكلات – كماً وكيفاً – ، والمثل البارز الذى يضرب في هذا المجال هو إحصاء الوفيات في فرنسا ما بين عام ١٩٠٧ وعام ١٩٥٦ ، فلقد أظهرت تلك الاحصائيات ان نسبة الوفيات الناتجة عن «تشمع الكبد»[٣] والكحول من أسبابه ، قد هبطت في الفترات التي قل فيها استعمال الخمور ، بخاصة إبان الحربين العالميتين – الأولى والثانية – ، ثم ازدادت النسبة مرة أخرى بازدياد استهلاك الخمور ، ولقد انخفضت نسبة الوفيات بهذا المرض بين البالغين الذكور الى ٥٠ ٪ في كل فرنسا والى ٢٠ ٪ في باريس حيث كان تقنين بيع الخمور أكثر تطبيقاً من باقي أنحاء فرنسا .(٤)

مشكلة عالمية :

وهكذا أصبح الخمر الآن مشكلة ضخمة ليس على صعيد الفرد فقط بل والمجتمع ، بالاضافة إلى انعكاسات هذه المشكلة الواسعة ، وتأثيرها الضار على الأوضاع الاجتماعية ، والاقتصادية لكثير من الدول ، ولقد تبنت الوزارات المسؤولة ، والمنظمات الدولية المختصة ، في السنوات الأخيرة ، حملة إعلامية تثقيفية ، تنبيهية مركزة لتنوير الناس ، وتحذير المؤسسات والحكومات من المشاكل المعقدة المتزايدة ، الناتجة عن تعاطي المشروبات الكحولية بأنواعها ، وأعلنت هذه المصادر توجيهاتها الفنية ، ونصائحها العلمية ، للعمل على إيقاف تدهور الحال ، بالعلاج الناجع ، والوقاية اللازمة تخفيفا للعذاب النفسي والبدني ، وتقليلا للويلات والكوارث العائلية والمجتمعية ، وقطعاً للاستنزاف الاقتصادي لموارد الدول النامية بخاصة .

وموارد الدول النامية – على ما نعلم – محدودة في أكثرها ، وهناك أولويات لإنفاقها ، فيما يفيد التنمية والرقي ، بدلا من خسارتها عبثاً في أقنية الخمور – المستوردة والمصنعة محلياً – وفي سبيل العلاج الطبي ، والتأهيل الجسمي ، والنفساني ، والتعويض التأميني للسكيرين والمدمنين المرضى ، فباستهلاك هؤلاء للخمور يستهلك أيضاً الأمان العائلي ، والنظام الاجتماعي ... والدخل القومي .

يقول المدير العام لمنظمة الصحة العالمية : **«مشكلات تناول الكحول في سائر أنحاء العالم الآن ، هي من الأهمية بحيث تحتاج لعمل ضخم ، وسريع من قبل المنظمة ، فدلائل الضرر المتعاظم في العديد من الدول النامية ، يوحي بأن المشكلات**

● إذا ازداد استهلاك الناس للخمور ازدادت المشكلات كماً وكيفاً، واستهلك معها: الأمان العائلي، والنظام الاجتماعي، والدخل القومي.

● من التناقض أن يكون عصر الرفاه والعجائب التكنولوجية والمعجزات الطبية هو أيضاً عصر الإدمان، والأمراض المزمنة، والقلق واليأس.

الناتجة عن تناول الكحول تشكل عائقاً هاماً في طريق التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، بالاضافة إلى انها ستستهلك كل الإمكانات الصحية لتلك الدول ، ما لم تتخذ التدابير المناسبة» (٥)

خطورة الادمان

كان عدد المدمنين في الولايات المتحدة الأميركية عام ١٩٥٧ حوالي ثلاثة ملايين مدمن ، وأصبح العدد عام ١٩٦٥ خمسة ملايين ، أما عام ١٩٧٨ م فصار أكثر من عشرة ملايين . (٦)

كان استهلاك نيجيريا ـ وغالبيتها مسلمة ـ من شراب (البيرا) عام ١٩٧٠م (١٠٦) مليون ليتر إنتاجاً محلياً واستيراداً ، وأصبح عام ١٩٧٦ (٤٤٨) مليون ليتر . (٧)

صنع السودان محلياً (١٧٫٠٠٠٫٠٠٠) سبعة عشر مليون ليتر من (البيرا) عام ١٩٧٥ م ـ ١٩٧٦ م ، كانت أقل بكثير من استهلاكه ، بينما كان إنتاجه المحلي من (البيرا) عام ١٩٧٣ م (٨٫٥٩٩٫١٦٣) ليتراً ـ ثمانية ملايين ونصف تقريباً . (٨)

وفي عام ١٩٧٥ م ارتفع عدد حوادث الطرق في دولة الكويت إلى ثلاثة أضعاف ما كان عليه عام ١٩٦٥ م . وتشير إصبع الاتهام ، في هذه الزيادة الكبيرة ، الى ازدياد تعاطي الخمور كسبب لذلك . (٩)

وفي السنوات العشرين الماضية ، ظهرت أيضاً حقائق علمية جديدة عن المشروبات الكحولية وتأثيرها ، فلقد أثبت العلماء في مركز البحوث السرطانية في (هايد لبرج) أن مادة (النيتروزامين) تسبب السرطان في الحيوانات المخبرية التي أجريت عليها التجارب ، وفي (١٥٨) صنفاً من (البيرا) الأوروبية كانت مادة (النيتروزامين) موجودة في (١١١) صنفاً منها . (١٠)

وأظهرت نتائج أبحاث (الدكتور ملفن كينزلي وصحبه) في كلية طب جامعة كارولينا الجنوبية بالولايات المتحدة الأميركية ، أن الكحول تسبب التصاق الكريات الحمر في الدم بعضها ببعض ، مما يؤدي إلى الخثرة ـ أو الجلطة ـ التي تسد الأوعية الشعرية ، وتبعاً لذلك تتخرب الأنسجة لانعدام الأوكسجين ، والاصابة الدماغية فى السكيرين ليست حدثاً يظهر في أواخر أدوار مرض الادمان .. بل يبدأ الضرر في الخلايا العصبية ، عندما يبدأ الشارب كأسه الأول للمرة الأولى ، ويتراكم بعد ذلك الضرر ، ويتزايد مع كل كأس أخرى يشربها . (١١)

عصر القلق :

ولما كتبت بحثي المختصر الأول ، كانت النظرية العلمية في الخمسينات ، تفسر حدوث تشمع الكبد في السكيرين على أساس أن سوء التغذية الحاصل في الشاربين ، هو السبب المباشر ، وكان بعض الممارين يقولون آنذاك ـ من باب الجدل العقيم ـ : اذا تغذى شارب الخمر غذاء كافياً ، فلن يصاب بمرض تشمع الكبد ... فلماذا الامتناع عن الشراب إذن ؟؟ وكان الجواب المفحم آنذاك أن العلم يقول : تناول الكحول بكميات كبيرة يؤثر على عملية الهضم ، والامتصاص ، والتمثل ، فحتى لو أكل الشارب ـ فرضاً ـ وجبة غذائية متوازنة كاملة .. فانه سيحرم من بعض فوائدها المغذية .

وحديثاً أظهر البحاثة (ليبر ورفاقه) ان السبب المباشر الذي يؤثر على نسيج الكبد وخلاياه ، ليحدث مرض التشمع في السكيرين **هو سمية الخمر .. وليس سوء التغذية** ، فسواء تغذى شارب الخمر جيداً أم لا ، وسواء صاحب إدمانه سوء تغذية أم لا ، فالتشمع حاصل بسبب سمية الكحول ، وتأثيرها على الأنسجة ، مثلما تؤثر سمية الكحول على أجهزة الجسم الحساسة الأخرى ، كخلايا عضلات القلب ، والخلايا

الانتشار الوبائي لمرض الإدمان في المجتمعات الأجنبية ليس أمراً مستغرباً .. فهو أحد إفرازات حضارة المادة .. التي سلبت الإنسان إنسانيته ، فأصبح نهباً للقلق الدائم .

يعتقد بعضهم أنه من التقدمية ان يخصص المرء في داره «باراً» للمسكرات بدلاً من مكتبة أو مكان صلاة .

الدماغية ، مما يؤدي لظهور بعض أنواع أمراض القلب ، وبعض الأمراض العصبية في المدمنين . (١٢)

ومرض الادمان الكحولي : هو حالة متقدمة من الاعتماد الجسمي، والنفسي ، على مادة الكحول الموجودة في الخمور ، ومع أن مرض الادمان بحد ذاته يستدعي الاهتمام الجدي ، إلا انه يشكل جزءا صغيراً فقط من المشاكل الناتجة عن تعاطي الخمور ، هناك صلة أكيدة معترف بها بين تعاطي الكحول وبين الجرائم بأنواعها ، بخاصة جرائم العنف ، وتشير التقارير من دول عدة أن أكثر من نصف الجرائم لها علاقة بالافراط فى شرب الخمر ، كذلك حوادث السير ، طوارىء العمل ، والحوادث الطارئة فى البيوت ومثلها مشكلات هبوط مستوى الإنتاج الصناعي ، بسبب التغيب والتسيب ، وعدم إمكانية التركيز أثناء العمل ، وفقدان المسؤولية الشخصية .. كل ذلك مرتبط بالسكر والإدمان ، وفي كثير من الدول النامية يقل المال المتوفر للعائلة عندما يصرف رب العائلة المدمن دخله على الخمر ، ويسهم بذلك بصورة غير مباشرة في ايجاد حالة من سوء التغذية للأولاد بسبب الفاقة ، بالاضافة للتفسخ العائلي ، واحتمالات انهيار الأسرة ، وتشرد الأولاد ، وظهور المراهقين الجانحين ، وازدياد حوادث الانتحار (١٣) والانحراف والشذوذ ، والاضطرابات العاطفية ، والنفسية والعقلية .

والانتشار الوبائي لمرض الإدمان في المجتمعات الغربية ليس أمرا مستغرباً جداً ، فهو أحد إفرازات حضارة المادة ، التي سلبت الانسان إنسانيته ، فأصبح المواطن الغربي نهبا للقلق الدائم ، حتى إن علماء الغرب **الواعين** يسمون هذا العصر الذي يعيشونه (عصر القلق) ، يقول (رينيه دوبو) العالم المؤلف المشهور : «الجذور العميقة للقلق موجودة في البنية النفسية للفرد .. كل فرد من أفراد هذه المجتمعات» ، ويستطرد (دوبو) : «ومن التناقض أن يكون عصر الرفاه والعجائب التكنولوجية ، والمعجزات الطبية ، هو أيضا عصر الأمراض المزمنة ، والقلق واليأس» . (١٤)

فالضغوط النفسية والاجتماعية والاقتصادية ، تسهم الى حد كبير في هروب العديد من الناس من واقعهم المر ، بانغماسهم في بحر الخمور والمخدرات ، ويصبح هؤلاء المساكين كالمستجير من الرمضاء بالنار .

ومع عملية «التغريب» المتدرجة المفروضة على المجتمعات المسلمة ، بدأ «قرود» التقليد الأعمى تشبّههم بالغرب في خطه المنحرف ، وعمّت بين فئات معينة عادة «الشرب الاجتماعي» للخمر ... !! — كما يسمونها خداعاً — وهي الباب العريض الذي يؤدي لعادة السكر .. ثم .. الإدمان وويلاته الفردية ، والعائلية والمجتمعية .

صحيح ان تعاطي الخمور كان ممارسة جاهلية قديمة في التاريخ ، إلا أن الرسالة الخالدة التي أنزلها الله على قلب رسوله الكريم ، قطعت دابر هذه العادة الضارة القبيحة ، ووفرت على الانسان المسلم شرورها ، وذلك ببناء الفرد بناء إيمانيا تربويا صحيحا ، وباقامة المجتمع العادل المتوازن ، حيث تنتفي الضغوط ، ويعم الأمن النفسي ، والأمان الاجتماعي .

العواقب الوخيمة ، لا تبقي ولا تذر :

ومن المؤلم والمؤسف معاً ، أن نرى في أحصاءات حديثة ، نصف شباب المجتمع يتعاطون الخمر في عاصمة كبيرة لدولة مسلمة ! إن هذا الأمر ليس فقط انذارا بسوء العاقبة للشاربين وللمسؤولين وللمجتمع بعامة ، بل هو تحد كبير للواعين العاملين للتغيير الجذري ، ليجابهوا هذا الواقع قلباً ، ولساناً ، ويداً ، بنفوس عامرة بالايمان ، وقلوب متفتحة على حب الخير لمواطنيهم ، وللناس جميعاً ، منتهجين الأسلوب المتميز للدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، مستندين إلى الأمر الرباني أولا ، ثم إلى حقائق العلوم التجريبية ، لمكافحة هذا الداء ، ووقاية الجيل الناشىء من شره المستطير ، الذي يترصد مجتمعهم حاضراً ومستقبلا ، ولن يستأصل هذا الداء إلا الاسلام ، كما قال (أرنولد تونبي) . (١٥)

«وكثير من شباب العرب المغرر بهم يظنون — خطأ أو جهلا — أن تناول الخمر سمة من سمات التقدم !! ولا يعرفون الحقائق العلمية عن الخمر وتأثيره . فاللجوء الى المشروبات الكحولية ، فضلا عن ضرره العضوي والاجتماعي والاقتصادي هو ، في الواقع ، سمة ضعاف النفوس ، ومعقدي الشخصية ، والسكيرون يشكلون ، على رأي أهل الاختصاص ، عائقاً في طريق التنمية ، والتقدم الاقتصادي ، والاجتماعي والفكري . فالسكيرون يكرسون التخلف في المجتمعات النامية ، إذ يسببون الخسائر المادية الكبيرة ، ويضعفون الانتاج القومي ، ويسهمون في الاستنقاع الاقتصادي .

فاذا وضحت الصورة الكاملة في أذهان هؤلاء الشباب المغرر بهم ، وفتح الله بصيرتهم ، فقد يعلمون ما جهلوا ، وقد يعملون بما علموا .... ومن يدري فقد يستدركون تبعاً لذلك ، تصنيفهم لشارب الخمر ... فيكون شاربه — حسب قاموس أهل الشعارات المستوردة — «رجعياً غبياً» أما مجتنبه فهو العاقل الواعي و «التقدمي» الحق .

> **يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون.** سورة المائدة : ٩٠

صدق الله العظيم .

د. نبيل صبحي الطويل

هوامش

(١) ALCOHOL RELATED DISABILITIES, W.H.O. OFFSET PUBLICATION No. 32, 1977.

(٢) W.H.O. CHRONICLE, Vol. 33, No. 9, Sept. 1979, P. 344.

(٣) تشمع الكبد هو تليف أنسجته بعد مرحلة من تحول خلاياه إلى شبه أوعية للمواد الدهنية ... وهكذا تتعطل وظائف الكبد ، وللكبد في الأصل أكثر من عشرين وظيفة فيزيولوجية حيوية هامة في الجسم . وهناك عوامل أخرى ، غير الكحول ، قد تؤدي أيضا لحدوث التشمع .

(٤) من تقرير المدير العام لمنظمة الصحة العالمية ٢٧ تشرين ثاني نوفمبر ١٩٧٨ م .

(٥) نفس المرجع السابق .

(٦) جريدة الأخبار القاهرية نقلا عن تقرير لوزارة الصحة الأميركية ، عدد ١١ يناير ١٩٧٩ م .

(٧) نفس المرجع رقم (٤) و (٥) .

(٨) من أطروحة نال عليها الدكتور عمر الباقر صالح شهادة الدكتوراة — كلية الدراسات العليا بجامعة الخرطوم عام ١٩٧٩ م .

(٩) نفس المرجع رقم (٤) و (٥) و (٧) .

(١٠) مجلة (نيوز ويك) الأميركية عدد ٢٢ كانون ثاني — يناير — ١٩٧٩ م .

(١١) نفس المرجع رقم (٨) .

(١٢) نفس المرجع رقم (١) .

(١٣) أظهرت الاحصاءات أن نسبة الانتحار بين المدمنين أعلى بثمانين مرة من نسبته بين عامة الناس .

(١٤) من كتاب «إنسانية الانسان» (لرينيه دوبو) تعريب الدكتور نبيل صبحي الطويل — ١٩٧٩ م .

(١٥) من كتاب «الاسلام والغرب والمستقبل» (لأرنولد توينبي) تعريب الدكتور نبيل صبحي — الطبعة الثانية — ١٩٧٩ م .

بسم الله الرحمن الرحيم

قل إن صلاتي ونسكي
ومحياي ومماتي
لله رب العالمين

قرآن كريم

جامعة قطر

سمو أمير دولة قطر – الرئيس الأعلى للجامعة – يوزع الشهادات والجوائز على الخريجين .

جامعة قطر

منارة للفكر العربي الإسلامي .. وصرح علمي متطور

جامعة قطر

مبنى الجامعة المؤقت

«لا تألو دولة قطر جهداً لاقامة صروح علمية تربوية واقتصادية واجتماعية، لمواكبة ركب التطور الحضاري ... وذلك للنهوض بهذا البلد وأبنائه إلى مصاف الدول المتقدمة. وإدراكاً منها لأهمية التعليم الذي هو من دعامات تقدم الأمم، فقد أنشأت جامعة قطر مدركة منذ البداية أن الجامعة ليست ترفاً فكرياً أو عقلياً وإنما هي ضرورة تستكمل بها البلاد مقومات تقدمها ...

ومن ثم كان لمجلة «الأمة» الشرف في القاء الضوء على هذه المنارة العربية الاسلامية».

شعار الجامعة :

«قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين»

«أول ما يلفت النظر عند دخولك جامعة قطر .. آية كريمة هي الشعار الذي تؤمن به الجامعة والذي ترجمه لنا الدكتور / محمد ابراهيم كاظم مدير الجامعة بقوله :

«إن شعار الجامعة يعبر بصورة مختصرة، عن مضمون المفهوم الجامعي والسياسة الجامعية كلها، ويستحيل أن يكون العمل الجامعي عملا صادقا كاملا ما لم يكن موجها لله تعالى.

ثم يعقب الدكتور / القرضاوي عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية قائلا : ـ

«إن الوجهة العامة للجامعة هي أن تحقق هذا الشعار، وهذا ما ينبغي أن يحكم الجامعة عند اختيار الأساتذة والمقررات والمواد، وهذا الشعار ليس شعار الجامعة فقط بل أعتقد أنه شعار قطر بل هو شعار المسلمين جميعاً».

الجامعة مركز إشعاع حضاري :

«لا شك أن الجامعة تحتل مكانتها المرموقة في البلاد كمركز للحضارة المتقدمة التي تستشرف آفاق المستقبل وتعبر عن روح الأمة في حركة دائبة، تسعى الى آفاق جديدة ورحاب فسيحة .. ولا تقتصر مهمة الجامعة على إعداد قوى بشرية بل هي عمل إنساني شامل حي له جذوره وفروعه وبراعمه .. فان الجامعة المعاصرة لا تنتمي الى العصر الحاضر فقط، ولكنها بالضرورة تقوم على مفهوم أسمى لبعد الزمن .. إن ضرورة الجامعة معناها أن مرحلة حضارية قد بلغت أو طرأت فانبثقت الحاجة الى مؤسسة جديدة ...

كيف كانت البداية :

في ٢٢ فبراير عام ١٩٧٣ م أعلن أمير البلاد الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ميلاد الجامعة، والتعليم الجامعي القطري، وأن هذه الجامعة ستكون في خدمة قطر وأبناء المنطقة على وجه العموم، وبدأت الدراسة بالفعل في كلية التربية للمعلمين والمعلمات كنواة لجامعة قطر عام ١٣٩٣ / ١٣٩٤ هـ الموافق ١٩٧٣ / ١٩٧٤ م ... وضمت هذه الكلية الى جانب الطلاب القطريين وطلاب أبناء دول الخليج .. دارسين من أبناء جمهورية مصر العربية، الجمهورية العربية اليمنية، فلسطين العربيـة، السودان، الأردن، السعودية، الصومـال، غانا، الهند ... وغيرهم من الجنسيات الأخرى».

«خلال خمس سنوات من افتتاح هذه الكلية حققت الجامعة انجازات كبيرة بتطبيقها لأحدث النظم العلمية الجامعية، مستفيدة في ذلك من كل الخبرات الجامعية المعاصرة، وتخرجت أول دفعة من الطلبة والطالبات في يونيو ١٩٧٧ م»

«تتألف هيئة التدريس بالكلية من أساتذة وأساتذة مساعدين ومدرسين من صفوة أساتذة الجامعات بالبلاد العربية والأجنبية .. بالاضافة الى أعداد من خبراء منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو»».

الجامعة ... وكلياتها :

«تضم الجامعة الآن أربع كليات وتضم كل منها الأقسام التالية :

(١) كلية التربية ... وتضم :

«قسم أصول التربية، قسم المناهج وطرق التدريس، قسم

التخطيط التربوى ، قسم تكنولوجيا التعليم ، قسم علم النفس التعليمي ، قسم الصحة النفسية ، قسم الاقتصاد المنزلي» .

(٢) كلية العلوم ... وتضم :

«قسم الرياضيات ، قسم الكيمياء ، قسم الفيزياء ، قسم الجيولوجيا ، قسم النبات ، قسم الحيوان ، قسم علوم البحار» .

(٣) كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية .. وتضم :

«قسم اللغة العربية ، قسم اللغة الانجليزية ، قسم التاريخ ، قسم الوثائق ، قسم الجغرافيا ، قسم الاجتماع والخدمة ، قسم الفلسفة» .

(٤) كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ... وتشتمل على :

«قسم الفقه والأصول ، قسم التفسير والحديث ، قسم العقيدة ، قسم الدعوة والثقافة الاسلامية» .

رسالة كلية الشريعة :

تحدث الدكتور / القرضاوي عميد الكلية عن رسالتها فقال : «إن رسالة كلية الشريعة هي رسالة الاسلام ، فالاسلام هو روح هذه الأمة وجوهر حياتها ، وسر بقائها وتميزها ، وصانع مجدها ... فالواجب على الطالب الجامعي أن يعرف من تعاليم هذه الرسالة ما يحرر به عقيدته ويزكي أخلاقه ويضبط سلوكه ومعاملاته وفق أمر الله ونهيه ، وأحب أن أنبه الى أن كلية الشريعة والدراسات الاسلامية كلية واحدة وواو العطف هنا لا تعني أنها كليتان .. وإنما هي كلية واحدة تشتمل على كل ما هو دراسات اسلامية» .

الجامعة ومنهجها الدراسي :

«تقوم الخطة الدراسية على أساس الفصول الدراسية ، وتقسم هذه الخطة الى ثلاثة فصول :

(١) فصل الخريف : «من سبتمبر أو اكتوبر إلى يناير» .

(٢) فصل الربيع : «من فبراير الى يونيو» .

(٣) فصل الصيف : «من يونيو إلى أغسطس» .

ومدة الدراسة في كل من فصلي الربيع والخريف ١٦ أسبوعاً، أما فصل الصيف فان مدة الدراسة تكون فيه قصيرة ومكثفة «وهي تعادل ١٦ أسبوعاً». وللجامعة عطلة نصفية مدتها «١٥ يوماً» تبدأ بعد نهاية أعمال الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي.

● وتتبع الجامعة نظام التعليم الحر الذي يتيح للطالب فرصة اختيار المواد التي تناسب ظروفه الدراسية ، وتحسب له جميع المواد التي يدرسها بغض النظر عن الفترة التي درست فيها ،

> «نحن لا نتطلع إلى جامعة كبيرة العدد، بل نخطط لجامعة عظيمة العطاء تنمو مع الزمن وتتأصل جذورها في أعماق مجتمعنا، تتفاعل معه ويتفاعل معها».
>
> من كلمات سمو أمير البلاد في حفل تخريج الدفعة الأولى لجامعة قطر

الاحتفال بتخريج دفعة من طلاب الجامعة .

ويتيح هذا النظام للطالب فرصة دراسة مواد متنوعة خارج تخصصه ويختارها حسب ميوله، ويعرف هذا النظام باسم «نظام الساعات المكتسبة» .

● عند قبول الطالب بالجامعة يتم فتح حساب له بدائرة التسجيل ، ويتعامل في هذا الحساب بوحدات حسابية هي الساعات المكتسبة، ويسجل في هذا الحساب كل ما يكتسبه الطالب من ساعات نتيجة لنجاحه في المواد التي درسها .

● وتطرح الجامعة في كل فصل دراسي عدداً من المقررات الدراسية يختار الطالب من بينها ما يراه مناسباً لاستعداده وحاجته العلمية والتخصص الذي يرغبه .

«كانت جامعاتنا المزدهرة جزءاً من حضارة المسلمين ، لم يتوقف سنا شعاعاتها عن البث والانبثاق ، من جامعة الأزهر ، وجامعة القيروان . وكانت جامعات الأندلس ، والمسجد الأموي ، والجامعة المستنصرية ، وجامعة الزيتونة منارات عالمية ، تشع نوراً وخيراً .. وليس هذا حديث الماضي ، ولكنه حديث عن حاضر يضرب بأصوله في ماض نتذكره باعتزاز خاصة ونحن نوشك اليوم أن نتجاوز خمسين جامعة عربية»

الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم كاظم

الأستاذ الدكتور محمد ابراهيم كاظم يتحدث عن الجامعة .

قاعدة ثقافية ضرورية :

«لعل الفلسفة التي تقوم عليها جامعة قطر ترتكز على بناء قاعدة ثقافية تشكل قدراً مشتركاً لابد منه لطلاب الجامعة جميعاً ، كما يوضح ذلك الشيخ القرضاوي بقوله :

« .. القدر المشترك بين خريجي الجامعة كلهم يتمثل فيما يسمى بمتطلبات الجامعة ، وهي أشياء تكوّن الأرضية العقلية المشتركة لأبناء هذه الجامعة وخريجيها أياً كانوا سواء أدبيين أم علميين فمادة الثقافة الاسلامية مادة ضرورية .. أربع ساعات لابد أن يدرسها كل طالب وكل طالبة سواء في كلية الشريعة أم في كلية الانسانيات أم في كلية العلوم الاجتماعية ، أم في التربية ، أم في العلوم فلابد أن يدرس هذه المادة لأنها تكوّن الجانب الفكري للمسلم أو الايديولوجية كما يقولون فكل مجتمع له أيديولوجيته الخاصة ، فاذا كان المجتمع الشيوعي يعنى مثلا بتدريس النظرية الماركسية ،لأنها الأساس الفلسفي الذي قام عليه المجتمع الشيوعي ، فنحن المسلمين أساسنا الفكرة الاسلامية والأيديولوجية الاسلامية فمن الطبيعي إذن أن تدرس هذه المادة ..»

دور مراكز البحوث بالجامعة :

لا شك أن من أهم منجزات جامعة قطر هو إنشاء مراكز بحوث تعكس أثرها في المجتمع مؤثرة ومتأثرة في حركة تفاعلية علمية ، أو كما يقول الدكتور / كاظم مدير الجامعة :

«البحث العلمي .. عمل جامعي أساسي ، وجامعة قطر لا تستطيع ولا ينبغي لها أن تكون برجاً عاجياً ، ولذلك فان مراكز البحوث تكون مشتركة وبصفة مستمرة مع أطراف أخرى ، فمركز البحوث التربوية هو عمل مشترك بين جامعة قطر ووزارة التربية والتعليم ، والشيء نفسه بالنسبة لمركز البحوث العلمية والتطبيقية فهو ليس عملا جامعياً بحتاً ، ولكنه عمل يشترك في مجلس ادارته ممثلون من الجهات المختصة كمركز التنمية الصناعية ووزارة الزراعة ، والصناعة ، والمالية والبترول ، والصحة .. الخ . وينسحب هذا المعنى أيضاً على مركز البحوث للوثائق ...» .

هيئة التدريس ، ومحاولة الاستفادة من كل الخبـــــرات :

على الرغم من أن جامعة قطر لا تستغني عن أن يكون عنصر الاستقرار فيها من القطريين أنفسهم ، وتعمل على تأمين ذلك ، فانه من المفيد دائماً أن تستفيد الجامعة من كل الخبرات .

وحول هذه النقطة بالذات يقول مدير الجامعة : ـ

«جامعة قطر تضم اليوم صفوة من أساتذة الجامعات العربية والأجنبية وعدداً من خبراء منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم ، فضلا عن أن الجامعة تضم اليوم في رحابها معيدين ومدرسين مساعدين من أبناء قطر ، وقد تم إيفاد بعضهم

في بعثات خارجية للحصول على درجة الدكتوراة التي تعدهم للانضمام الى هيئة التدريس بالجامعة ، وبهذه المناسبة أقول ان الجامعات العربية لم تبخل على جامعة قطر بالأساتذة والمدرسين ، الى جانب هؤلاء فلدينا اساتذة من بريطانيا والولايات المتحدة واستراليا وجنسيات أخرى» .

مشاركة الجامعة في النشاطات العلمية العالمية

«إذا كانت جامعة قطر ذات نشاطات أكاديمية ترقى الى أعلى المستويات العالمية فان هذه الأنشطة تتكامل مع النشاط الثقافي حيث تحرص دائماً هذه الجامعة على أن يتوالى المختصون من مشارق الأرض ومغاربها بالاضافة الى أساتذتها الأعلام على منبر الجامعة ، وسبق لها أن استضافت مؤتمرين هامين على الصعيدين العربي والدولي» .

● **فعلى الصعيد العربي :**

استضافت مؤتمر اتحاد الجامعات العربية الذي انعقد في الدوحة في الفترة من ٨/٣ الى ٨/١٢ عام ١٩٧٧م وكان للجامعة دور بارز في القرارات والتوصيات الهامة التي صدرت عن المؤتمر في مجالات التعريب والتركيز على الثقافة الاسلامية ، وانشاء مراكز بحوث عربية تضمها جامعة موحدة وكذلك دعم التعليم والجامعات المستحدثة في الوطن المحتل .

● **وعلى الصعيد الدولي :**

((استضافت الجامعة .. الاجتماع الاستشاري لجامعة الامم المتحدة الذي شارك فيه مندوبون عن حوالي ثمانين جامعة ومؤسسة ومعهداً علمياً عربياً ودولياً وكانت أهم المشكلات التي بحثت مشكلة الجوع العالمي والحفاظ على الثروات الطبيعية ، وتنمية الموارد البشرية ، وقد ناقش المجتمعون في هذا الاجتماع مختلف الدراسات والأبحاث في هذه المجالات وامكانية الاستفادة منها في الدول العربية والنامية لرفع المستوى الغذائي والسكاني فيها)) .

هذا بالاضافة الى العديد من الاجتماعات التي شاركت فيها الجامعة سواء على أرض قطر أو في ضيافة الدول العربية والأجنبية ، فضلاً عن حرص الجامعة أيضاً منذ انشائها على تنويع الثقافة العامة لطلابها وطالباتها لذا اعتمدت لتحقيق ذلك برامج تتضمن الرحلات الداخلية والخارجية ، والأنشطة الثقافية والترويحية والتي يشرح مدير الجامعة فلسفتها قائلا :

«لا يمكن أن يقتصر تكوين الانسان على الدرس والكتاب بل يحتاج الى تعاون شامل وتفاعل مع الناس ، وتعرف لأنواع مختلفة من الحياة ، وهذا هو الذي يصقل الفرد ويزكي إدراكه لنفسه وطبيعة حياته» .

«نحن في الحقيقة حاولنا أن ننشىء هنا بالجامعة شيئاً خاصاً يجمع بين القديم والحديث ، بين الاسلام والثقافة الاسلامية العريقة ، وبين متطلبات العصر الذي نعيش فيه ، بعيدين عن التعقيد وبعيدين عن التعصب لرأي قديم أو العبودية لفكر جديد ، نحن دائماً من أنصار الوسطية ومن أنصار الاعتدال .. نريد أن نخرج الطالب المسلم المتخصص المؤهل المنتمي الى اسلامه والى عصره» .

الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي

الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي في حديثه عن الجامعة

قرارات أميرية بانشاء أربعة مراكز للبحوث

«أصدر صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد ال ثاني أمير البلاد المفدى بتاريخ ٣٠ شعبان ١٤٠٠ هـ الموافق ١٢ / ٧ / ١٩٨٠ ، أربعة قرارات أميرية بانشاء المراكز التالية وإلحاقها بجامعة قطر وهي :

(١) – مركز البحوث العلمية والتطبيقية : – «ويهدف الى التركيز على الصناعات القائمة في قطر وتطوير الخبرات» .

(٢) – مركز الوثائق والدراسات الانسانية : «ويهدف الى تجميع وتصنيف الوثائق ذات الصلة بالدراسات الانسانية ، وتعميق دراسة التراث الخليجي على وجه الخصوص» .

(٣) – مركز البحوث التربوية : – «ويهدف الى إجراء البحوث والدراسات التحليلية والتطبيقية للنظام القائم وتحسين العملية التربوية والمناهج والكتب العلمية ، وربط الخطة العلمية في الدولة بمتطلبات المجتمع وحاجاته» .

(٤) – مركز بحوث السيرة والسنة النبوية : – «ويهدف الى إعداد موسوعة للحديث الشريف تضم صحاح الحديث ، مبوبة ومفهرسة ومعلقا عليها بما يوضح معانيها» .

«وتتضمن القرارات ما يجعل لكل مركز موازنة مستقلة ملحقة بموازنة جامعة قطر» .

الحصول على التكنولوجيا :

فضلا عن أن الجامعة عضو في مجلس التعليم العالي لدول الخليج ، وعضو في الاتحاد الدولي للجامعات ، فانها تاخذ بأحسن وأحدث الأساليب العلمية في عملية التلقي ، فقد أنشأت وحدة التطوير بقسم تكنولوجيا التعليم وذلك بناء على التنظيم الذى اقره مجلس قسم تكنولوجيا التعليم بها في العام الجامعي ٧٨ / ١٩٧٩ م ، وامكن لهذه الوحدة أن تثبت وجودها من خلال عدد من الأنشطة مثل : ـ

(أ) ـ أنشطة تخطيط وتنظيم :

● «بالاشتراك في وضع مشروع متكامل لمركز التطوير بالجامعة»
● «بالاشتراك في تنظيم مؤتمر تطوير أساليب التعليم بالجامعة والذي سبق أن انعقد في عام ١٩٧٩ ليكون منطلقاً لتطوير الممارسات التربوية في الجامعة» .

(ب) ـ مشروعات تطوير الممارسات التربوية :

● القيام بدراسةتجريبية لمعرفة مدى إمكانية استخدام أسلوب التعليم الذاتي في الجامعة ... اشترك في التجربة أساتذة من قسم علم النفس التعليمي ، ومن قسم المناهج وطرق التدريس .
● دراسة تجريبية ثم القيام بها للتدريب على إجادة التدريس لطالبات قسم اللغة الانجليزية وأشرف على مثل هذا اللون من طرق التطوير أساتذة من قسم المناهج وطرق التدريس .

ربط الجامعة بالبيئة والدراسة الميدانية :

هذا وهناك مشروعات يجري الآن تنفيذها مثل : برنامج عن نباتات دولة قطر باشراف كلية العلوم «قسم النبات» وبرنامج تلفزيوني عن الشعر الرومانسي أعده وقدمه قسم اللغة الانجليزية واللغات الأوربية الحديثة ، وهناك اقتراحات للمستقبل كما يقول الدكتور / فوزي زاهر المدرس بقسم التكنولوجيا تتلخص في : ـ

«تكوين لجنة استشارية للتطوير تمثل فيها جميع كليات الجامعة تعمل بالاشتراك مع وحدة التطوير بقسم تكنولوجيا التعليم على رسم السياسة العامة للتطوير التربوي في الجامعة مع عقد مؤتمرات دورية منتظمة تعرض فيها نتائج تجارب التطوير بالجامعة وتجارب الجامعات الأخرى» .

النشاط الرياضي :

وحول هذه المادة وضرورتها لبناء الجسم والفكر معا يقول الدكتور مدير الجامعة :

«النشاط الرياضي .. نشاط اجباري بمعنى أن الطالب لا يتخرج إذا لم يكن ممارساً لجانب من النشاط الرياضي ، وهذه الناحية بالذات أستطيع أن أربطها بمصدر أساسي من مصادر الفكر الاسلامي الذي نحن في كثير من الأحيان نتغافل عنه ... فكثير من الناس يتصورون أن الفكر الاسلامي يتعارض مع الحركة والنشاط مع أن صناديد الاسلام كانوا فقهاء وكانوا علماء وفي الوقت نفسه كانوا رياضيين ... فالمؤمن يجب أن يجمع بين الخفة والحركة في الجسم ... مع العقل السليم ، وأن يكون سريعاً في حمل السلاح ، قوياً قادراً على استخدام الوسائل المادية ... فالجامعة تريد تكوين انسان متكامل لأننا لا نريد معداً منتفخة ولا أشخاصاً خاملين ، ولا نريد أشخاصاً منزوين ، فهذا النوع من الأشخاص ليس هو الذي تحرص عليه الجامعة وتهدف الى تخريجه» .

الجامعة .. تؤدي واجبها نحو أبناء المسلمين في العالم :

تحدث الشيخ القرضاوي عميد كلية الشريعة فقال : ـ

«تكرمت دولة قطر مشكورة وقامت بواجبها نحو أبناء المسلمين في العالم ، لا أقول في العالم الاسلامي فحسب بل خارجه أيضاً فخصصت عشرين منحة في كلية الشريعة لأبناء المسلمين ليدرسوا على نفقة الدولة ورعايتها ، ولدينا الآن طلبة من اليابان كوريا ، أندونيسيا ، ماليزيا ، أمريكا ، وأضيف أننا في اختيار أصحاب المنح نراعي التوزيع الجغرافي لهذا البلد أو ذاك من حيث وجود جامعات بها أو معاهد عليا مثلا .. من هذا لدينا الآن طلبات كثيرة جداً مقدمة من أبناء المسلمين ، وقد تسامعوا بهمة الدولة في هذا الأمر فأرسلوا الينا من كل حدب وصوب يطلبون منحاً دراسية في كلية الشريعة ، ونأمل إن شاء الله أن يستجيب المسؤولون الى هذا وتظل المنح هذه ... مستمرة ، بل نطمع في المزيد وليس هذا بغريب على دولة إسلامية عربية مثل دولة قطر» .

التحليل «الكروماتوغرافي» داخل معمل الكيمياء للأبحاث

الشهادات والدرجات العلمية التي تمنحها الجامعة لخريجيهـــا :

في قاعة المحاضرات

● **مرحلة الليسانس والبكالوريوس :**

١ ـ درجة البكالوريوس في الآداب والتربية .
٢ ـ درجة البكالوريوس في العلوم والتربية .
٣ ـ درجة البكالوريوس في الآداب .
٤ ـ درجة البكالوريوس في العلوم .
٥ ـ درجة البكالوريوس في الدراسات الاسلامية .
٦ ـ درجة البكالوريوس في التعليم الابتدائي .
٧ ـ الشهادة المرحلية الجامعية في التعليم الابتدائي

في معمل قسم علم الحيوان .

● **مرحلة الدراسات العليا :**

١ ـ درجة الماجستير .
٢ ـ درجة الدكتوراة .
٣ ـ شهادة الدبلوم العامة في التربية .
٤ ـ شهادة الدبلوم الخاصة في التربية .

● **متطلبات منح الدرجات العلمية :**

١ ـ لحصول الطالب على درجة البكالوريوس يجب ألا يقل عدد الساعات المكتسبة التي يحصل عليها عن ١٤٤ ساعة .
٢ ـ لحصول الطالب على الشهادة المرحلية في التعليم الابتدائي يجب ألا يقل عدد الساعات المكتسبة التي يحصل عليها عن ٧٢ ساعة .
٣ ـ لحصول الطالب على شهادة الدبلوم في التربية يجب ألا يقل عدد الساعات المكتسبة التي يحصل عليها عن ٣٦ ساعة .
٤ ـ وللحصول على شهادة الدبلوم الخاصة في التربية فينبغي ألا يقل عن ٢٤ ساعة» .

تأخذ جامعة قطر بأحدث أساليب التعليم .

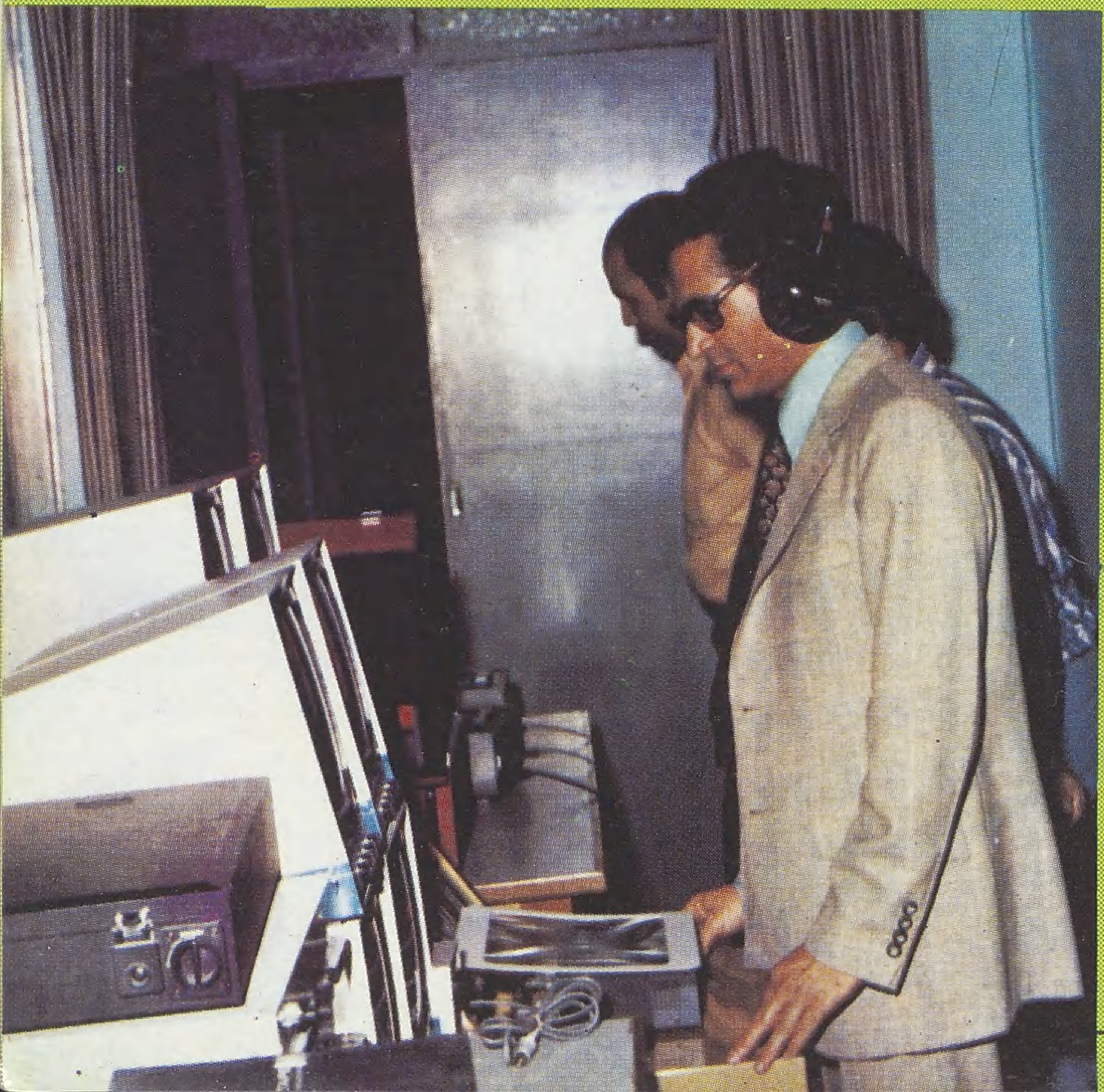

معمل مركز البحوث العلمية

وكيل جامعة قطر ، الأستاذ الدكتور جابر عبد الحميد

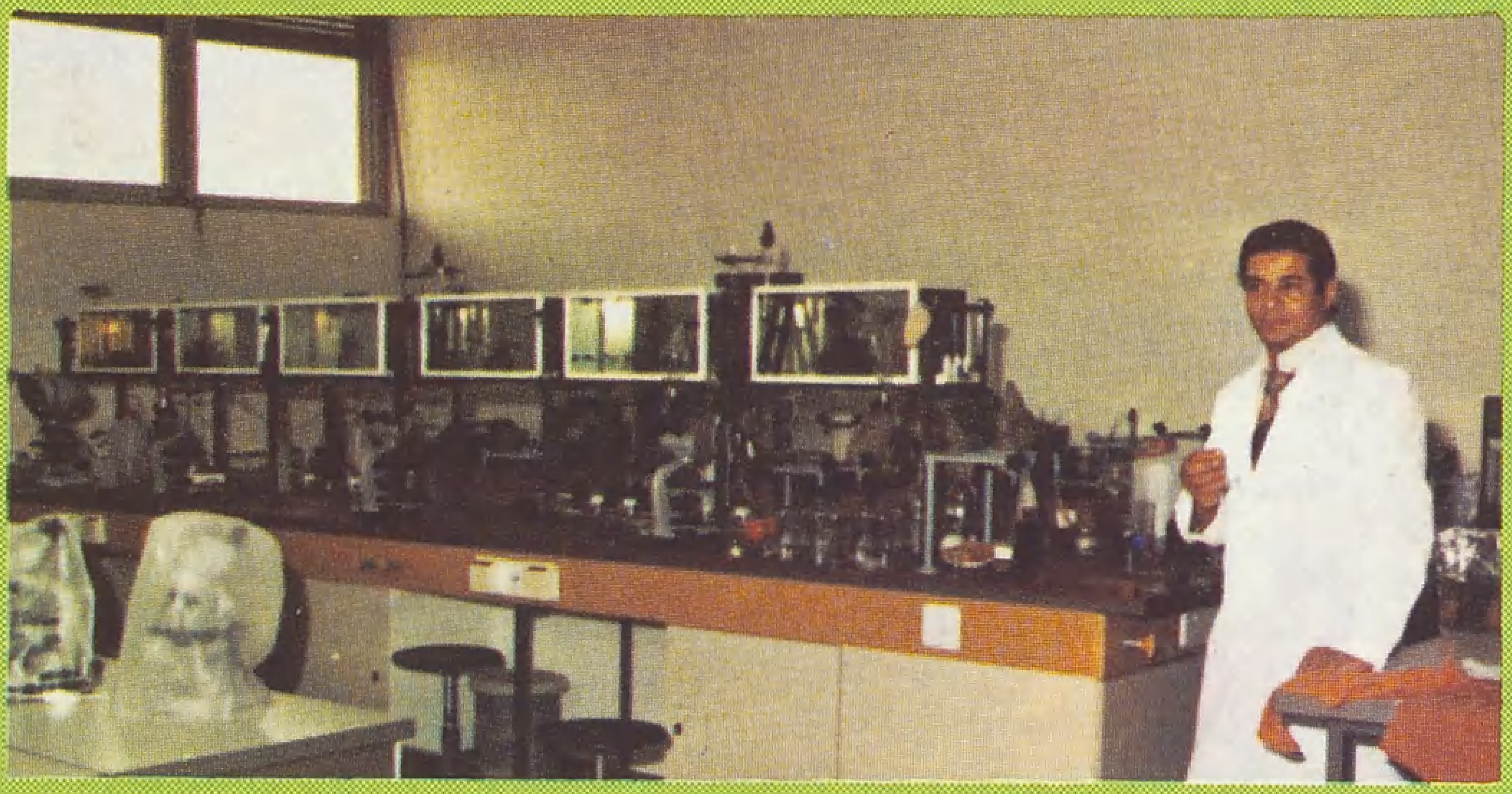

أحد المختبرات العلمية

مجسم لمبنى جامعة قطر الجديد

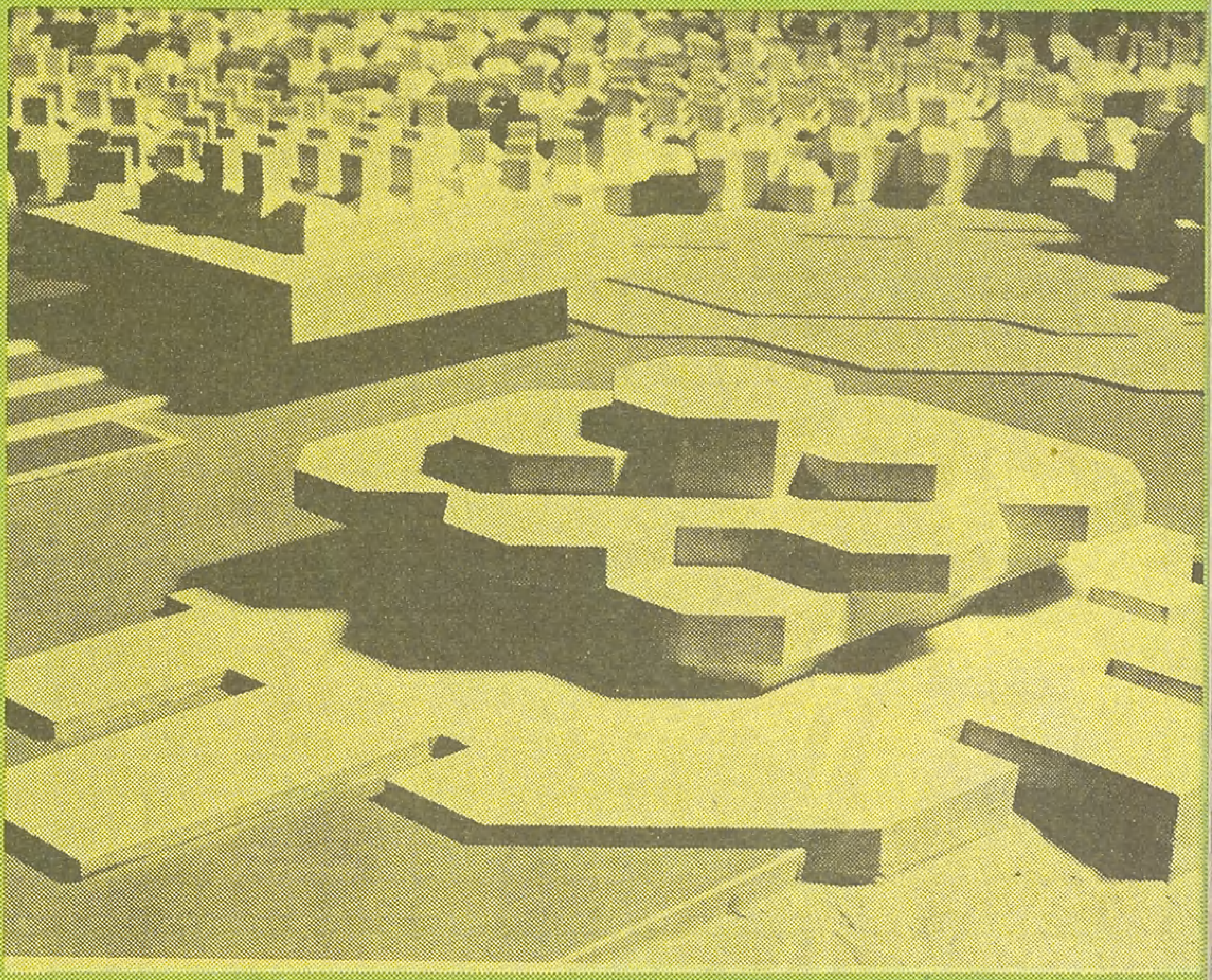

كاميرا التلفزيون وأجهزة المونيتور بقسم تكنولوجيا التعليم

«أرجو أن تكون العلاقة بين الجامعة وبين مجلة «الأمة» التي نهنئها ببدء نشاطها علاقة متصلة ونرجو أن تسد الفراغ الموجود بالفعل في عالم الاعلام الذي يلتزم بالمنطلقات نفسها التي ينبغي أن تكون ، وآمل أن تكون قنوات الاتصال مفتوحة بيننا بصورة دائمة وتمنياتي لكم بالتوفيق» .

الدكتور / محمد ابراهيم كاظم
مدير جامعة قطر

التدريب الرياضي في الجامعة

قاعة المطالعة

طلاب قسم الرياضيات يتدربون على أجهزة الكمبيوتر

هذا وقد توجهت «الأمة» بالسؤال التالي لعدد من الطلاب الذين ضمتهم جامعة قطر داخل محرابها ... على اختلاف جنسياتهم :

«ما هو انطباعكم كطلاب علم في جامعة عربية اسلامية ؟» .

فكانت اجاباتهم بما يلي :

● محمد رمضان خريج كلية التربية ـ قسم الدراسات الاسلامية «أردني» :

«عندما يتلقى الطالب العلم داخل محراب يضم أخوة له في الله على اختلاف ألوانهم وجنسياتهم وأوطانهم ، إنما يؤكد له ذلك أخوة الاسلام .. وعظمة الأمة الاسلامية عندما تلتقي كلها من خلال الدين ولا شيء غير الدين» .

● عبد الله كنهاين ـ خريج كلية الانسانيات ـ قسم اللغة العربية «هندي» :

«لا شك أن الجامعة التي تضم أبناء الأمة الاسلامية على اختلاف جنسياتهم هي الجامعة التي تنعكس من خلال محرابها ... المحبة في الله والأخوة التي لا تعرف إلا التقوى والايمان ... مقياساً لبني البشر ، وهذا هو الاسلام» .

● محمد درويش الفار ـ كلية العلوم ـ كيمياء «مصري» :

«دراستي في جامعة قطر التي تضم طلاباً من مختلف البلدان تؤكد لي على الدوام أن الاسلام لا يعترف بمقاييس بعض البشر عندما يجعلون من ألوانهم وأجناسهم طبقية ممقوتة .. وإنما الاسلام يجعل المسلمين كلهم على اختلاف جنسياتهم وأوطانهم إخوة متحابين وهذا ما شعرت به حقيقة في جامعة قطر» .

● عمر أبو بكر العكبري ـ خريج كلية التربية ـ قسم الدراسات الاسلامية «قطري» :

«احتكاكنا بكثير من الأخوة مختلفي الجنسيات واللغات في الجامعة عرفنا بفلسفة عظيمة ترتكز على مفهوم واحد لا ثاني له ... وهو أن الدين الاسلامي هو الذي يربط بين أبناء هذه الأمة ففي التمسك به تكون القوة والغلبة ، وفي التخلي عنه يكون التخلف والانكماش» .

آخر المطاف :

هذه أخي القارىء سطور تحقيقنا عن جامعة قطر عرضنا لك فيها بايجاز ما يمكن أن يثبت أن الجامعة جاءت استجابة لحاجة اسلامية خليجية ولتحقيق هدف غال وعظيم ينطلق من واقع الحياة وتجاربها ، وهو بناء الانسان القطري ، أمل اليوم وعدة الغد وذخر المستقبل .

اسعد الكاشف

«أملنا من هذا الوليد «مجلة الأمة» إن شاء الله أن يكون معبّراً عن الأمة .. والأمة التي نعنيها هي الأمة الاسلامية ، وعلى هذا الوليد أن يستوعب أمور المسلمين ، وهمومهم ، ومشكلاتهم ، وأن يخرج بالعلاج الناجع مع الاهتمام بالمجتمع القطري ومشكلاته ، وأن يسعى على تحقيق كلمة المسلمين جميعاً تحت راية الاسلام وتحت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ قدوة هذه الأمة وإمامها ـ كما نرجو لهذا الوليد أن يستمر في نموه وأن يكون وليداً كاملا يافعاً ، وشاباً يانعاً مكتمل العدة إن شاء الله بفضل المؤمنين العاملين»

الدكتور / يوسف القرضاوي

عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية

﴿ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء﴾؟.

عالم الطير

للأستاذ نبيه زكريا عبد ربه

▲ طائر القطرس من أكبر الطيور البحرية ، يبلغ عرضه اذا بسط جناحيه : ثلاثة أمتار ونصف المتر .

الطيور من المخلوقات الفقرية التي تتكاثر بواسطة البيض . وهي أمة من الأمم تضم أكثر من ثلاثين ألف نوع ، و (الخلق) في قوله تعالى (الذي خلق فسوى) يعني الايجاد من العدم فالله جلت قدرته خلق كل شيء فأحسن خلقه «والله خلق كل دابة من ماء ، فمنهم من يمشي على بطنه ، ومنهم من يمشي على رجلين ، ومنهم من يمشي على أربع ، يخلق الله ما يشاء ، إن الله على كل شيء قدير» (النور : ٤٥) ، و (التسوية) تعني التصميم الداخلي والخارجي للمخلوقات من حيث الشكل والحجم والتركيب الجسمي بحيث يتلاءم جسمها مع الظروف المعيشية التي ستعيش فيها ، فقد خلق الله أجسام الطير لتتمكن من العيش في البر والبحر والجو ، في الوسط الهوائي الخفيف وفي الوسط البري الجامد ، وفي الوسط البحري السائل ، لذا نجد أن جسمها صغير نسبياً ، خفيف الوزن انسيابي الشكل ، مغطى بالريش الخفيف ليساعده على التحرك بخفة وسرعة على الأرض وليقلل من مقاومة الهواء لها أثناء الطيران في الجو ، أما رأسها فصغير نسبياً ليس فيه فكوك أو قرون ، ولكن فيه منقار خفيف الوزن ، انسيابي الشكل قوي البنيان ، كما أن لبعضها عنقاً طويلا لتسهيل حركة الرأس تعلوه عينان حادتان تساعدان الطير على رؤية اعدائه واكتشاف فريسته من مسافة بعيدة ، وهب الله الطير جهازاً عضلياً قوياً يمكنها من مواصلة الطيران لمدة طويلة بدون اجهاد أو تعب ، كما اختزلت بعض أعضائها لكي تساعد على تخفيف وزنها ، فليس للطائر مثانة بولية كما أنه ليس للأنثى سوى مبيض واحد وقناة مبيضية واحدة ، كما حولت أطرافها الأمامية الى أجنحة قوية بينما اختزلت أصابع رجليها الى ثلاث أو أربع على الأكثر . «هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه ، بل الظالمون في ضلال مبين» (لقمان : ١١) .

وقدر فهدى

فالله جلت قدرته لم يخلق الطير فقط ، بل أوجد فيه كل شيء بقدر ، وأودع فيه كل صغيرة وكبيرة بمقدار موزون ، فالطيور من **حيث الوزن** أخف من أي حيوان آخر في حجمها ، وقد اتضح بالتشريح أن عظامها رقيقة ومجوفة لوجود فجوات هوائية فيها ، ولعدم وجود نخاع بداخلها ، كما أمدت القدرة الالهية الطيور **بنظام بديع للتنفس** حتى تستطيع الطيران لمسافات بعيدة دون تعب أو اجهاد ، فرئتا الطير

مثبتتان بالجدار الظهري للصدر ، وهما اسفنجيتا التركيب ، وتتكونان من آلاف الشعب المتفرعة التي تنتهي بأنابيب دقيقة ، مما يجعل سطح جهاز التنفس متسعاً فتكون أنسجة التنفس متصلة بالهواء مباشرة ، وهذا يهيىء للطير الكمية الكافية من الأوكسجين باستمرار وخاصة في طبقات الجو العليا حيث تقل كمية الأوكسجين فيها ، كما يتصل بالرئتين تسعة أكياس هوائية تكسب الطائر طاقة أكبر فتساعده على أداء الجهد العظيم الذي يبذله أثناء الطيران ، كما تخفف هذه الأكياس من الوزن النوعي لجسم الطائر . كما أوجدت القدرة الالهية في **الطير غدة زيتية** ـ تقع في الجهة الظهرية من بداية الذيل ـ وذلك لافراز الدهن على الريش لحمايته من الابتلال بالماء ، وخاصة أثناء الطيران فيثقل وزنه ، والدهن يساعد على انحدار الماء عن جسمه فيقيه من البلل ، كما تتميز الطيور بأنها من **ذوات الدم الحار** ، أي ان درجة حرارة دمها ثابتة ، فلا تتأثر بارتفاع أو انخفاض درجة حرارة الوسط الذي تعيش فيه .

وتعيش الطيور في جماعات لحماية نفسها ونوعها ، فيجد الذكر ، في رحاب الجماعة ، الأنثى التي يتزوجها ، ويبني معها أسرة جديدة تحافظ على نوع هذا الطائر وسلالته ، كما تجد في الجماعة نظاماً محدداً فيه الرئيس والمرؤوس ، وفيه الخفراء الذين يحرسون الجماعة ، والادلاء الذين يدلونها على الطريق ، ويحرس أسراب الطير أكبر ذكورها ويسير في مؤخرتها صغارها وضعافها .

وكما ألهمت القدرة الالهية الطير غذاءه كذلك ألهمته كيف يداوي نفسه ، فنجد أن الطائر يرقد في مكان ظليل بارد متجدد الهواء ، قريباً من الماء اذا أصيب بالحمى ، بينما تجده يعرض نفسه لأشعة الشمس الدافئة اذا شعر بالبرودة ، واذا أكلت الطيور طعاماً فاسداً تشعر به فتعمد الى بعض النباتات المسهلة فتأكلها فتتقيأ كل ما أكلته ، وتستحم الطيور في أوقات معينة **لتنظيف جسمها وتجديد نشاطها ، وتنظف الطيور مناقيرها بعد الأكل بحكها في حائط أو غصن شجر** وخاصة الطيور الجوارح كالنسر فبعد أن يتناول طعامه يكرر تنظيف منقاره بأي شيء صلب يصادفه ، **كما تقوم الطيور بعمل (جبيرة) لنفسها اذا كسرت ساقها أو خلعت** ، فتضع على مكان الكسر بعض الطين وتقويه بالعشب وتمكث في الشمس فترة من الزمن تكفي لتماسك الجبيرة على العضو المريض ، وتبقى الجبيرة على الساق حتى يتماثل للشفاء ، ومن المعروف أن (دجاج الأرض) اذا انكسرت ساقه اتخذ لها جبيرة من الطين يقويها ببعض الألياف النباتية .

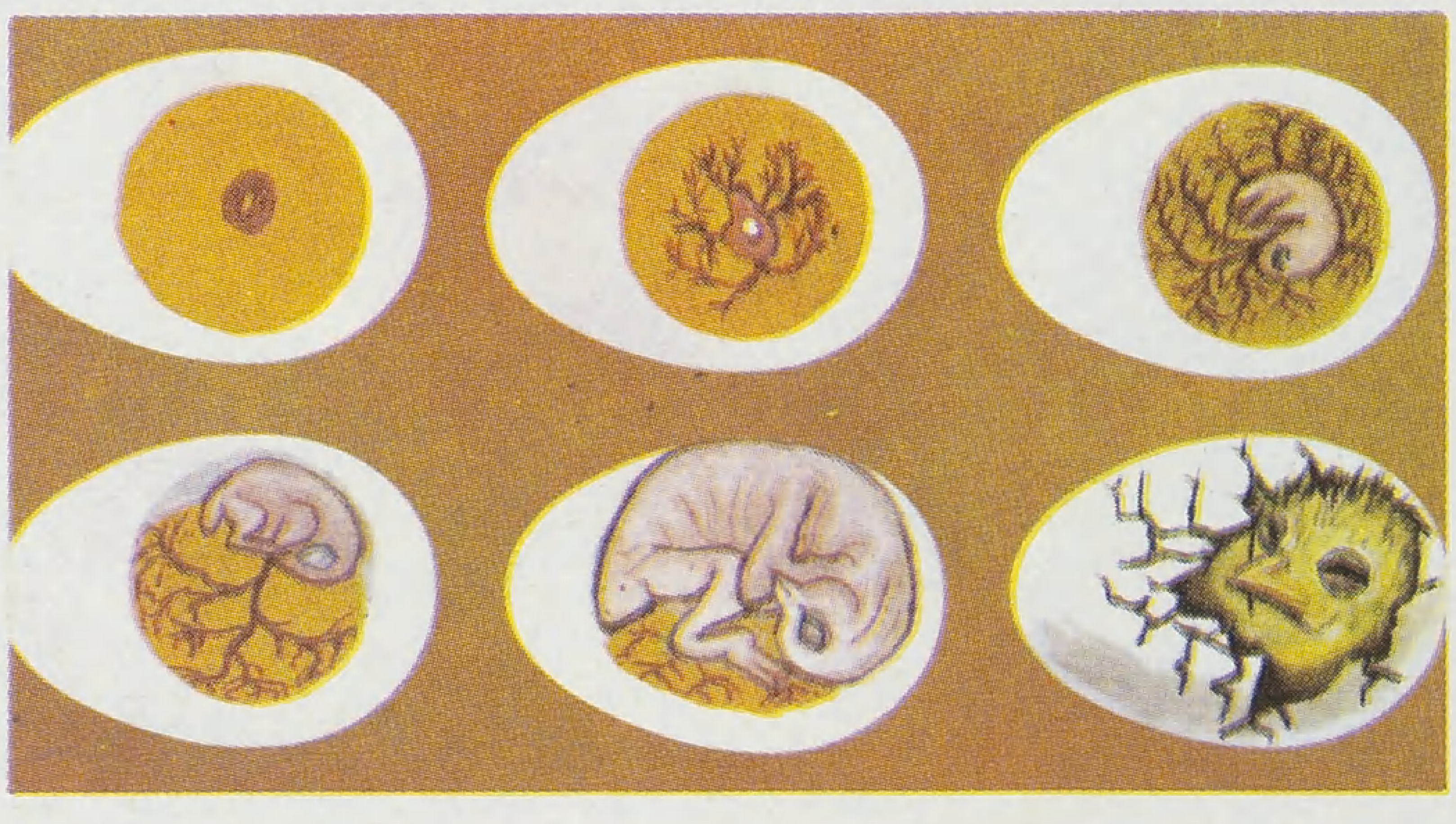

﴿ إنّا كلّ شيءٍ خلقناه بقدر ﴾ صدق الله العظيم

خلق الله أشكال وأحجام الطيور ملائمة للبيئة التي تعيش فيها

ومن ابداع الله في الخلق ، أن الطير ينام على غصن الشجرة ، فلا يقع بالرغم من استرخاء عضلاته حين النوم وهبوب الرياح عليه وتحرك أغصان الشجر ، ينام جسمه وتبقى نبضات يده مستيقظة تمنعه من السقوط ، اذ أن الأوتار العضلية التي تحدث القبض والبسط في مخالب الطائر تلتف حول مفصل ساقه فحينما ينام وتنثني مفاصله نتيجة ثقل جسمه عليها تشد الأوتار مخالب فيزيد تشبث قبضة الطائر على الغصن ، ويتم ذلك بشكل لا ارادي .

وقد وجد العلماء أن الطيور المهاجرة لمسافات بعيدة قد تصل الى الاف الكيلو مترات تنام بالتناوب مع المجموعة التي تليها ، ولا يستغرق نومها أكثر من عشر الى خمس عشرة دقيقة ، وتوجه نفسها أثناء نومها بصرخات الطيور المحيطة بها ، وهذه المدة كافية لكي تعيد للطيور قوتها وحيويتها وتساعدها على الاستمرار في رحلتها .

الجهاز الهضمي عند الطيور

ولقد خلق الله جلت قدرته للطيور (جهازاً هضمياً) يتناسب مع طبيعتها ، فتجد أنه يمتد من رأس كل طائر جزء صلب خال من الأسنان هو المنقار الذي يستخدم في التغذية بدلا من الفم والشفتين والاسنان عند بقية الحيوانات ، فيبتلع الطير غذاءه بلا مضغ ، وتختلف مناقير الطيور باختلاف أنواع غذائها ، **فالطيور الجارحة كالبوم والحدأة** لها منقار قوي مقوس حاد على شكل خطاف لتستطيع تمزيق لحوم فرائسها بينما تجد أن للأوز والبط مناقير عريضة منبسطة مفلطحة تلائم البحث عن الغذاء في الطين والماء ، أما **الدجاج والحمام** وباقي الطيور التي تلتقط الحب من الأرض فمناقيرها قصيرة مدببة لتؤدي هذا الغرض ، بينما تجد أن منقار **البجعة** طويل يمتد من أسفله كيس كبير يشبه الجراب ليستعمله كشبكة لصيد الأسماك التي تشكل غذاءه الرئيسي ، ومنقار **الهدهد** طويل ومدبب ، صمم باتقان للبحث عن الحشرات والديدان التي تكون غالباً تحت سطح الأرض .

ومن أعجب المناقير التي شاهدها علماء الطبيعة مناقير (غربان نيوزيلانده) ، إذ يختلف منقار الأنثى اختلافاً كبيراً عن منقار الذكر ، فمنقار الذكر صلب قوي سميك ، بينما منقار الأنثى طويل مدبب معقوف ، ويتعاون الاثنان في البحث عن الغذاء ، فيضرب الذكر جذع الشجرة المصابة بالسوس والدود بمنقاره حتى ينتهي الى موضع الدود فيها ، عندئذ يأتي دور الأنثى إذ تمد منقارها الطويل الى داخل الشجرة فتخرج الدود منه ، ويتقاسم الزوجان غذاءهما معاً .

أما باقي الجهاز الهضمي للطيور فهو أيضاً يتناسب مع طبيعتها ، فقد عوض الله الطير بالمناقير بدل الأسنان ، وهي لهذا تبلع طعامها بلعاً ، ولما كان هذا الطعام يحتاج الى الهضم فقد خلق لها حويصلة وقانصة لهضم الطعام ، وألهمها أن تأخذ بعض الحجارة والمواد الصلبة مع الطعام لتساعد جهاز الهضم على طحن الطعام وهضمه .

▲ للطيور الجارحة مناقير ومخالب حادة تمكنها من تمزيق فريستها .

▼ مناقير الطيور البحرية طويلة تمكنها من اصطياد السمك والديدان

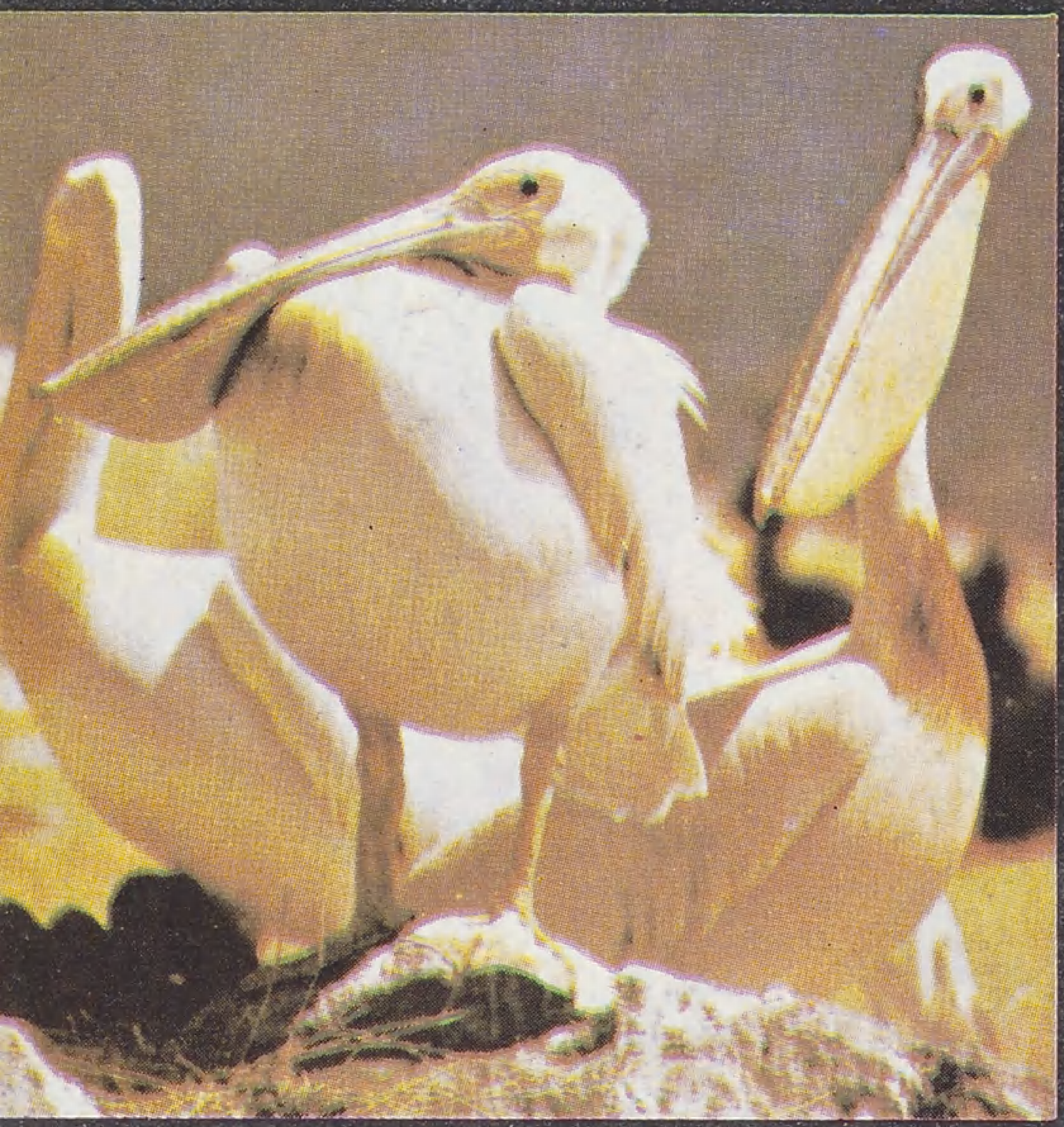

يستطيع الببغاء أن يحفظ ألف كلمة عن ظهر قلب..

والماء ضروري لحياة الطيور ، ولهذا تجدها تعيش في الأماكن القريبة من المياه ، ومن الغرائب أن بعثة علمية عثرت على طائر يعيش في صحراء لا كلأ فيها ولا ماء ، فحارت في أمره ، إذ كيف يعيش هذا الطائر بدون ماء يشربه ، ودهش أعضاء البعثة عندما وجدوا ـ بعد تشريحه ـ أن الله قد أمده بغدة تفرز من الماء ما يكفي لحاجة جسمه .

والطير يهتدي الى غذائه عن طريق البصر ، فهو يحتاج الى قوة فى الابصار أكثر من غيره من الأحياء ليرى غذاءه من مكان مرتفع ولهذا نجد أن حاسة الابصار قوية في الطيور بينما حاسة الشم ضعيفة ، بعكس الحيوانات التي تمتاز بحاسة شم قوية وحاسة إبصار ضعيفة نسبياً ، لأن هذه الحيوانات تهتدي الى غذائها الذي يكون دائماً في الأرض ـ حيث تعيش ـ بواسطة حاسة الشم . فالنسر ينقض على فريسته من الجو بالرغم من أن بينه وبينها مسافة بعيدة ، بينما نجد الثعلب والذئب ينطلقان باتجاه فريستهما دون أن يرياها ولكنهما يشمان ريحها .

تزاوج الطيور

والطيور تتزاوج لكي تحافظ على نوعها ، ولهذا تجد الذكر يبحث عن أليفته ، ويحاول أن يغريها ويلفت نظرها اليه لكي ترضى به زوجاً ، فيغريها تارة بجمال شكله كالطاووس وتارة بجمال صوته كالعصافير والبلابل ، أما **طائر البطريق** فله أسلوب في الغزل لا يحيد عنه ، فاذا أراد التودد الى أنثاه ، اختار حصاة وتقدم بها في زهو وحنان نحو أنثاه ، وألقاها بأدب ورقة تحت قدميها ، فاذا التقطتها كان ذلك دليلا على قبولها له زوجاً ، واذا تركت الحصاة ولم تمسها ، فهذا يعني أنها لا ترغب فيه ، وعندئذ يعود فيلتقط الحصاة وينصرف نحو أنثى أخرى وهكذا حتى يجد أليفته . ومما يؤكد أن هذه العملية التي يقوم بها البطريق عن ادراك ، ما رواه (تشايمان آندروز) في أحد كتبه ، من أنه جاء ذات يوم (بطريق) عجوز الى الدكتور (روبرت مورفي) أحد العلماء الطبيعيين ، وألقى تحت أقدامه حصاة كبيرة ، فلما التقطها الدكتور صار الدكتور والبطريق صديقين حميمين ، ولم يغادر البطريق حديقة الدكتور حتى مات .

جماعات تعاونية من البطريق يحمي كبارها صغارها

وبعض الطيور تتخذ بعض الخطوات قبل عملية الغزل والتزاوج وتعتبرها ضرورية مثال ذلك **طائر (الروبين)** ففي صيف السنة السابقة لبناء بيت الزوجية ، يستولي الذكر على قطعة من الأرض في حقل أو غابة ، ويأخذ بالدفاع عنها ومهاجمة أي طائر يحاول أن يستولي عليها أو يسكن فيها ، وحين يطمئن أن ملكية تلك الأرض أصبحت له ، يحط على شجرة قريبة ويأخذ بالصياح اعلاناً لباقي الطيور بامتلاكه لتلك الأرض ، ويظل على هذا الاعلان ستة أشهر كاملة ، وفي منتصف الشتاء ينقلب صياحه الى تغريد وغناء عذب ، في محاولة لاغراء أي أنثى لتكون رفيقة حياته ، فاذا ما انجذبت اليه احداهن فانها تعيش معه حتى الربيع ، عندئذ يتعاونان في بناء عشهما ثم يتزاوجان ، وتستغرق هذه العملية قرابة عام ، ومن الغريب أن جميع أفراد هذا النوع من الطير تتبع نفس هذا الأسلوب دونما تغيير أو تبديل ، وكأنها تعلمته في مدرسة واحدة .

لقد خطر لعالم أميركي أن يستفرخ البيض دون حضانة الدجاجة ، بأن يضعه في نفس درجة الحرارة التي ينالها من الدجاجة الحاضنة ، ونفذ خطته بدقة ولكن البيض لم يفقس ، فنصحه أحد الفلاحين أن يقلب البيض داخل جهاز التفريخ ، لأن هذا الفلاح رأى الدجاجة تقلب البيض ، فلما أخذ ذلك العالم بنصيحة الفلاح نجحت العملية وفقس البيض وخرجت الفراريخ ، ويعلل العلماء ظاهرة تقليب الدجاجة لبيضها أثناء فترة الحضانة ، بأن الفرخ حينما يخلق في البيضة ترسب المواد الغذائية في الجزء الأسفل من جسمه اذا بقي بدون تحريك فتتمزق أوعيته ، ولذا فان الدجاجة لا تقلب البيض في اليوم الأول والأخير ، ولكن تقلبه في بقية أيام فترة الحضانة واذا سألتها من علمها ذلك ؟ تقول علمني العليم الخبير ؟! .

لغة الطير

وتطلق الطيور أصواتاً مختلفة يعبر كل منها عن الحالة التي عليها الطير ، فقد تجده حزيناً أو فرحاً ، أو يطلب النجدة ، فهو يطلق من الأصوات ما يناسب كل حالة من هذه ، فاذا وقع الفرخ من العش تصرخ أمه صراخ الثكلى تستغيث بمن حولها من الطيور فيحيطون به ويحملونه الى عشها ، وأصوات **الغربان** لها دلالة ومعنى ، فنعيب الغراب دليل على الخطر ، وهو يصدره ليحذر أبناء جنسه من خطر قادم ، بينما تجد الغراب يصدر أثناء مرحه وفرحه أصواتاً أخرى تشبه القهقهة ، فالغراب طائر ذكي ومسل ، فاذا راقبت جماعة من الغربان حينما يحين وقت النوم ، تجدها تحدث جلبة وضوضاء ، وينتقل معظمها الى مكان آخر بينما يستقر الغراب العجوز على فرع شجرة ، ويبدأ في التأهب للنوم ، وما يكاد يفعل ذلك حتى تأتي بعض صغار الغربان وتبدأ بالدوران حوله ، في محاولة لازعاجه ، وقد تحط بجواره حتى يوشك أن يفقد توازنه ، وقد تصطدم به عمداً لزحزحته عن مكانه ،

الطيور تفرح وتحزن ، وتمزح وتلعب ، وتصرخ وتطرب .. الطيور صديقة الفلاح ، فهي تأكل الحشرات الضارة .

فيعلو صراخ ذلك الغراب العجوز بصوت مميز يدلل على استنكاره لما يقومون به من أعمال تنتهك حرمة منامه وتقلق راحته ، بينما نجد صغار الغربان تصيح بأصوات ضاحكة تعلن عن فرحتها لما قامت به ، ويقرر العلماء بأن الغربان تميل الى المزاح والهزل وتنظم لنفسها بعض الألعاب المسلية ، وتلعب مع بعضها لعبة المساكة والاستغماية .

وقد لاحظ العلماء أيضاً أن الغربان تحب الادخار وخاصة ادخار الأشياء التى لها بريق في الشمس ، ولهذا نجد لمعظم الغربان مخازن سرية خاصة قد تكون في فتحة شجرة أو تحت سقف برج قديم ، وقد وجد بأحد هذه المخازن قطعة من مرآة مكسورة ، ويد فنجان فضية ، وقطعة من صفيح ، وقطع معدنية أخرى كلها تتفق في أنها تتألق في الشمس .

من فوائد الطيور

وللطيور فوائد عظيمة وخاصة بالنسبة لسكان الأرياف (مثل طائر أبو فردان) حتى ليسمى صديق الفلاح أو صديق الطبيعة ، وصداقته المتينة نشأت بينه وبين الفلاح منذ قرون طويلة ، عاش فيها هذا الطير في أمن وسلام بجانب الفلاح ، لأن الفلاح بحاجة الى جهود هذا الطائر ، فقد خلق الله لها منقاراً مدبباً يلتقط فيه الحشرات والديدان والآفات الفتاكة الأخرى من أرض الفلاح وزرعه ، فيخلص من شرورها ، وقد هجرت بعض أنواع هذه الطيور بعض الأماكن في روسيا فأصيبت المحاصيل بأضرار جسيمة ، ولهذا لجأ المزارعون الى الحيلة لاعادة ذلك الصديق والاستفادة من خدماته ، فصنعوا نماذج لأناث هذا الطير ووضعوها في أماكن بارزة ، وعاد الطائر فعلا ولكن الخدعة لم تنطل حتى عليه حينما وجد أنثاه ليست إلا تمثالا فعاد الى الهجرة عن تلك المزارع من جديد .

العصفور الطنان يرفرف بمعدل ٩٠ ضربة في الثانية

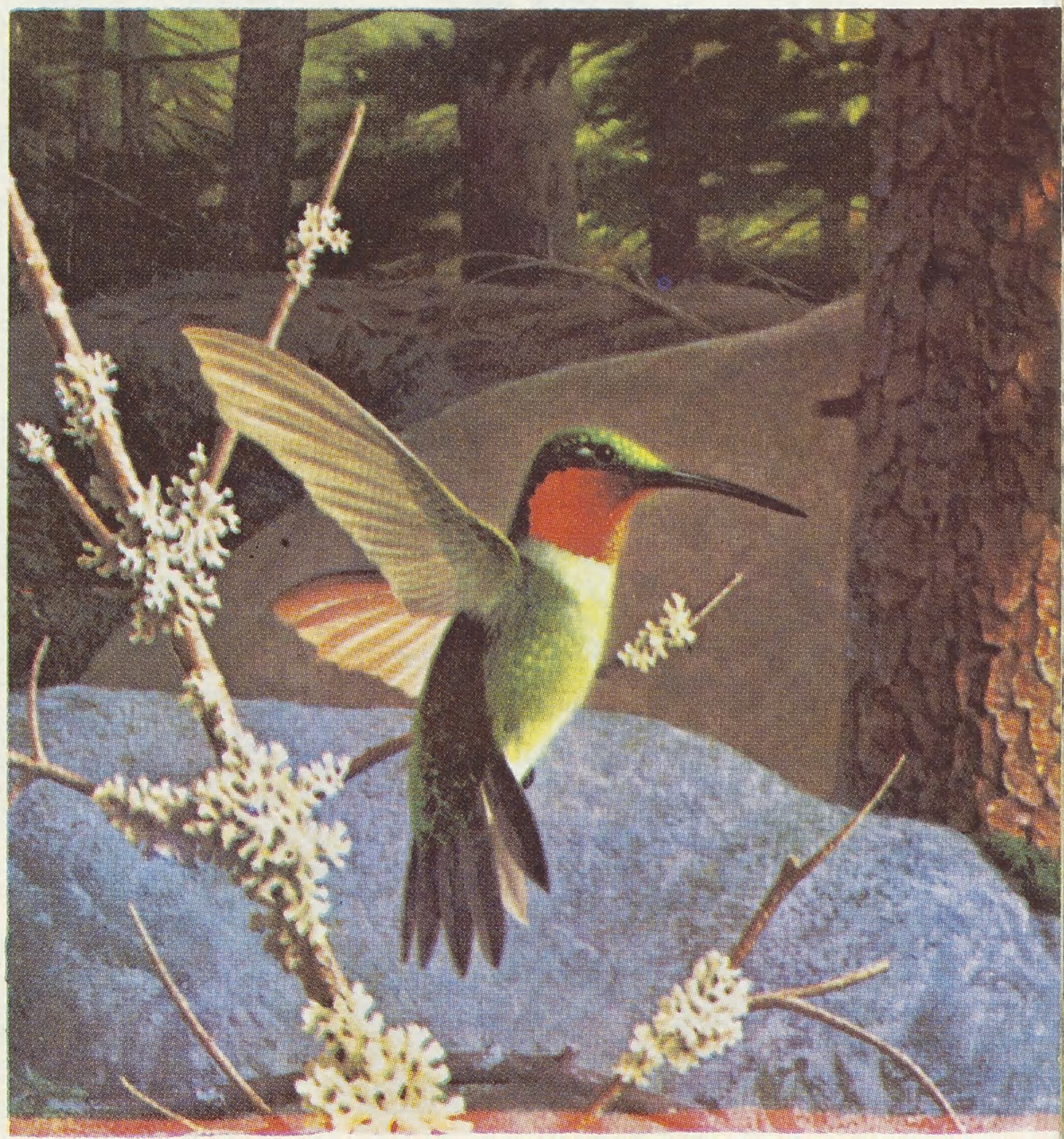

والطيور ذات أحجام وألوان وأوزان مختلفة ، خلق الله كل نوع منها ليؤدي مهمة معينة ، فبعضها صغير الحجم لا يتجاوز حجمه حجم الفراشة الصغيرة ويدعى (الطير الطنان) ويعيش في غابات أميركا الجنوبية ، والمناطق الاستوائية وسمي بذلك لأنه يرفرف بجناحيه بمعدل (٩٠) ضربة في الثانية الواحدة . وبعضها كبير الحجم كالنسور التي تعتبر أقل رفرفة بأجنحتها ، ففي بعض الأحيان تمضي الساعات بدون أن يرفرف النسر بجناحيه . ويعتبر طائر **(كاوي)** الذي يعيش في جزر هاواي من أندر الطيور البرية فحسب احصاء عام ١٩٧٦ لم يبق منه على قيد الحياة إلا زوج واحد ، أما طائر **(النوء)** فلم يبق منه إلا ثلاثة أزواج تعيش في جزيرة (شاذام) ، وأما طير **(العاسوق)** وهو نوع من الصقور فلا يوجد منه في العالم إلا (١٨) طائراً ، وتفيد نقابة الطيور البريطانية أن (٢٨) نوعاً من الطيور لم يظهر إلا مرة واحدة في الجزر البريطانية منها (النوء الأسود) و (النورس) و (البومة الثلجية) التي لا يوجد منها إلا زوج واحد . ويعتبر طير **(السمامة)** أسرع الطيور ، وكذلك طير **(البلقشة)** إذ تفيد التقارير العلمية أن طائرة صغيرة سارت بسرعة (١٢٨) كم في الساعة حتى تمكنت من مطاردة طيور البلقشة ، وتعيش **الوزة** الآليفة حتى (٢٥) سنة ، وعاش أحد ذكور الوز في بريطانيا ٤٩ سنة وثمانية أشهر ، ويعتبر طير **(الكناري)** أكثر الطيور التي تستطيع العيش في القفص فقد عاش بعضها (٣٤) سنة ، كما يعتبر **(الببغاء الأفريقي)** من أفصح الطيور ، فقد نال أحدها ــ وهو ملك لسيدة بريطانية ــ بطولة الطيور الناطقة في (١٢) مباراة جرت في لندن خلال الفترة بين عامي ٦٥ ــ ١٩٧٦ ، وهو يحفظ عن ظهر قلب ألف كلمة .

الله هو الخلاق العليم

واذا أمعن الانسان النظر في الطير كآية عظيمة ، يتذكر قول الخلاق العظيم في سورة الأعلى «**سبح اسم ربك الأعلى ، الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى**» فهو جلت قدرته خلق الخلائق من العدم ، وهو وحده سبحانه الذي صمم شكلها وحجمها ليتلائم مع الظروف المعيشية التي تعيش فيها ، وهو وحده سبحانه الذي قدر كل صغيرة وكبيرة في جسمها تقديراً دقيقاً «كل شيء عنده بمقدار» وهو الذي قدر لها أقواتها في هذه الحياة ، «وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين» (هود : ٦) ، ثم هداها الى مهمتها في الحياة ، فألهمها كيف تتكاثر وتتغازل وتتزاوج ، وعلمها كيف تطير وكيف تصنع أعشاشها وكيف تربي صغارها وتحافظ على نسلها ونوعها ، وتتوارث ذلك كله تلقائياً وبشكل غريزي وتحت كل نوع من أنواع الهداية هذه تجد آيات بينات تدل دلالة قاطعة على الخالق العظيم الذي ــ أحسن كل شيء خلقه ــ لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

●●

«هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه ، بل الظالمون في ضلال مبين»

نبيه عبد ربه

الإسلام بين المد والجزر

الأستاذ محمد عبد الله السمان

أجل: إنهما حقيقتان متقابلتان ، ولا جدال فيهما :

ـ **الحقيقة الأولى :** أن الاسلام في عصوره الذهبية ، ظل يعرف المد ولا يعرف الجزر ، يمم وجهه شطر الانطلاق والآفاق الواسعة ، ولم يوله شطر التقوقع والانكماش ..

ـ **والحقيقة الثانية :** أن الاسلام بعد عصوره الذهبية ، بدأ يعيش مراحل الجزر والتقوقع والانكماش .. وبدأ يستمرىء أهله السلامة والهدوء والاستسلام ، ولو أدت هذه القيم الى الضعة والضياع ..

وليس من نافلة القول أن نقول :

إن العوامل التي أدت **بالأمة الاسلامية** إلى أن تعيش مرحلة تقدمية حضارية انطلاقية .. كان عكسها هو الذي أدى **بالأمة الاسلامية** إلى أن تعيش فيما بعد مراحل التأخر والانحطاط والانكماش ، وركيزة هذه العوامل وعمادها في الحالين هو الاسلام التزاماً به في الحال الأولى ، وتحللا منه في الحال الثانية ، أي أن الاسلام دار مع الحالين إيجابا وسلبا ..

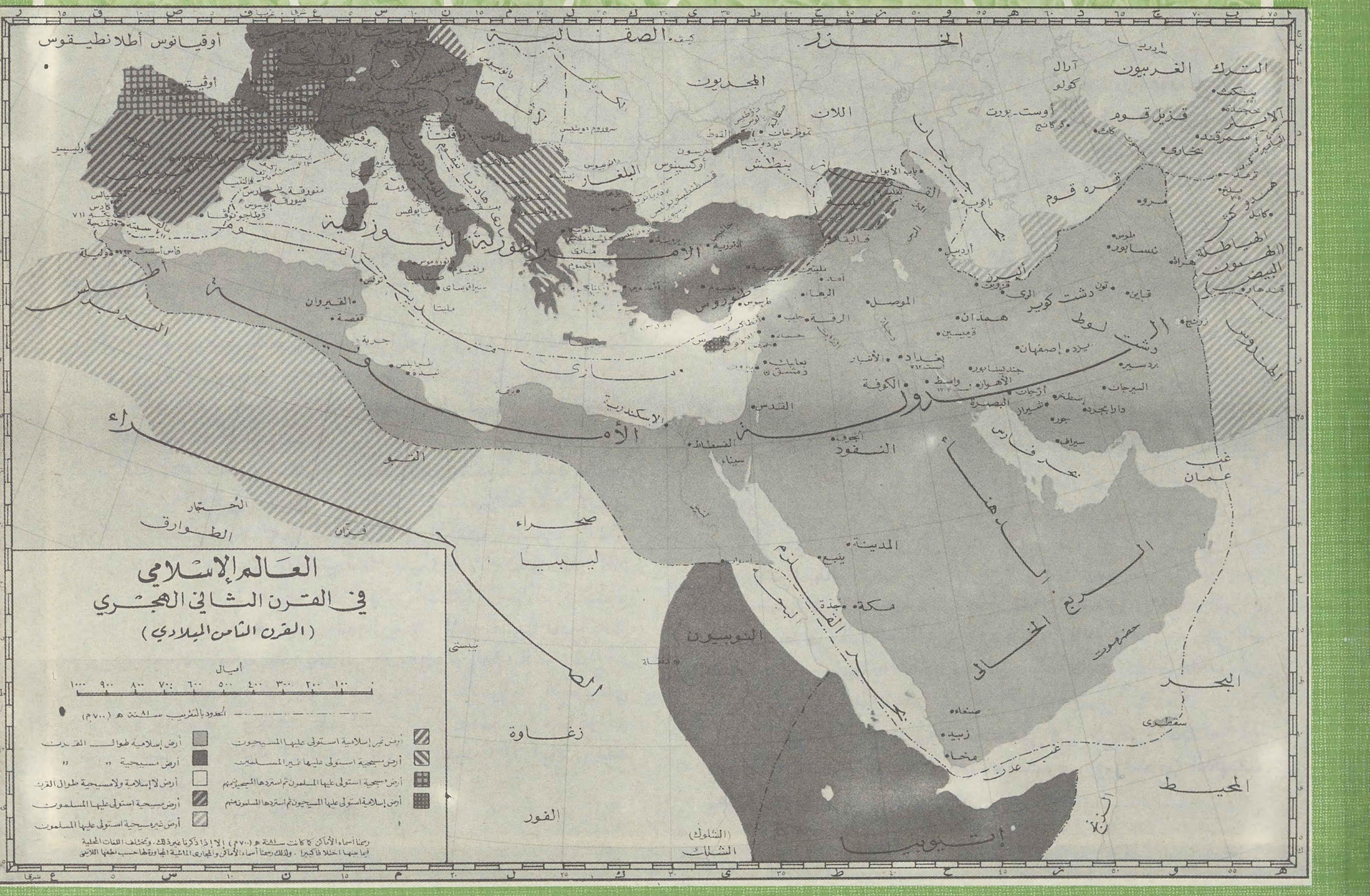

البداية بالعقيدة
كانت أمراً حتمياً

● مفهومة موجزة وضرورية :

لقد قضى الاسلام في مكة ثلاث عشرة سنة .. في رقعة ضيقة من الأرض .. إلا أن مهمته الرئيسية في هذه المرحلة ، كانت الانطلاق نحو العقول ، والانفتاح الى القلوب ، لأن العقيدة الجديدة – في هذه المرحلة – كانت فكراً يجب أن تقتنع به العقول ، ومعنى يجب أن يستقر في الأذهان ، وإيماناً يجب أن تستوعبه القلوب ، وتمتزج به المشاعر والأحاسيس ..

إذن فالعقيدة لم تكن في هذه المرحلة تبحث عن الأرض إلا بمقدار ما تستوعب منها الفئة المؤمنة القليلة العدد ، وانما كانت تبحث عن العقول والقلوب والوجدانات ، والمشاعر والأحاسيس ، التي تتجاوب معها ، وتستوعبها وتمتزج بها ، والايمان الذي يزكيها ويصقل معنويات أتباعها وعزائمهم ..

صحيح أن هناك هجرتين قد أنجزتا إلى الحبشة ، والدعوة ماتزال في مكة ، إلا أن هدف تلكما الهجرتين لم يكن انطلاقاً أو انفتاحاً وإنما كان استكشافاً واستطلاعاً من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، امتحان ايمان المؤمنين ، واختبار عزائمهم ، ومدى استعداد هذا الايمان وتلك العزائم للتضحية بالوطن والأهل والعشيرة في سبيل العقيدة ..

● ثم كانت الهجرة :

ليست مرحلة انتقالية – فحسب – بل كذلك بداية لتأسيس دولة **ووجود أمة** ، وبداية لمراحل الانطلاق نحو آفاق أوسع ، وأراض أرحب وأبعاد أعمق ..

لقد كانت الهجرة مرحلة انتقالية اقتضتها حتمية الظروف والواقع فأرض مكة أثبتت أنها أرض جدباء لا تصلح لانبات بذور الدعوة الجديدة ، فكان لابد من البحث عن أرض جديدة تدب فيها الخصوبة ، وأهل مكة كانوا على أوفى قسط من التعصب لميراث الآباء والأجداد ، والتشبث بما هو قائم وكائن من سلطان الوثنية ورواسب الجاهلية ، لذلك لم يواجهوا الدعوة المحمدية بعقولهم ولا بوجداناتهم ، وإنما واجهوها بسواعدهم وعضلاتهم .. لقد كانت لهم عقول ولكن لا يفكرون بها ، كما كانت لهم قلوب ، ولكن لا يفقهون بها . ولك أن تتصور أن الدعوة المحمدية لم تجتذب إليها سوى عشرات معدودة خلال ثلاثة عشر عاماً ..

ولم يكن من دواعي الهجرة – فحسب – أن أرض مكة قد ضاقت بالفئة المؤمنة ، ولا لأن أساليب البطش والتنكيل بها قد ازدادت ضراوة وشراسة – وبخاصة – بعد وفاة أبي طالب وخديجة ، بل أيضاً ، لأن مدة الثلاثة عشر عاماً المكية جعلت محلول الايمان بالدعوة أوشك أن يكون مشبعاً ، أي ليست لديه القابلية لاستيعاب ايمان جديد إلا بقدر محدود ، إذن كان لابد أن تنتهي مهمة مكة – مؤقتاً – والى أجل فان آية سورة القصص : «**إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد**» نزلت أثناء الهجرة إلى يثرب ، وهي تشير على رأي المفسرين إلى أن الموعد هو فتح مكة ..

●

● لماذا العقيدة أولا ؟

لأن العقيدة هي بمثابة الأساس في بناء الاسلام ، وبمثابة مركز الثقل في دعوته ، ثم بمثابة القوة الدافعة الى الانطلاق ، لكي يؤدي الاسلام دوره في هذه الحياة ..

إذن فالبداية بالعقيدة كان أمراً حتمياً ، والمرحلة المكية التي بلغت ثلاث عشرة سنة ، كذلك كان ضرورة لابد منها ، فالعقيدة هي الأساس ، وإعطاؤها الأولوية في كل شيء ، كان مما تقتضيه ظروف الدعوة ومتطلباتها ، **وإذا كانت العقيدة هي الأساس ، فان التوحيد هو جوهر العقيدة ..**

إن للعقيدة ركنا يختص بوحدانية الله : «**لا إله إلا الله**» وركنا يختص بالرسالة المحمدية : «**محمد رسول الله**» والركنان معاً يمثلان **منهج حياة للأمة الاسلامية** . منهجاً صحيحاً سليماً متكاملا ، وهذه هي القاعدة الاسلامية بشطريها ، والقلب المؤمن المسلم ، هو الذي تتمثل فيه هذه القاعدة بشطريها – كما يقول الشهيد .. سيد قطب : في كتابه «**معالم في الطريق**» لأن كل ما بعدهما من مقومات الايمان وأركان الاسلام ، إنما هو مقتضى لها .. والمجتمع المسلم هو الذي تتمثل فيه تلك القاعدة ومقتضياتها جميعاً . لأنه بغير تمثل تلك القاعدة ومقتضياتها جميعاً فيه لا يكون مسلماً ، ومن ثم ، تصبح شهادة «**ألا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله**» قاعدة لمنهج كامل تقوم عليه حياة الأمة المسلمة بحذافيرها ، فلا تقوم هذه الحياة قبل أن تقوم هذه القاعدة ... كما أنها لا تكون حياة إسلامية إذا قامت على غير هذه القاعدة ، أو قامت على قاعدة أخرى معها ، أو عدة قواعد أجنبية عنها «**إن الحكم إلا لله .. أمر ألا تعبدوا إلا إياه .. ذلك الدين القيم**»

●

● مرحلة الانطلاق :

في يثرب أسست دولة الاسلام بنفس مكونات الدولة في العصر الحديث : **أرض وشعب وحكومة** ، وزادت عنصر **العقيدة** ، وهو عنصر رئيسي في دولة الاسلام ، وفي عشر سنين خلصت الجزيرة العربية لدولة الاسلام ، وفي أقل من نصف قرن استطاعت دولة الاسلام أن تقضي على أسطورة دولتي **الفرس والرومان** اللتين كانتا تهيمنان على معظم بقاع الأرض ..

إن المد الاسلامي في هذه الفترة المحدودة بلغ شأواً مثيراً للدهشة ، هذا المد كانت له أسبابه وعوامله ، **فما هي هذه العوامل وتلك الأسباب ؟**

«عوامل المد»

● الله مهيىء الأسباب :

هذا شيء لا جدال فيه ، فالله عز وجل أوحى الى رسوله بالهجرة من مكة الى يثرب ، والله سبحانه هو الذي هيأ لرسوله – صلوات الله وسلامه عليه – قبل ذلك أن يلتقي بوفود من يثرب ، تدارسوا فيما بينهم أمر انتقال الاسلام إلى يثرب .. وكانت الهجرة وسيلة الى غاية .. مرحلة انتقالية ، وبداية لمرحلة استقرار وانطلاق ، كانت الهجرة أعظم حدث في التاريخ ، تاريخ الاسلام ، لذلك وفق عمر – رضي الله عنه – حين أرخ لدولة الاسلام بالهجرة ، ولذا كانت مما منّ الله به على المسلمين ، في قوله تعالى في سورة **الأنفال** :

«**واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض .. تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم ، وأيدكم بنصره .. ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون**»

أسباب المد الإسلامي في العصر الذهبي كانت تصدر عن معين واحد هو الإسلام..
كان المسلمون الأوائل يقدرون للجهاد بشتى أنواعه، قدره..
الإسلام والقوة.. قرينان لا ينفصلان..

● وللمسلمين جهد وجهاد :

إذا كان الله سبحانه مهيىء الأسباب ، فان مهمة الخلق هي الأخذ بالأسباب ، فالله سبحانه ـ مثلا ـ قد هيأ الهجرة سببا لقيام دولة الاسلام في يثرب . والفئة المؤمنة لو لم تأخذ بهذا السبب وتهاجر ، ما كان قدر لدولة الاسلام أن تقوم ، وهذه مسألة جديرة بالاهتمام ، لأن كثيراً منا لا يفرق بين **التواكل** ، **والتوكل على الله** ، فمثلا : **النصر من عند الله** .. وهذه حقيقة لا مراء فيها ، إلا أن النصر الالهي مقيد بسبب نأخذ به ، تجد ذلك في قول الله سبحانه : «**يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ، ويثبت أقدامكم**» .

لقد اهتم الشهيد سيد قطب بهذه المسألة في مؤلفه «هذا الدين» فأشار إلى أن البعض ينتظر من الاسلام ـ ما دام منزلا من عند الله ـ أن يعمل في حياة البشر بطريقة سحرية خارقة ، غامضة الأسباب ... حين يرون هذا ، فانهم يصابون بخيبة أمل لم يكونوا يتوقعونها ـ ما دام هذا الدين منزلا من عند الله ـ أو يصابون بخلخلة في ثقتهم بجدية المنهج الديني للحياة وواقعيته ، أو يصابون بالشك في الدين إطلاقاً .. وهذه السلسلة من الأخطاء تنشأ كلها من خطأ واحد أساسي : **هو عدم إدراك هذا الدين وطريقته ، أو نسيان هذه الحقيقة الأولية البسيطة** ..

إن هذا الدين ـ كما يقول الشهيد سيد قطب ـ منهج إلهي للحياة البشرية ، يتم تحقيقه في حياة البشر بجهد البشر أنفسهم ، في حدود طاقتهم البشرية ، وفي حدود الواقع المادي للحياة الانسانية في كل بيئة .

● عوامل المد الاسلامي :

لا جدال في أن أسباب **المد الاسلامي** الذي حدث في العصر الذهبي للاسلام ، كانت تصدر من معين واحد هو الاسلام : فقهاً وفهماً له ، واحساساً والتزاماً به ، والتحاماً وتجاوباً معه ، وجهاداً ونضالا فيه ، وانسياقاً وانجذاباً إليه ، وفي إيجاز : كان الاسلام دائماً هو المنهج ، والمسلمون هم رواد التطبيق ، في فقه وفهم ومرونة ، وفي دقة وحنكة وإحكام ، وبسالة وشجاعة وإقدام ..

إن فقه الاسلام لدى المسلمين الأوائل ، كان من أبرز أسباب النصر والنجاح ، والانفتاح والانطلاق الى الآفاق الواسعة ، لقد كانوا يفهمون الاسلام دعوة متحركة : **ديناً ودولة معاً ، عقيدة وشريعة معاً ، راعياً ورعية معاً ، ديناً ودنيا معاً ، مادة وروحاً معاً ، واقعية ومثالية معاً ، سلاماً وحرباً معاً** ..

الاسلام يتحرك في اطار العقيدة الصحيحة حتى يحافظ على صحتها ، والعقيدة الصحيحة تدور في فلك التوحيد الخالص لله . وهي التي تمد المسلم بالايمان الصحيح .. والتوحيد الخالص هو الذي لا تشوبه أدنى لمسة من شرك ، والايمان الصحيح هو الذي لا تتسلل إليه همسة من وهن ، لأنه يقوم على صدق اليقين والثقة المطلقة في الله عز وجل ...

وفي فلك الاسلام تدور شريعة الله .. **وفي شريعة الله منهج** **سليم متكامل لقيام دولة مسلمة ، وشعب مسلم ، ومجتمع مسلم ، وحكومة مسلمة رشيدة** ، ترى الحكم تكليفاً لا تشريفاً ، وسياسة لا تسلطاً ، الحاكم واحد من الرعية ، غير أنه أثقلهم حملا وتبعة ومسئولية .. هذا الحاكم ليس ظل الله في أرضه ، وليس مقدساً ولا منزهاً عن الخطأ ، إنه خاضع لشريعة وليست خاضعة له .. هذا الحاكم جزء من الرعية وليست الرعية جزءاً منه .. ومن منطلق هذا المنهج الاسلامي قال أول حاكم للمسلمين بعد رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ في أول خطبة له .. إنه **أبو بكر الصديق** رضي الله عنه : «أيها الناس : إني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فان رأيتموني على حق فأعينوني .. وإن رأيتموني على باطل فسددوني .. أطيعوني ما أطعت الله فيكم .. فان عصيته فلا طاعة لي عليكم .. ألا إن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له .. وإن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه ..»

وفي فلك الاسلام **ديناً ودولة** تدور شريعة الجهاد .. إن لفظة الجهاد حين تذكر ، يتطرق الى الذهن أول ما يتطرق إليه الجهاد العسكري بينما يمتد مدلوله إلى غير هذا : جهاد النفس ، جهاد الشيطان ، جهاد الدنيا جهاد الانحراف أيا كان لونه ، انحرافاً سياسياً كان أم فكرياً أم سلوكياً اجتماعياً ، وهذا لا يحول دون أن يكون الجهاد المرتبط بحمل السلاح لقتال أعداء الاسلام وخصومه ، المعتدين على حدوده أو الواقفين في سبيل نشر دعوته .. أن يكون لهذا الجهاد المقام الأول ، لأن الاسلام والقوة قرينان لا ينفصلان ، فالاسلام بلا قوة تحرسه يتحول الى دعوة سلبية للوعظ والارشاد ، والقوة بلا اسلام يوجهها تتحول إلى جبروت وطغيان وفساد كبير في الأرض .

ولقد كان المسلمون الأوائل يقدرون للجهاد بشتى أنواعه قدره ، بل حق قدره ، ولذا كان لديهم استعداد للبذل والتضحية ، والصبر والمصابرة ، والاحتمال والمعاناة . كانوا يريدون النصر ويصرون عليه ، النصر لحساب الاسلام ، وليس لحساب أنفسهم ، ويرفضون الهزيمة ويصرون على رفضها ، لحساب الاسلام أيضاً هذا الرفض والاصرار عليه ..

● وأخيراً وليس آخراً :

فلقد ظل الاسلام في خير قرون تاريخه الأولى يواصل مسيرة المد ، لم يتعثر وما كان له أن يتعثر : **الأمة مسلمة ، والمجتمع مسلم ، والحكم اسلامي ، والشعب مسلم حقيقة لا شكلا ، جوهراً لا عرضاً ، معنى لا مظهراً ، لا يعرف الهوادة في الحفاظ على كيان الاسلام ودولته ، كما لا يعرف المهادنة في مقاومة رواسب الجاهلية في العقيدة والشريعة والسلوك** ..

هؤلاء هم السلف الذين حركوا المد الاسلامي بايمانهم وسواعدهم وعقولهم ، وفي مقال تال ان شاء الله ، **سيكون الحديث عن الخلف الذين أضاعوا كل شيء ، وتجسدت فيهم عوامل الجزر**

محمد عبد الله السمان

﴿إلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ .. إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ، ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ، إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ ، إِنَّ اللهَ مَعَنَا ، فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا .. وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ، وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا ، وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ .

٤٠ - سورة التوبة

الهجرة النبوية
معناها وأهدافها

للأستاذ نبيه عبد ربه

● **يعتبر حادث الهجرة فيصلا بين مرحلتين من مراحل الدعوة الاسلامية ، هما المرحلة المكية والمرحلة المدنية ، ولقد كان لهذا الحادث آثار جليلة على المسلمين ، ليس فقط في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن آثاره الخيرة قد امتدت لتشمل حياة المسلمين في كل عصر ومصر ،** كما أن آثاره شملت الانسانية أيضاً ، لأن الحضارة الاسلامية التي قامت على أساس الحق والعدل والحرية والمساواة هي حضارة انسانية ، قدمت ولازالت تقدم للبشرية أسمى القواعد الروحية والتشريعية الشاملة ، التي تنظم حياة الفرد والأسرة والمجتمع ، والتي تصلح لتنظيم حياة الانسان كانسان بغض النظر عن مكانه أو زمانه أو معتقداته .

● **فسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم لا تحد آثارها بحدود الزمان والمكان ، وخاصة أنها سيرة القدوة الحسنة والقيادة الراشدة قيادة محمد صلى الله عليه وسلم الذي أرسله الله رحمة للعالمين ، وما نتج عن هذه الهجرة من أحكام ليست منسوخة ولكنها تصلح للتطبيق في كل زمان ومكان مادام حال المسلمين مشابهاً للحال التي كانت عليها حالهم أيام الهجرة الى يثرب .**

وعلى هذا فان معاني الهجرة يمكن أن يأخذ بها المسلمون فى زماننا هذا ، بل إن الأخذ بها ضرورة حياتية ، لأن الهجرة لم تكن انتقالا مادياً من بلد الى آخر فحسب ، ولكنها كانت انتقالا معنوياً من حال الى حال ، إذ نقلت الدعوة الاسلامية من حالة الضعف الى القوة ومن حالة القلة الى الكثرة ، ومن حالة التفرقة الى الوحدة ، ومن حالة الجمود الى الحركة .

> إن الذين آمنوا، والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله، أولئك يرجون رحمة الله، والله غفور رحيم. ٢١٨ - البقرة
>
> والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله، والذين آووا ونصروا، أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة وأجر كريم. ٧٤- الأنفال

● **فالهجرة تعني لغة ترك شيء الى آخر، أو الانتقال من حال الى حال، أو من بلد الى بلد،** يقول تعالى «والرجز فاهجر» (المزمل ٥) وقال أيضاً «واهجرهم هجراً جميلا» (المزمل ١٠)، **وتعني بمعناها الاصطلاحي الانتقال من بلاد الشرك الى بلاد الاسلام،** وهذه هي الهجرة المادية، أما الهجرة الشعورية فتعني الانتقال بالنفسية الاسلامية من مرحلة الى مرحلة أخرى بحيث تعتبر المرحلة الثانية أفضل من الأولى كالانتقال من حالة التفرقة الى حالة الوحدة، أو تعتبر مكملة لها كالانتقال بالدعوة الاسلامية من مرحلة الدعوة الى مرحلة الدولة.

● **فالهجرة المادية** من بلد لا يحكم بالاسلام الى بلد تحكمه شريعة القرآن ليست منسوخة، بل هي واجبة على جميع المسلمين اذا خشوا أن يفتنهم الذين كفروا في دينهم وعقيدتهم، لأن هدف المسلم في الحياة أن يعيش في مجتمع يساعده على طاعة الله والالتزام بأوامره وأحكامه، أو على الأقل لا يحاربه بعقيدته، لأن الفتنة في الدين هي الفتنة الكبرى، فالله تبارك وتعالى يعطي الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب، ولكنه لا يعطي الدين إلا لمن أحب فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وتتم هجرة المسلم من بلد الى آخر لعدة أهداف:

● **فقد يهاجر المسلم فراراً بدينه وعقيدته، حتى لا يرده الحكام الكافرون الى الكفر،** كما فعل بعض مسلمي الجمهوريات الاسلامية حينما هاجروا من بلادهم فراراً من الشيوعية الملحدة. يقول تعالى «يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون» (العنكبوت ٥٦)، ويقول صلى الله عليه وسلم «من فر بدينه من أرض الى أرض وان كان شبراً منها وجبت له الجنة وكان رفيقاً لأبيه إبراهيم».

● **وقد يهاجر المسلم فراراً من ظلم اجتماعي أو اقتصادي لحق به وخشي إن لم يهاجر أن يمتد ذلك الظلم الى دينه،** يقول تعالى «والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون» (النحل ٤١) وقال تعالى «ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة، ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً» (النساء ١٠٠)

وروى الامام أحمد عن أبي يحيى مولى الزبير بن العوام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «البلاد بلاد الله والعباد عباد الله فحيثما أصبت خيراً فأقم». وقد توعد القرآن الكريم المسلمين الذين لم يهاجروا الى المدينة بعد أن هاجر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما توعد الأعراب الذين آمنوا ولم يهاجروا الى المدينة حرصاً على أموالهم وديارهم فقال تعالى «إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا» (النساء ٩٨) وكانت نتيجة ذلك أن بعض هؤلاء فتن في دينه واضطر الى اظهار التقية، ولكن هذه التقية كانت جائزة يوم أن لم تكن للاسلام دولة أما بعد أن هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة وأقام فيها دولة الاسلام، فلم يعد لهؤلاء عذر، بل وجبت عليهم الهجرة، ولهذا نجد القرآن الكريم لا يفرض على المسلمين ولاية هؤلاء، لأنهم ليسوا أعضاء في المجتمع الاسلامي، واذا كانت تربطهم بالمسلمين رابطة العقيدة فإن نصرتهم تكون بناء على طلب منهم، يقول تعالى «والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق» (الانفال ٧٢).

● **ويتحتم على المسلم أن يهاجر من أرض الشرك الى أرض الاسلام حينما تقوم الدولة الاسلامية ويتكون المجتمع الاسلامي** والهجرة هنا حسب مقتضيات الحال، إذ أن الهدف هنا تدعيم الدولة الاسلامية الجديدة بقوى بشرية وتقنية وعلمية، ولكن تقدير هذا كله متروك لقادة هذه الدولة، لأن الهجرة العشوائية قد تترك آثاراً سلبية على هذه الدولة فتصبح عقبة في طريق قوتها وانطلاقها.

● **أما الهجرة الشعورية، فتعني اصطلاحاً انكار ومعاداة كل ما لا يرضي الله أو يخالف شريعة الله،** ويظهر المسلم هذا العداء بكل الوسائل الممكنة، بالجوارح أو باللسان أو بالقلب، ويعمل على تغييرها بكل الامكانات المتاحة، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان». وأساس هذه الهجرة النية، ولهذا يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه»، ومن هذا نرى أن الشارع الحكيم قد حدد نوعين من الهجرة لا ثالث لهما: هجرة الى الله، وهجرة لغير الله، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ـ «الهجرة خصلتان، إحداهما أن تهجر السيئات والأخرى أن تهاجر الى الله ورسوله، ولا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة».

اذا كانت الهجرة المادية تجب في بعض الأحوال، فان الهجرة الشعورية واجبة على كل حال وفي كل حين، لأنها تتعلق بهجر ما لا يرضي الله تعالى، وهي قائمة الى أن تقوم الساعة، ورد في صحيح مسلم ان مجاشع بن مسعود السلمي قال: ـ جئت بأخي أبي معبد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح، فقلت يا رسول الله بايعه على الهجرة، فقال صلى الله عليه وسلم «قد مضت الهجرة بأهلها» قال مجاشع فبأي شيء تبايعه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «على الاسلام والجهاد والخير»، ويقول صلى الله عليه وسلم «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها» أما قوله صلى الله عليه وسلم «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية» فالمراد بها هنا أن لا هجرة واجبة بعد الفتح»، وقد زاد (مسلم) (واذا استنفرتم فانفروا).

والمسلم مكلف بأن يهجر كل ما حرم الله، وأن يهاجر إلى ما أحل الله، لأن هذا هو الهدف من استخلافه في الأرض لقوله تعالى «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» (الذاريات ٥٦)، وهل العبادة إلا طاعة الله فيما أمر، والانتهاء عما نهى عنه وزجر؟! ولهذا فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم باب الهجرة على مصراعيه أمام كل راغب فيه، فقال عليه الصلاة والسلام «المسلم من سلم

والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إليّ ولولا أني أُخرجت ما خرجت منك.. رواه أحمد وابن ماجه والترمذي

المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» (رواه البخاري) وفي رواية (ابن حبان) (المهاجر من هجر السيئات ، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) .

والمعنى الذي حدده المصطفى صلى الله عليه وسلم للهجرة معنى عام ، تمتد جذوره الى أعماق الحياة البشرية ، فتقيمها على أسس قويمة ، أسس تقوم على أساس الاصلاح والصلاح للحياة الانسانية ، والأمن والاستقرار للنفس البشرية ولهذا كانت كلمات الحديث الشريف متكاملة في تحديدها معنى الهجرة على **أساس أنها (عبادة)** ترتبط بعقيدة الانسان وايمانه ، وعلى أساس **أنها عملية بناء واصلاح** تأخذ بيد الانسانية المعذبة الى شاطىء الأمان والاطمئنان ، فهجر ما نهى الله عنه يعني هجر السيئات والمعاصي والمفاسد القولية منها والفعلية ، والتي هي الأساس فى فساد البلاد والعباد ، **ولهذا أكد الحديث على (كف اللسان واليد) إذ أنهما الأعضاء التي تصدر عنها المفاسد القولية والفعلية ،** واذا كانت هذه الأعضاء سلاحاً ذا حدين يمكن أن يصدر عنها الخير كما يمكن أن يصدر عنها الشر ، فان امكانية صدور الشر عنها أرجح من صدور الخير ، ولهذا يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) (متفق عليه) .

واللسان اسم العضو الذي يصدر عنه الكلام ، وعبر الحديث باللسان عن الكلام ليندرج تحته كل أنواع الكلام ، وقدم الحديث اللسان على اليد لأن الايذاء باللسان أسهل وأشد تأثيراً على النفس من الايذاء باليد ، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ابن ثابت (أهج المشركين فانه أشق عليهم من رشق النبال) ورحم الله من قال : ــ

جراحات السنان لها التئام ... ولا يلتام ما جرح اللسان

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت ، يكتب الله تعالى بها رضوانه الى يوم يلقاه ، وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ، ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله بها سخطه الى يوم يلقاه) (رواه مالك والترمذي) .

واليد اسم العضو الذي تصدر عنه الأفعال ، حسية كانت أم معنوية ، فالحسية : ــ كالضرب والسرقة والكتابة والاشارة . **والمعنوية :** ــ كأكل مال الناس بالباطل ، والاستيلاء على حقوق الآخرين بغير حق ، واليد مظهر السلطة الفعلية ، ففيها يحدث الأخذ والمنع ، والبطش والقهر ، **فاذا أضفنا إلى هذين العضوين عضواً ثالثاً هو (الفرج) نجد أن الاسلام أقام الحياة الانسانية على دعائم قوية من تقوى الله والخلق الحسن والأمان والاطمئنان ،** وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ فقال : تقوى الله وحسن الخلق ، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار ؟ فقال : ــ الفم والفرج (رواه الترمذي وابن حبان والبيهقي) .

● **وكان الهدف من الهجرة هدفاً عظيماً ، وهو الانتقال بالرسالة الاسلامية من مرحلة الدعوة الى مرحلة الدولة ،** والمؤرخون يقسمون سيرة الدعوة الاسلامية الى مرحلتين متميزتين **: العهد المكي** الذي يمثل مرحلة الدعوة ، **والعهد المدني** الذي يمثل مرحلة الدولة ، ولكنني أرى أن بين هاتين المرحلتين مرحلة انتقالية تمثل مرحلة الثورة ، لأنها نقلت الدعوة الاسلامية نقلة هائلة سريعة من مرحلة كان هدفها تربية الفرد المسلم الى مرحلة أصبح هدفها تكوين المجتمع المسلم ، ومن دعوة كانت مجرد عقيدة وفكرة الى دعوة أصبحت شريعة ودولة ، ومن حركة محدودة الآثار الى حركة عالمية الأهداف ، ومن دعوة أتباعها قلة مستضعفون الى دعوة أتباعها سادة فاتحون ، ولهذا كانت الهجرة ثورة عقائدية ، بكل ما تحمله هذه العبارة من معان ايجابية ، لأنها غيرت أحوال المسلمين تغييراً جذرياً فنقلتهم من الضعف الى القوة ، ومن القلة الى الكثرة ، ومن الانحصار الى الانتشار ، ومن الاندحار الى الانتصار ، ولم تقف آثارها عند هذا الحد بل كانت ثورة على كل ما يخالف شريعة السماء وفطرة الانسان السليمة ، فشملت آثارها النواحي العقائدية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية .

● **لقد كان هدف المصطفى صلى الله عليه وسلم من هجرته الى المدينة ايجاد موطىء قدم للدعوة لكي تنعم بالأمن والاستقرار** حتى تستطيع أن تبني نفسها من الداخل ، وتنطلق لتحقيق أهدافها في الخارج ، ولقد كان هذا الهدف أملا يراود رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال مرة لأصحابه «رأيت في المنام أني أهاجر من مكة الى أرض بها نخل ، فذهب ظني إلى أنها اليمامة أو هجر ، فاذا هي مدينة يثرب» .

● **كما كان هدف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الهجرة تكثير الأنصار وايجاد رأي عام مؤيد للدعوة ،** لأن وجود ذلك ، يوفر عليها الكثير من الجهود ويذلل في طريقها الكثير من الصعاب ، لأن المحيط الذي تعيش فيه الدعوة هو المنبع الذي يزودها بالأنصار ، والمجال الخصب الذي تتحقق فيه الأهداف ، والمنطلق الذي تنطلق منه الطاقات ، ولهذا حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث (مصعب بن عمير) الى المدينة ليعلم الأنصار الاسلام وينشر دعوة الله فيها ، ولما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وجود رأي عام مؤيد للدعوة في المدينة حث أصحابه الى الهجرة اليها وقال لهم (هاجروا الى يثرب فقد جعل الله لكم فيها اخواناً وداراً تأمنون بها) .

● **كما كان هدف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الهجرة (استكمال الهيكل التنظيمي للدعوة)** ، فقد كان وضعاً شاذاً أن يكون الرسول القائد في مكة ، والأنصار والمهاجرون في المدينة ، ولهذا هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون بين ظهراني أتباعه ، لأن الجماعة بدون قائد كالجسد بلا رأس ، ولأن تحقيق أهداف الاسلام الكبرى لا يتم إلا بوجود جماعة مؤمنة منظمة ، تغذ السير الى أهدافها بخطى وئيدة .

فما أحوج المسلمين اليوم إلى هجرة إلى الله ورسوله : هجرة إلى الله بالتمسك بحبله المتين وتحكيم شرعه القويم ، وهجرة إلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، باتباع سنته ، والاقتداء بسيرته ، فإن فعلوا ذلك فقد بدأوا بالسير في الطريق الصحيح ، وبدأوا يأخذون بأسباب النصر ، وما النصر إلا من عند الله .

ويسألونك متى هو ، قل عسى أن يكون قريباً .

نبيه عبد ربه

المسابقة!

١ ـ ما هي أطول آية في القرآن الكريم ؟وكم مرة ذكر اسم (الرحمن) فيه ؟ .

٢ ـ مَن القائل ؟ وما هي المناسبة ؟ : ـ

«والله ان لقوله لحلاوة ، وان اصله لعذق ، وان فرعه لجناة ، وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل ، وان أقرب القول فيه ان تقولوا ساحر ، جاء بقول هو سحر يفرق بين المرء واخيه ، وبين المرء وزوجه ، وبين المرء وعشيرته» .

٣ ـ رتب الأرقام التالية بحيث يصبح مجموعها مئة : (٠ ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩)

٤ ـ مَن هم العشرة المبشرون بالجنة ؟ ومَن هو الصحابي الذي ذكر اسمه في القرآن ؟

٥ ـ ما هو ؟!

وكنز لا يخاف عليـــــه لص خفيف الحمل يوجد حيث كنتا
يزيد بكثرة النقصان منـــــه وينقص ان به كفــاً شددتــا

٦ ـ صحابية ، كان أبوها وجدها وابنها من الصحابة . فمن هي؟ ومَن هم ؟

٧ ـ كيف ترسم هذا الشكل دفعة واحدة دون رفع القلم عن الورقة .

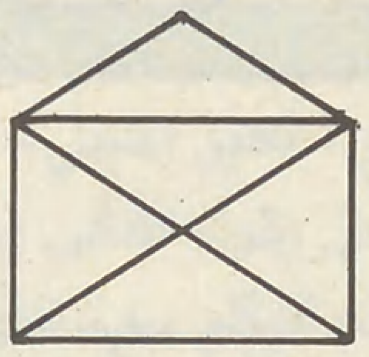

٨ ـ مَن قائد كل من المعارك التالية : ـ

١ ـ معركة نهاوند ـ ٢ ـ حطيـــن ـ ٣ ـ فتح القسطنطينية

٤ ـ عين جالوت ـ ٥ ـ بلاط الشهداء .

٩ ـ بعض سور القرآن لها أكثر من اسم . اذكر خمساً منها ؟!

١٠ ـ شبه جزيرة في شبه جزيرة ، بجوارها جزر . فما هي ؟!

● المطلوب الاجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحا عليها الاسم ثلاثيا بوضوح ، مع وضع العنوان

الجائزة الأولى : خمسمائة ريال قطري .
الجائزة الثانية : ثلاثمائة ريال قطري .
الجائزة الثالثة : مائتا ريال قطري .
سبع جوائز أخرى : اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة للفائز الرابع حتى العاشر .

ترسل الاجابات الى ص . ب ٨٩٣ الدوحة ـ قطر
ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة .

● آخر موعد لوصول الاجابات : الخامس من الشهر الهجري التالي لصدور العدد .

١

مسابقة مجلة الأمة (١)

الاسم :
المهنة :
العنوان :

كتاب في مقال

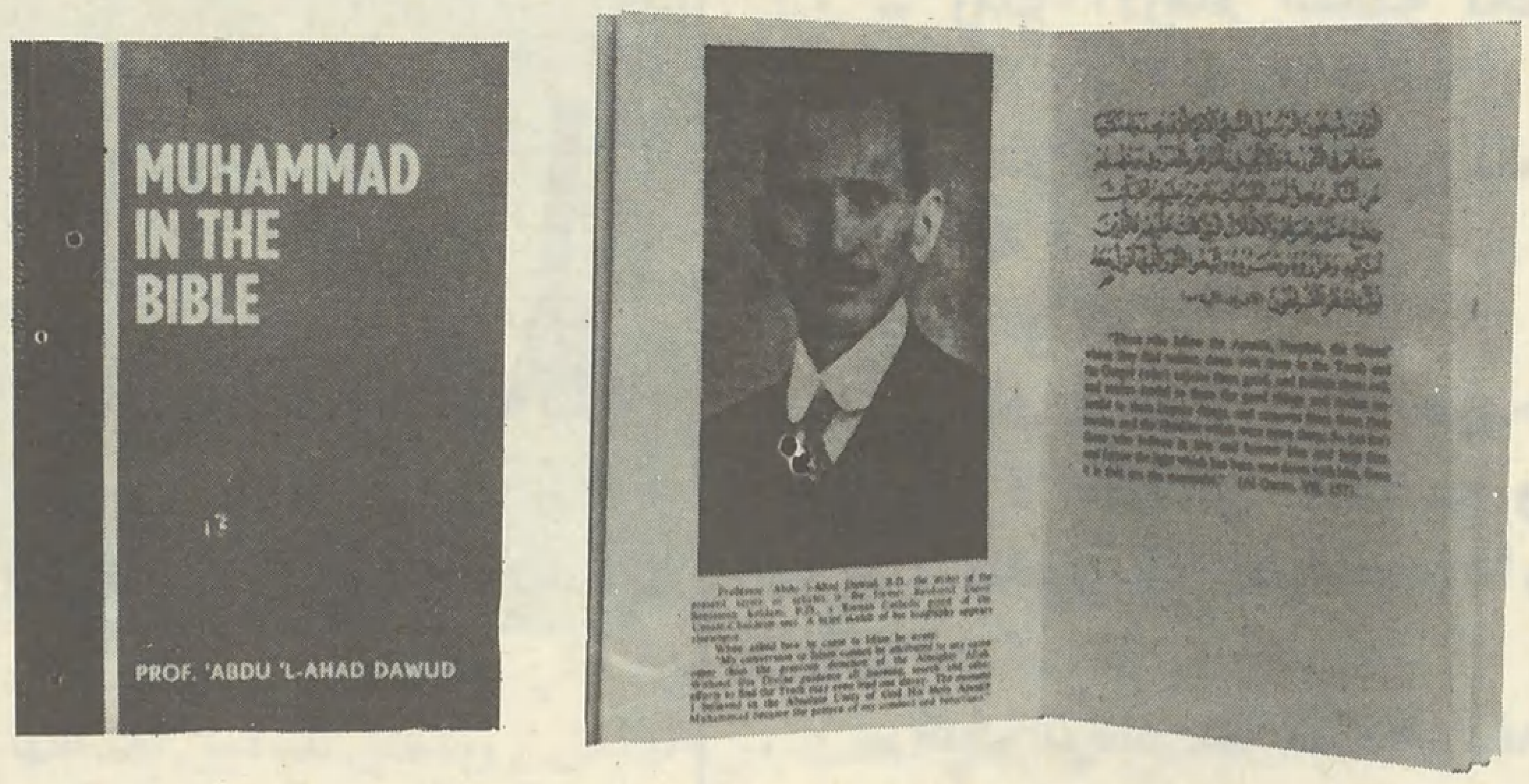

محمد في الكتاب المقدس

تأليف عبد الأحد داوود

ترجمة
الأستاذ سيد محبوب علي شاه

عرض
الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد

يقول المؤلف في مستهل كتابه : أريد أن أوضح أن الآراء التي ستنتشر في هذا البحث ، هي آرائي الشخصية ، وأنا مسؤول عنها . إنني أصرح بأنه لا يوجد لدي أية نزعة لجرح مشاعر أصدقائي النصارى ، لأنني انطلاقاً من الايمان ، احب المسيح عيسى بن مريم ، وابراهيم وموسى عليهم السلام كما أحب محمداً صلى الله عليه وسلم ، وجميع الرسل والأنبياء عليهم السلام . قال الله عز وجل :

«قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم ، لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون» آل عمران : ٨٤

وكذلك لا أريد أن أفتح بابا للخلافات الحادة بيني وبين الكنائس ، إلا انني ادعوهم إلى بحث ودي هادىء ، حول هذا الموضوع المهم بروح المحبة والنزاهة . واذا أراد النصارى أن يتركوا ما هم عليه ، ويعتقدوا بوحدانية الله المطلقة ، فمن الممكن بل من المؤكد أن يجمع الطرفين قدر مشترك لأنه إذا اتفق الطرفان على توحيد الله عز وجل ، عندئذ يبقى إمكان قوي لحل الاختلافات في زوايا النظر المختلفة .

مؤلف الكتاب : عبد الأحد داود ، كان قساً كاثوليكياً رومياً ، اسمه (بنيامين الكلداني) ، اعتنق الاسلام بعد بحث وتأمل ، وعن وعي واقتناع ، فكان من القلة الخيرة المؤمنة ، من أهل الكتاب الموصوفة من الله بقوله (ليسوا سواء : من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات ، وأولئك من الصالحين ، وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين) (آل عمران : الآيات ١١٣ ــ ١١٥) ، فقد آمن عبد الأحد ايماناً صادقاً عميقاً ، وانضم الى الصف المسلم ، وقام بالدفاع عن الاسلام ورسوله .

نبذة موجزة عن معالم حياته :

● ولد عبد الأحد داود عام ١٨٦٧ م بأرميا بدولة فارس ، ودرس الديانة الكاثوليكية منذ الصغر ، وتفوق فيها .

● **التحق في سنة ١٨٩٢ م بكلية «فايد» للدراسات الدينية والفلسفية بروما ، وتخرج منها ، وعين في سنة ١٨٩٥ م قسيساً .**

● **مثل الكاثوليك الشرقيين ، في مؤتمر (القربان المقدس) سنة ١٨٩٧ م .**

● أول من أصدر نشرة تبشيرية باللغة السريانية بعنوان : (صوت الحق) ، وترجم (السلام المريمي) الى عدة لغات ، وكانت آخر خطبه التبشيرية سنة ١٩٠٠ ، تحمل اسم (القرن الجديد والناس الجدد) .

● قدم استقالته من عمله الديني حراً مختاراً ــ وباءت كل جهود الكنيسة بالفشل للحيلولة دونها ــ بعد أن تيقن من بعد النصرانية عن طريق الحق ، واشتغل مراقباً في البريد والجمارك ، ثم عين مدرساً لدى الأمير محمد علي ميرزا .

● **أعلن اسلامه في سنة ١٩٠٤ بالقسطنطينية** ، أمام شيخ الاسلام (جمال الدين) بحضور جمع من العلماء ، وبقي فيها قرابة تسع سنوات ، متفرغاً للبحث والدرس والدعوة للدين الذي اعتنقه ، إذ اعتقده حقاً ، متجشماً هجرة الأهل والأقارب ، وضيق ذات اليد .

● من مصنفاته : **الانجيل والصليب** ، ويعد فريداً في بابه ، انتهى فيه الى أن : قضية قتل المسيح وصلبه عبارة عن أسطورة منتحلة .

● والكتاب الذي نعرض له **(محمد في الكتاب المقدس)** هو من خيرة الكتب القائمة على البحث العلمي ، الهادىء والأمين في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، من خلال الكتاب المقدس ، على ما فيه من تحريف وتضليل ، لأنه كما يقول عبد الأحد نفسه : إنه يتعين على من يتصدى لدين من الأديان ، **(أن يكون قد أتقن حسب الأصول ، دراسة عقائد وأحكام الدين الذي يرد عليه وينتقده ، واستقرأ أصوله وفروعه ، وأن يبين ما يشتمل عليه الدين الذي يدعو إليه من القدسيات الأخروية ، والمحسنات الدنيوية التي تؤمن السعادة الحقيقية المادية والمعنوية لنوع البشر ..)** وقد سلك عبد الأحد ذلك ، فقد درس الكتاب المقدس في لغاته العبرية والآرامية والسريانية ، وثبت له التحريف والتبديل عند نقله الى اللغات الأخرى حال كونه اشتغل مدة غير قليلة بالدعوة للدين المسيحي الأمر الذي يجعل لبحثه قيمة كبرى .

● وقد طبع الكتاب باللغة الانجليزية بسنغافورة على نفقة رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر ، بناء على طلب من جمعية (نهضة الاسلام ، برستو ، سرواك) ليعم الانتفاع به بين حَمَلة هذه اللغة سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين .

قسّم المؤلف كتابه الى قسمين كبيرين :

القسم الأول : محمد في التوراة.
القسم الثاني : محمد في الإنجيل .

بحث المؤلف في القسم الأول من الكتاب «محمد في العهد القديم» مبتدئاً بأهم النقاط وهي : (الله جل جلاله ، وصفاته) .

أثبت أن لفظة (الله) وردت في اللغة العبرية ، وهي ذات الله البارىء عز وجل الذي أوحى إلى آدم وسائر الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ، المدبر للكون والانسان والحياة ، وأن ذات الله لا تدرك ، وأن صفات الله ، ليست لها كيانات مستقلة عن ذاته ، وهي كما وصف بها نفسه ، وعلى عباده أن يدعوه بأسمائه الحسنى . **وبين فساد المبدأ النصراني القائل : (باسم الأب والابن والروح القدس ثلاثة اقانيم في أقنوم واحد) (في الثالوث الأقدس : «أول الثلاثة هو الخالق المدمر ، والثاني هو المخلص ، والثالث هو المعطي للحياة»)** ، وان اعطاء الأب صفة الخالق المدمر ، والابن صفة الفداء ، والروح صفة الحياة ، يتضمن الاعتراف بوجود ثلاثة كيانات غير كاملة ، سواء أكانت منفردة أم مجتمعة ــ لأن التفاضل بينها ، أساسها ، فالأب مقدم على الابن ، والابن مقدم على الروح القدس ، ومخالفة هذا الترتيب في القربان المقدس يعد ذنباً عظيماً .

وأوضح أن وصف القرآن الكريم للمسيح ، بأنه (كلمة منه) والتي تفسرها النصارى بأنها شيء له كيان خاص ، وقد اكتسى لحماً وظهر في شكل انسان ، بزعم انها تؤيد ما ورد في كتابهم المقدس من انبثاق كلمته منه ليس صحيحاً ، فقد تبين له بالاستقراء والتتبع لمدلول الكلمة في اليونانية بالكتاب المقدس ، أن حقيقة المراد منها : أن الله لما أراد قال : كن ، فكان تكوّن المسيح في رحم مريم .

وينتهي إلى «أن العهد القديم والقرآن ينكران مبدأ الثالوث الأقدس والعهد الجديد لا يؤيده صراحة ، وان ما ورد فيه عن الثالوث الأقدس لا يطمأن اليه ، لأنه لم يصدر عن المسيح عيسى بن مريم ولم يكتب في لغته وإنما صدر بعد المسيح بقرنين من الزمان على الأقل» .

فالله ليس أباً لابن ، وليس ابناً لأب ، وهو لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد .

عيسى يبشر بمحمد

● ثم عرض المؤلف لمجيء محمد خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم وحقق كلمتي (حمد ، وسلام) في العهد القديم ، وان المقصود بهما الانباء بالنبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم ، فهو الرجل المنتظر في الماليشيا (إحدى نسخ العهد القديم المكتوبة بالسريانية) فقد ورد بها : (انظر سأرسل رسولي وسيهيء الطريق أمامي ، وفجأة سيأتي إلى معبده ، وهو الصاحب العظيم الذي تحبه ، وهو رسول الميثاق الذي ترضى به ، خذ إنه آت يقول إله الجميع) وطابق هذا على ما ورد بالقرآن ، من قوله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) (الاسراء : ١) .

وبين أن الاسراء والمعراج وحضور الأنبياء بهيئتهم الجسدية أمر مقبول ومعقول طالما كان بالامكان أن يحضر موسى والياس على جبل التجلي بهيئتهم الجسدية.

وأكد الصلة بين (حمد وأحمد) ، وان أصلهما كلمة واحدة ، وان القرآن الكريم ، أخبر بمجيء أحمد على لسان عيسى بن مريم عليهما السلام واستدل بقوله تعالى (وإذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد . فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) (الصف : الآية ٦) .

وأوضح (أن تسمية آمنة لابنها اليتيم بـ (محمد) لم تكن صدفة ، وإنما كانت بأمر من الله ، وان هذا الاسم لم يسبق أن سمي في التاريخ الانساني كله من قبل) واعتبر ذلك معجزة كبرى في حق الاسلام .

العهد لاسماعيل وليس لاسحاق

● وتكلم عن مسألة حق أسبقية الميلاد والعهد السماوي : أثبت أسبقية ميلاد اسماعيل على اسحاق عليهما السلام وان اسماعيل ولد شرعي لابراهيم الخليل من زوجته هاجر ، وان العهد جرى بين الله وابراهيم وولده اسماعيل عند ميلاده ، وان مظهر ذلك ختان اسماعيل وتطهيره ــ جاء في رواية : «بواسطتك سوف يعم فضل الله سائر شعوب الأرض» وفي قول آخر :
«والذي يأتي منك يرثك»
وقد تم هذا العهد عند ميلاد اسماعيل ،
وأن اسماعيل هو الذبيح ، وأن علماء بني اسرائيل حرفوا في كتبهم وأسفارهم ، فأثبتوا اسم اسحق بدلا من اسماعيل وأغفلوا نعت اسماعيل فبقي شاهداً على تحريفهم ، فقد جاء في العهد القديم (وبما أنك لم تبخل بابنك الوحيد لذا سأبارك في ذريتك وأضاعفها مثل عدد النجوم والرمال على السواحل) ونظيره قاله الملاك السماوي لهاجر في الصحراء (سأبارك في ذريتك وأضاعفها الى عدد لا يحصى وأن اسماعيل سيصبح رجلا مثمراً) وان النصارى ترجموا الكلمة التي تعني (مثمر) من العبرية إلى كلمة أخرى تعني (حمار البر) .

واستدل بما ورد في إنجيل برنابا ، من أن السيد المسيح عليه السلام ، وبخ اليهود الذين قالوا : إن الرسول العظيم (المخلص الموعود) سيأتي من نسل ملك داود ، وصارحهم السيد المسيح بأن العهد وعد لاسماعيل ، وليس لاسحاق ، وأن اسماعيل هو الذي أخذه

إن العهد القديم والقرآن ينكران مبدأ الثالوث الأقدس ، والعهد الجديد لا يؤيده بصراحة .
الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو الرجل المنتظر في
الماليشيا (إحدى نسخ العهد القديم المكتوبة بالسريانية)

أبوه ليكون ذبيح الله . وقال لهم ان المقصود من كلمة (ابنك الوحيد) هو اسماعيل وليس اسحاق .

فساد رسائل القديس بولس

وكشف المؤلف ، فساد رسائل وكتابات القديس (بولس) ، وان لديه نزعة تنقيص لاسماعيل ، إذ يزعم حق أسبقية الميلاد لاسحاق ، حال كونه ينسب — بهتاناً — الى ابراهيم الخليل عليه السلام ، أنه تزوج من أخته (سارة) ، وهي جريمة — ان صدقت — عقوبتها قتل مرتكبها ، وتجعل من إسحاق ابناً غير شرعي ، ويقول المؤلف : «نتساءل : ألم يقرأ هذا القديس ذكر الجريمة اللاعنة والملعونة القائلة : لعنة الله على من يباشر اخته في الفراش ، وهي ابنة أبيه أو ابنة أمه ، وليقل سائر الناس آمين ؟!

وينتهي الى أن ابراهيم عليه السلام ، كان نبياً ورئيساً قبلياً ، وأن ابنه الأصغر (إسحق) ورث مسكن أبيه ، بينما مضى صاحب العهد (إسماعيل) ، ليحرس بيت الله الذي شارك في بنائه ، واستوطن الحجاز ، وآتاه الله النبوة ، فدعا الناس الى التوحيد لله ، وطبق الشريعة الصالحة لوقتها ، وان ذرية إسماعيل انتشرت وتكاثرت ومنها بعث محمد صلى الله عليه وسلم .

محمد في التوراة

● وعرض لوصف محمد صلى الله عليه وسلم (بشيلوه) : وأثبت أن كلمة (شيلوه) التي وردت في العهد القديم تعني صاحب السلطة والشريعة ، وهي بشارة عن مجيء (محمد) خاتم النبيين ، لأن النص قد ورد فيه (لا تفارق السلطة يهوذا (ابن يعقوب) .. حتى مجيء (شيلوه) وله يتبع الناس) وبين (أن قبيلة يهوذا اندثرت مع سلطتها ونبوتها ولغتها منذ آماد بعيدة ولم يعد ثمة أفراد أو جماعات ينتمون الى قبيلة يهوذا ، فليس ليهود هذا اليوم الادعاء بأنهم في انتظاره ، وأن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، أبلغ القوم أنه جاء مصدقاً لما بين أيديهم من التوراة ومكملا لها ، فلم يأت بشريعة ناسخة للتوراة . بينما جاء محمد بن عبد الله — صلى الله عليه وسلم — بالدين الخاتم ، المشتمل على العقيدة القائمة على التوحيد الخالص ، والشريعة التي نسخت كل الشرائع السابقة ، ومنها شريعة موسى ، وقد استطاع بسلطة من الله أن يقيم دولة الاسلام الخيرة ، فهو (شيلوه) صاحب السلطة والشريعة) .

● ودلل على مظالم قسطنطين الأكبر للنصارى الموحدين : نفسر الأنبياء التي وردت في الباب السابع من كتاب النبي دانيال فترة تزيد على ألف سنة من تاريخ البشرية ، قبل مولد الرسول العظيم فقد تمثلت الرؤيا من أربعة حيوانات أولها الملك السماوي للنبي دانيال :
الأسد المجنح : ويمثل الامبراطورية الكلدانية القوية السريعة في وقعها على اعدائها كسرعة العقاب .
والدب : يمثل الامبراطورية القديمة لفارس التي وصلت الى أثيوبيا ، واستولت على القارات الثلاث في نصف الكرة الشرقي من الأرض .
والنمر ذو الأربعة أجنحة والأربعة رؤوس يمثل فتوحات الاسكندر ، حيث انقسمت بلاده الواسعة المترامية الأطراف بعد وفاته أربع ممالك .
والحيوان ذو العشرة أقرن في رأسه وله أسنان حديدية : يمثل الأمبراطوريات العشر الرومانية التي نكلت واضطهدت النصارى الأوائل .

وأثبت أن القرن الصغير الذي ضرب رأس الحيوان الرابع هو قسطنطين الذي اعتنق المسيحية في الظاهر ، وأفسدها بادخال عقيدة الثالوث الأقدس مرة وبمرسوم منه بعد أن عقد مجمعاً عاماً في (نيقة) حضره أكثر من ألف راهب ، ونكل بالنصارى الموحدين وصادر كتبهم ، وأغلق كنائسهم ، وقسمها بين كهنة عقيدة الثالوث .

تفسير رؤيا دانيال

● وتناول رؤيا دانيال ، ووصف محمداً صلى الله عليه وسلم بأنه (ابن الرجل) : فبين أن الشخص المنتظر في رؤيا دانيال ، الموصوف بأنه سلطان الأنبياء ، وهادي الانسانية : هو محمد صلى الله عليه وسلم . وأن ما ورد في رؤيا دانيال عن مظهر (برناشا) أي ابن الرجل فوق السحاب ، يحاكي قصة معراج الرسول إلى السموات العلا ، لأن الذي أسرى وعرج به قادر على كل شيء ، أخرجه من قانون الجاذبية ، إلى قوانين أخرى هو خالقها .

● وأورد أن النبي داود عايه السلام يذكر محمداً صلى الله عليه وسلم بـ (سيدي) : كشف النص الأصلي الوارد في التوراة لداود بأنه (قال مولاي لسيدي اجلس إلى يميني إلى أن أصفع أعداءك تحت قدميك) فبين أن المقصود (بالمولى) هو الله ، وأن (السيد) ، هو محمد صلى الله عليه وسلم وليس داود نفسه ، لأنه كان ملكاً ، ولا أحد الأنبياء السابقين عليه كابراهيم ويعقوب فهم (الآباء) ولا من يرد من سلالة داود فهم (الأبناء) .

وبين فساد زعم اليهود ، بأن المقصود من لفظة (سيدي) المسيح الموعود ، لأن المسيح عيسى بن مريم تبرأ من ذلك صراحة وأفحمهم قائلا : (إذ كيف يذكر داود ذلك الرجل الموعود بقوله (سيدي) ان كان ذلك الرجل من أبنائه) . ويستدل المؤلف من هذا النص على أن المسيح عبد لله ورسوله ، وليس بإله أو ابن إله ، وعلى النصارى عدم المغالاة في وصف المسيح .

ويؤكد المؤلف (ان إنجيل برنابا — الممنوع تداوله لدى الكنائس — أكثر الكتب النصرانية توضيحاً لحقيقة المسيح عيسى بن مريم ورسالته) وينقل القول الصحيح من المسيح عليه السلام في حق محمد ، ويبين (أن العهد جرى بين الله وإبراهيم واسماعيل ، وان خير البشرية سينحدر من نسل إسماعيل ، وان المسيح أخبر مرات عن محمد لأنه رأى روحه في السماء) وينتهي الى أن (انجيل برنابا أكثر موافقة للكتب السماوية من غيره) .

محمد رسول العهد السماوي

● **بيان حقيقة (السيد الرسول) في العهد السماوي :**
صحح المؤلف المفهوم الخاطىء لدى علماء النصارى وعامتهم من المقصود بالنص : (سأرسل رسولي ، وسيهيء الطريق أمامي ، وفجأة سيأتي إلى معبده ذلك السيد الذي تبحث عنه ، والرسول الذي تحبه انظر انه آت) من أن الرسول الأول ، هو يحيى ، والرسول الثاني ، هو

يقول المؤلف: من العبث أن يحاول باحث إيجاد قطعة بسيطة من رسالة عيسى الإنجيلية في لغته الأصلية. وتقع مسؤولية ضياع الإنجيل المقدس في لغته الأصلية على عنق مؤتمر مجلس نيقه.

المسيح الموعود، فبين: (أن يحيى لم يمهد الطريق ولم يتنزل عليه كتاب مقدس، ولم يأت بشريعة جديدة، ولم ينسخ شريعة موسى) ويعد ذلك أمراً متفقاً عليه بين الأناجيل الأربعة على الرغم من تضاربها. وبين: (أن الرجل المقصود بالنبأ – بأشكاله المتعددة – واحد، وان السيد الرسول موصوف بأنه رسول العهد (أي من نسل اسماعيل)، وصاحب شريعة، وقائد باسل ومكرم عند الله، وعلى خلق عظيم، وهي صفات محمد عليه الصلاة والسلام لا صفات عيسى بن مريم).

وأوضح بأن أنبياء الحق بلغوا الاسلام:

أكد المؤلف أن قوم اسرائيل أكثر الأقوام ادعاء للنبوة كذبا وبهتانا وانهم على نوعين: الأول اعترف بشريعة التوراة، ونسب لنفسه الوحي والنبوة. والثاني: كان يتكهن باسم بعل أو آلهة أخرى تحت اشراف ملك وثني اسرائيلي.

وأكد ما ورد على لسان آرميا في سفر تثنية الاشتراع من (أن النبي الذي يتنبأ بالاسلام هو النبي المرسل من الله بالحق) وان القرآن الكريم يبين أن المرسلين والنبيين جميعا، من لدن آدم حتى الرسالة الخاتمة، بمحمد صلى الله عليه وسلم، بلغوا الاسلام، بأن دعوا إلى توحيد الله والالتزام بأوامره، والابتعاد عن نواهيه.

الاسلام مملكة الله

● **وبين أن الاسلام مملكة الله في الأرض:**

أثبت المصنف أن النص الوارد في كتاب دانيال ((المملكة والسلطان والسيطرة الشاملة تحت أديم السماء ستعطى الى أنبياء الله تعالى، وسلطتهم ستكون سلطة، للأبد، وكل السلطات ستخدمهم وتطيعهم)) انه يقصد به الاسلام بمعناه العام، أي: لكل دين سابق قام على أساس التوحيد وتحدد مملكته باقليم النبي الداعي، ولكن بمجيء محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله للبشرية كافة تحققت مملكة الله على الأرض، لأنه الدين المتمم والمكمل للأديان السابقة، والحاكم في الاختلافات الكائنة بين اليهودية والمسيحية والمصلح بينهما ومدخلهما ضمن دينه المكمل المتمم ليكون الجميع سوية مسلمين لله.

● وجلى الأمر بأن المسيح وحوارييه بلغوا الناس حاكمية الله في الأرض: كشف الغطاء (بأن النصارى واليهود على الرغم من ترديدهم في صلواتهم مجيء مملكة الله على الأرض بيد أن كلا منهم يفسرها حسب هواه، وانها الكنيسة التي ينتمي اليها، وتحقق الغلبة لها على غيرها من الكنائس).

ويحصحص الحق في الترنيمة المقدسة لدى النصارى (سبحان الله في السموات وجعل الأمن في الأرض، وجعل بين الناس حسن النية) ويعلن الحقيقة التي أخبر بها المسيح عليه السلام وهى: **(الحمد لله في الأعالي وعلى الأرض إسلام، وللناس أحمد)** فانه قد خاطب الجمهور: بأن المخلص الموعود الذي يعتبره اليهود أنه سينحدر منهم كذب، وانه سينحدر من نسل (اسماعيل) ويسمى **(أحمد)**، ويقيم مملكة الله في الأرض ويحكمها بما أنزل الله، ويجاهد بنفسه، وهو ابن الرجل، الذي أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ويقيم دولة الاسلام القاضية على دولة الظلام.

ويقول المؤلف: ان شريعة عيسى عليه السلام كانت خاصة ببني اسرائيل، وكان لها طابع مادي وقومي لكن علماءهم ونساخهم – أسوة بتقاليد آبائهم – قاموا بالتحريف والتبديل. لذا ذم عيسى عليه السلام تلك التقاليد وتبرأ من أولئك اليهود وزعمائهم، واتهمهم بالخيانة وأنهم ذرية الشيطان.

محمد في العهد الجديد:

أما القسم الثاني: محمد في العهد الجديد (الانجيل) فقد أبان المؤلف **(أن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام لم يترك انجيلا حقيقياً في لغته التي أنزل بها (اللغة الآرامية) وأن الأناجيل الأربعة لحواري عيسى عليه السلام المتداولة، هي في حقيقتها مواعظ مترجمة الى اللغة اليونانية)** ودلل على وجهة نظره بالتمسك بالنسخة المكتوبة باللسان السرياني (شيطئا) فقد وضع فيها أسم (كارونا) أي موعظة محل كلمة انجيل، وان هذه المواعظ أو الكتب لم يضف عليها صفة القداسة إلا بقرار مجمع نيقة العام، وألغى صفة القداسة عما يربو على الخمسين من الأناجيل المختلفة والمتضادة مع احدى وعشرين رسالة من رسائل لا تعد ولا تحصى فالعالم المسيحي كان محروما من العهد الجديد مدة ٣٢٥ سنة أي انه كان بغير كتاب.

ويقول المؤلف: ولذلك من العبث أن يحاول باحث، ايجد قطعة بسيطة من رسالة عيسى الانجيلية في لغته الأصلية.

إنجيل برنابا يقر بمجيء الرسول العظيم محمد من نسل اسماعيل وليس من نسل داود عليهما السلام

●

أخبر المسيح عيسى بن مريم قومه بمجيء (ابن الرجل) الذي سينجيهم من أعدائهم إلى الأبد، ويلغي يوم السبت، وينسخ بشريعته شريعة موسى، ويقيم مملكة الله في الأرض

﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل﴾
١٥٧ - سورة الأعراف

وتقع مسئولية ضياع الانجيل المقدس في لغته الأصلية، على عاتق مؤتمري مجلس نيقة.

● **وعرض لوصف محمد صلى الله عليه وسلم بـ (أيود وكيه):**
كشف حقيقة كلمة (أيودوكيا) الواردة في كتاب لوقا، وانها ليست ترجمة حرفية لكلمة سريانية أو عبرانية، لأن كتاب لوقا لم يترجم عن لسان آخر، فرجع الى نسخة الانجيل السرياني (بشيطتا) فتبين له أن كلمة (أيودوكيا) ترجمت بمعنى أمل صالح، وهي لا تعد ترجمة حرفية مطابقة لأصل الكلمة، ورجع الى كتاب (قودشا) باعتباره أقدم من الأناجيل الأربعة، فاتضح له أن كلمة (أيودوكيا) تعني بشارة جديدة أوحسنة، وان حقيقة كلمة (أيودوكيا) انها مركبة: شقها الأول (أديو) بمعنى (حسن) و (دوكيا) ليست لها معنى في اللغة اليونانية، وانها محرفة وصحتها (دوكوية) وهي بمعنى الحمد، وان الصفات المشتقة منها الفعل (دوكسا) هي: حمد، ومحمود، وممدوح. وانتهى الى أنه لا يعلم بوجود رجل تاريخي يحمل اسم (أحمد) و (محمد) قبل ظهور النبي الأخير الأعظم صلى الله عليه وسلم، وان اختصاصه بهذا الاسم الجليل (محمد) لا يمكن أن يكون من قبيل المصادفة والاتفاق.

يحيى يبشر بمحمد

● **وعرض لإخبار يحيى بمجيء رسول عظيم:**

أثبت أن هذا الرسول ليس عيسى بن مريم كما يرى النصارى وإنما هو محمد بن عبد الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ودلل على هذه الوجهة ببعض النصوص من الكتاب المقدس مع تحفظه ـ الذي أكده كثيراً ـ بوجود التحريف والتبديل فيه؛ وانه لا يمكن الوقوف على صحيحه من سقيمه إلا من المنطلق الاسلامي.

ورد في الانجيل على لسان يحيى (سيأتي بعدي رسول) فأوضح (أن الرسول ليس عيسى لأن يحيى وعيسى ولدا في عام واحد وان يحيى أخبر اليهود عند سؤالهم له أهو المخلص الموعود؟ فأجابهم بالنفي، وان المخلص لهم هو عيسى بن مريم، وان هناك مخلصاً آخر هو خاتم الأنبياء والمرسلين، صاحب المكانة العظمى لدى الله سبحانه وتعالى لدرجة أن يحيى لا يرى نفسه أهلا لفك رباط حذائه).

واستدل ((بأنه لو كان عيسى بن مريم هو آخر الأنبياء لاتبعه يحيى ومن معه من أصحابه ولأحجم عن وعظ قومه وتطهيرهم. وان يحيى قد طهر عيسى بن مريم في نهر الأردن كالناس العاديين)) ويتساءل كيف يكون عيسى بن مريم إذن هو الله أو ابن الله؟!

يُطَمْئِن المؤلف إلى ما ورد في انجيل برنابا من ((أن عيسى بن مريم عليه السلام أخبر عن روح محمد، وانها خلقت قبل كل شيء)) وان هذا يوضح قول يحيى (الذي سيأتي بعدي أصبح قبلي لأنه كان قبلي).

وينتهي الى أن القول عن رسالة يحيى انه كان ممهداً لطريق عيسى وان عيسى عليه السلام هو الذي سيأتي بعده، وانه الفاتح العظيم، الذي سيأتي فجأة الى مسجده، ويحكم بدين الأمن والسلام، ويجعل القدس مع مسجده أكثر شأناً، ادعاءات تنهار أمام الواقع.

وبرهان عن قول عيسى (لم تلد المرأة رجلا أكبر من يحيى غير أن آخرهم في ملكوت السماء هو أعظم من يحيى) يدل على أن، آخر الأنبياء أعظمهم، وقد حقق محمد عليه السلام ما لم يحققه الآخرون جميعاً في فترة قصيرة جداً أي في ثلاثة وعشرين عاماً.

● ووقف على حقيقة أن (البارقليط) ليس روح القدس: فأثبت أن كلمة (البارقليط) الواردة في العهد الجديد، كتبت باليونانية وهي ليست أصل لغة الانجيل، الذي نزل باللغة الآرامية، وان **المسيح عيسى بن مريم عليه السلام بلغ رسالته إلى قومه بالمشافهة، وفقاً لما يتطلبه كل موقف.**

وأن لفظة (البارقليط) في اليونانية تعني المدافع عن القضية أو روح قدس، وان اللفظة نالها تحريف وان الكلمة الصحيحة لها تعني (أحمد أو محمود).

● **وأوضح أن (البارقليط) تعني محمداً صلى الله عليه وسلم:**
عرض لصفات (البارقليط) وقال: ((يتضح من بيان الانجيل الرابع ان بارقليط رجل مخصوص ومخلوق ذو روح طاهرة تسكن في قالب انساني لتنجز الأعمال المهمة التي لم ينجزها إلا أمثال موسى وعيسى)) وان (البارقليط) لا يتكلم من نفسه، وان ما ينطق به إن هو إلا وحي يوحى، ويخبر عن أمور مستقبلة تتحقق.

وينتهي الى أن هذه الأوصاف لا تنطبق إلا على محمد صلى الله عليه وسلم.

أوصاف محمد في الانجيل

● **وتكلم عن وصف محمد صلى الله عليه وسلم ـ (ابن الرجل):**
كشف المؤلف عن التحريف في الانجيل من خلال نسب المسيح فهو ابن يوسف بعد أن كان ابن مريم، وأصبح له عدد من الاخوة والأخوات ثم أصبح من أولاد داود، ثم أصبح ابن الرجل، فابن الله ـ معاذ الله ـ ثم أصبح الابن فقط، ثم أصبح المسيح، فالنعمة التي تفدي الانسانية!

وبين ((ان ما ورد في الانجيل **بابن الرجل** لم يقلها المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام في شخصه، وانما أراد بها غيره، لأنه حذر بني اسرائيل وأمرهم بعبادة الله، وان ينتظروا بصبر مجيء (ابن الرجل) الذي سينجيهم من أعدائهم الى الأبد وانه صاحب يوم السبت أي الذي يلغيه وينسخ بشريعته شريعة موسى، وهو الذي ينجي خراف بني إسرائيل الضالة **(اليهود الذين أسلموا)** ويشتت الماعز منهم **(الذين أصروا على الكفر وجحدوا نبوته)، وأن ابن الرجل** يقيم مملكة الله في الأرض بالدين الخاتم ليوم القيامة)).

وينتهي الى أن ابن الرجل هو وصف لمحمد صلى الله عليه وسلم.

● ● ●

خاتمة:

ينتهي المؤلف من كتابه الى القول الفصل: بأن نجعل القرآن رائدنا، ونحكمه في النصوص الواردة في الكتاب المقدس التي تثبت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه خاتم النبيين صاحب الشريعة النهائية للبشر، والذي جاهد في الله حق جهاده، وأقام دولة الاسلام في الأرض فأنار السبيل للانسانية جمعاء.

وآخر دعوانا
أن الحمد لله رب العالمين

حديقة الأمّة

أربـــع

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
«أربع إذا كن فيك لا عليك ما فاتك من الدنيا : حفظ أمانة ، وصدق حديث ، وحسن خليقة ، وعفة في طعمة .»
رواه أحمد والطبراني

حسن العهد من الايمان

عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاءت عجوز إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها : من أنت ؟
فقالت : جثامة المزنية .
فقال : أنت حسانة ، كيف أنتم ، كيف حالكم ، كيف أنتم بعدنا ؟
قالت : بخير ، بأبي أنت وأمي .
فلما خرجت قلت : يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال ؟
قال : «إنها كانت تأتينا زمن خديجة ، وإن حسن العهد من الايمان» .

المـــراء

قال ابن عباس : لا تمار فقيهاً ، ولا سفيهاً ، فإن الفقيه يغلبك ، والسفيه يؤذيك ...

أربع كلمات

خرج الزهري يوماً من عند هشام بن عبد الملك فقال : ما رأيت كاليوم ، ولا سمعت به كأربع كلمات تكلم بهن رجل آنفاً عند هشام بن عبد الملك . فقيل له : وما هن ؟ قال : قال له رجل : يا أمير المؤمنين احفظ عني أربع كلمات ، فبهن سلاح ملكك ، واستقامة رعيتك . قال : هاتهن . قال :
١ ـ لا تعدن عدة لا تثق من نفسك بانجازها .
٢ ـ ولا يغرنك المرتقى وإن كان سهلا ، إذا كان المنحدر وعراً .
٣ ـ واعلم أن للأعمال جزاء ، فاتق العواقب .
٤ ـ وأن للأمور بغتات ، فكن على حذر .

أخلاق الصالحين

سأل الرشيد أبا يوسف قاضي القضاة في عهده قائلا :
صف لي أخلاق أبي حنيفة ؟ فقال : كان والله شديد الدفاع عن حرمات الله ، مجانباً لأهل الدنيا ، طويل الصمت ، دائم الفكر ، لم يكن مهذاراً ولا ثرثاراً ، إن سئل عن مسألة كان له فيها علم أجاب ، وما علمته يا أمير المؤمنين إلا صائناً لدينه ، مشتغلا بنفسه عن الناس ، لا يذكر أحداً إلا بالخير .
فقال الرشيد : **هذه أخلاق الصالحين .**

نصيحة

لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أرسل إلى سالم بن عبد الله ، ومحمد بن كعب .. فقال لهما : أشيرا علي فقال له سالم : اجعل الناس أباً وأخاً وابناً ، فبر أباك ، واحفظ أخاك ، وارحم ابنك .
وقال له محمد بن كعب : أحبب للناس ما تحب لنفسك ، واكره لهم ما تكره لنفسك .

بطاقـــة

طلب طالب إلى عبد الله بن عمران أن يكتب إليه العلم كله ، فرد عليه :
«إن العلم كثير ، ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء الناس خميص البطن من أموالهم ، كاف اللسان عن أعراضهم ، لازماً لأمر جماعتهم ، فافعل» .

قراءة صادقة

يقول الأمير شكيب أرسلان رحمه الله عن الافرنج :
إن الافرنجي هو الافرنجي ، ما تغير شيء من طبعه ، فهو اليوم كما كان عندما زحف إلينا من ثمانمائة سنة ، بما فيه من الظمأ إلى الدماء والقرم إلى اللحم ، وإن هذه المدنية التي يتذرع بدعواها إن هي إلا غطاء سطحي لما هو كامن في طبعه ، متهيء للظهور لأدنى حادث ، فالمدنية العصرية لم تزد الافرنجي إلا تفنناً في آلات القتل ، وفصاحة التمويه ، وتسمية الأشياء بغير أسمائها ، وبالجملة فالذي ازددناه منه هو الرياء لا غير .....

شهادة

يقول آرنولد توينبي عن معاملة المسلمين لليهود : لقد وجد اليهود معاملة غاية في الانسانية تحت الحكم الاسلامي من أمن واستقرار ، ورخاء وعدالة إنسانية قلما وجدوا مثلها عبر حياتهم حتى إبان عهد دولتهم سواء القديمة أم الحديثة «اسرائيل» !!
إن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أوجب على المسلمين معاملة غير المسلمين من أهل الكتاب بكل إحسان وتسامح امتثالا لتعاليم القرآن الكريم ، ولقد سن التشريعات في معاملة أهل الكتاب وسماهم «ذميين» أي أن هؤلاء في ذمة المسلمين .

أزهار المعروف

الدكتور أحمد رجَب عبد المجيد

كان عقربا الساعة قد تعانقا معلنين انتصاف الليل ، عندما أخذت أنوار السيارة الكاشفة تجذب ستائر الظلام عن جانبي الطريق بأناة وتؤدة ، في حين كان رذاذ المطر يغسل وجه الصحراء بِحَدَب وعطف وحنان . ولم يكن الطبيب الشاب الذي يقود السيارة مخططاً لهذه الرحلة ، بل إنه لا يدري الى أين يتجه ، لقد استبد به الأرق وحرمه نعمة النوم ، بعد يوم مضنٍ من العمل الشاق ، فأراد أن يلقي بنفسه بين أحضان الصمت ، لعل هدأة الليل وسكون الأحياء يبددا من نفسه غيوم الأرق التي تلبدت في سمائها ، وحجبت عن عينيه الكرى .

وكان الدكتور ياسر غائباً عما حوله يقرأ بعيني خياله سفر المآسي الممتد الصفحات من خليج العرب إلى محيطهم عندما قفزت أمام ناظريه سيارة أخرى ،ظهرت فجأة لتختفي فجأة، فقد هوت الى قاع المنحدر بكل السرعة التي كانت منطلقة بها . أسرع وجيب قلبه عندما وجدها رأساً على عقب ، ولكنه اطمأن عندما سمع أنيناً ينبعث من داخلها . فالتهبت عاطفته الجياشة بالخير وتأجج الحماس في أعماق قلبه الفياض بالعطاء ولا يذكر هو نفسه كيف خلص المصاب من داخل السيارة المهشمة ، ولا كيف حمله بمفرده قرابة مائتي متر صاعداً المنحدر ، كل الذي يذكره أن زملاءه أخذوا يشدون على يديه عندما خرج من غرفة العمليات ، مهنئين بانقاذ حياة رجل كان موته محققاً ، فتمتم هو بكلمات لم يسمعها أحد : «اللهم لك وحدك الحمد والشكر» .

مضى شهر كامل على تلك الليلة عندما كان سلمان ممدداً على سريره بالمستشفى وقد تماثل للشفاء ، وحوله بعض أقاربه وأصدقائه ، ولم يكن لهم من حديث سوى الدكتور ياسر ، الذى أشاع الأعجاب والتقدير والاكبار في نفوسهم جميعاً ، وسمع سلمان التفاصيل الدقيقة منهم ، وعلم ما لم يكن يعلم ، علم كيف أنقذه الدكتور ، وحمله بمفرده الى المستشفى وأجرى له العملية وعلم أنه سهر بجوار سريره الليالي لا يذوق طعم النوم ولا الراحة ، وتردد في سمعه صوت جاره عبد الله عندما أقسم له أنه لو كان أبر أبنائه هو هذا الدكتور لما قام بمثل ما قام به . وما أن دخل الدكتور حتى جذبه سلمان واحتضنه بكل ما أبقى له الحادث من قوة ، وشعر بشعور غريب وهو يحتضنه ، شعر بأن كل ما أوتي بنو البشر من حب وعطف وحنان قد صب في قلبه تجاه هذا الشاب ، واستسلم يأسر بوداعة ، حتى تراخت ذراعا سلمان من حول عنقه بعد أن شعر بارتواء في عاطفته .

كفكف سلمان دموعه ونظر إلى وجه الدكتور الذي كان صامتاً وقال :

ـ دكتور : إنني لن أستطيع أن أعبر لك عن شكري وامتناني وتقديري مهما أوتيت من بلاغة إنني أشعر بالكلمات تختنق في حلقي إذ أريد أن أنطق بها ، فما أشعر به لا يمكن أن تحمله الكلمات

لتعبر عنه .
- لا تقل هذا يا اخي ، وإلا حرمتني من متعة الحضور إلى هنا ، والاطمئنان عليك ، وهي متعة كبيرة بالنسبة لي اجد حلاوتها في أعماق فؤادى
- لقد انقذت حياتي يا دكتور ، فانا مدين لك بحياتي كلها .
- مرة اخرى أرجوك الاتقول هذا يا والدي ، فنحن جميعاً ندين بحياتنا ووجودنا لله رب العالمين وهو تعالى الذى رتب وقدر ما كان ، ولو لم يشاه لم يكن ، لقد حرمني النوم تلك الليلة لأذهب في جوف الليل إلى مهمة انقاذك ، وهي مهمة اختصني بفضله بها .

فتدخل احمد شقيق سلمان قائلا : بالله كيف حدث ذلك يا دكتور ؟ فروى لهم ياسر ما حدث ، مما جعل سلمان يقول : سبحانك تعاليت ، إنني لا أستحق هذه الرعاية والعناية منك ولكنك أكرم الأكرمين .

توثقت عرى الصلة والمحبة بين قلبي المريض وطبيبه ، وشبت عاطفة سامية نبيلة في قلب سلمان تجاه الطبيب الشاب واخذت الأيام تزيدها عمقاً وعذوبة ، حتى اصبح ينتظر موعد قدومه بفارغ الصبر ، وها هو ذا ينظر الى ساعته ويكرر النظر اليها ، ثم يسأل شقيقه أحمد :
- كم الساعة يا احمد ؟
- انها الرابعة تماماً . لماذا ؟
- لا شيء ... الدكتور لم يحضر بعد .
- ما شاء الله ما هذا الهيام بالدكتور ياسر يا سلمان ؟ إنك لا تسأل عن أولادك كما تسأل عن ياسر .
- ضحك سلمان وقال : الا يحق لي ذلك يا أحمد ؟
- بلى فهو والله يستحق كل حب وتقدير .

ودخل الدكتور ياسر كعادته ، تزين ثغره ابتسامة عذبة ، تنبع من شغاف قلبه ، ويزيدها الاخلاص الوجداني الصادق رقة وعذوبة ، ويبادرهم قائلا :
- هه .. كيف حال ضيفنا العزيز اليوم ؟ لقد اصبحت ضيفاً لا مريضاً .
- ضحك سلمان وقال : سابقى ضيفاً ثقيلا وأمدد إقامتي بقدر استطاعتي عندكم .

ابتسم ياسر وقال : لو كان الأمر إلي لما اخرجتك ، ولكنه المستشفى ، ولأولادك وبيتك عليك حق .
- كل الذي اخشاه أن اثقل عليك انت يا دكتور ؟
- لا .. لا تخشى من هذه الناحية .. وحتى لو خرجت من المستشفى ستبقى صلتنا وثيقة ، فانني والله يعلم اشعر تجاهك شعور الابن تجاه ابيه .
- بارك الله فيك يا دكتور .. والله اني لأشعر تجاهك شعور الأب تجاه ابنه ايضاً ، وارجو أن يحفظ الله اباك ، أليس حياً ؟
- لقد اختاره الله تعالى لجواره بعد أن تخرجت بايام ، رحمه الله .
- إنا لله وإنا إليه راجعون .. العجيب أن نبقى كل هذه الفترة بدون تعارف .. هل تشرفني بمعرفة اسم والدك رحمه الله يا بني .
- إنه سليم الصادق رحمه الله .
- ماذا !! ؟؟
- سليم علي الصادق .
- انت ياسر سليم الصادق .. يا إلهي .. يا إلهي .
- ماذا بك يا والدي ؟ هل هناك شيء ؟
- لا .. لا شيء .. لا شيء .. إنه أعز أصدقائي واخواني .. رحمه الله .
- الحمد لله ، فها أنت تصادق ابنه .. ولكن كيف لم أعرفك من قبل ؟

ولم يرد سلمان .. لقد غاب عن الوجود .. وعبثاً حاول الدكتور ياسر أن يعيده الى الحديث فاخذ يحملق في هذا الكون اللامتناهي وكأنه لا يسمع شيئاً مما حوله ، مما جعل الدكتور يقول لأحمد : يبدو أن لهما ذكريات عزيزة ، سأخرج واعود بعد قليل . وما أن خرج الدكتور حتى بادر احمد اخاه معنفاً .. ما هذا يا رجل ؟ هذا جزاء الفتى منك ؟
- أسكت يا احمد .. أسكت .
- لا لن أسكت هذه المرة حتى أعرف ماذا بينك وبين سليم الصادق هذا .
- أرجوك يا احمد .
- بل انا الذي أرجوك ، أن تفهمني الأمر على حقيقته .
- لا بأس ولكن على أن تعاهدني على ألا تبوح بشيء مما أقوله لك للدكتور ياسر .
- أعاهدك .
- اذن استمع الي بكل جوارحك : كان ذلك قبل عشرين عاماً تماماً .. ساقتني الأقدار صدفة الى مكتب مدير الدائرة الطبية آنذاك - وكان صديقاً لي ، مما جعل السكرتير يدخلني بمجرد وصولي ، ولكني فوجئت بوجود رجل آخر عنده في المكتب ، كان بادي الكآبة والحزن ، تحس بالدموع في عينيه ولا تراها ، ومعه طفل كزهرة صوّحتها الريح فاذبلتها قبل أن تتفتح . لم يكن قد تجاوز السابعة من العمر ، ولكن آثار المرض كانت بادية عليه . ويبدو أن دخولي قطع حديثهم ، فما أن جلست حتى قال الرجل وكله لوعة وأسى :
- لا فائدة مطلقاً يا دكتور ؟
- والله يا سليم لو كان الأمر بمقدوري ، لما تأخرت لحظة ، وقد فعلت كل ما أستطيع ولكن لا فائدة ، اذ يستحيل ارسال احد للعلاج في الخارج إلا اذا كان مواطناً أوموظف دولة .
- ومتى كانت الأمور الانسانية تقنن ؟
- انني انفذ تعليمات ولا أضعها يا سليم ، والأمور بأيدي من يملكونها وليست بأيدي من يدركونها ، ووالله لو كنت أملك المال الكافي لأرسلته على حسابي لاجراء العملية .
- بارك الله فيك يا دكتور ربك لا ينسى من فضله أحداً .

وأمسك بيد طفله واتجه نحو الباب ، ووجدتني أقفز من مكاني وأقول له بصوت هامس مهلا يا أخي أرجو أن تنتظرني دقائق في مكتب السكرتير ، لعلي أستطيع أن أتدبر الأمر مع الدكتور ، وعدت ثانية وقلت للدكتور :
- إنني أملك المال والحمد لله يا صديقي .
- ماذا تقصد ؟
- إنني على استعداد لارسال هذا الطفل للعلاج في الخارج على حسابي الخاص مهما كلفني ذلك .
- أتعرف الرجل ؟
- لاوالله ما رأيته قط إلا في هذه اللحظة ، ولكني شعرت بصدقه ، وكنت أحس بتمزق قلبه وهو يتحدث .
- صدقت .. إنه موظف بسيط في احدى الشركات ، وهذا الذي معه ابنه الوحيد ، ولد بثقب في القلب ، فهو يواجه خطر الموت ، ولا سبيل لانقاذه إلا باجراء عملية في الخارج ، وقد حاولت أن أحصل له على استثناء ولكني لم استطع .
- فليكن علاجه على حسابي ، وسأدفع لك التكاليف مقدماً ، ولكن لي طلب واحد منك .
- ما هو ؟
- ألا تخبر الرجل بذلك ، وإنما تدعي أنني اتصلت باحد المسؤولين وأنهيت الموضوع .
- لكن ...
- ليس هناك لكن .. هذا (شيك) بمائة الف روبية باسمك شخصياً كدفعة أولى تحت الحساب .
- هذا كثير - هذا كثير جداً .
- هو تحت الحساب ، ضعه في حسابك ، وانفق منه كل ما يقتضيه الموقف ، واني استحلفك بالله ألا تبخل عليه قط ولو تضاعف المبلغ أو زادت التكاليف عن الضعف .

وخرجت فتلقفتني عينا الرجل اللتان كانتا مركزتين على الباب ، ولم أترك له مجالا للكلام إذ بادرته قائلا : لقد انتهى الأمر ، لم ينسك الله من فضله ، فقد استجاب المسؤولون لرجائي ووافقوا على ارسال ابنك لاجراء العملية في الخارج ، فتفجرت الدموع من عينيه واندفع يريد تقبيل يدي ، ولكني أوقفته ، ودفعته ناحية باب حجرة المدير ، وقبلت وجنتي الطفل الصغيرتين ، واقفلت الباب خلفهما وخرجت ، شعرت والله يا أحمد - بسعادة ما شعرت بها في حياتي قط خرجت وقلبي يقفز من الفرح والدنيا كلها لا تكاد تسعني من فرط الغبطة والسرور .

ولم أر الرجل ولا الطفل طول هذه المدة ، وها هو الوالد قد انتقل إلى رحمة مولاه ، وهذا هو الولد يظهر لي بعد عشرين عاماً كاملة .
- أتعني .....؟
- أعني الدكتور ياسر هو ذلك الطفل الصغير المريض .
- الله اكبر .. سبحان الله .. سبحان الله .

واستمر سلمان في حديثه (وكأنه لم يسمع أحمد) : هذا هو الدكتور ياسر .. وأن ما عمله تجاهي إنما هو ثمار ذلك المعروف الذي الهمني الله أن أغرسه قبل عشرين عاماً .
- بل هو ازهار ذلك المعروف يا سلمان .. أما ثماره ، فليهنك الله بثماره حين يحين قطافها حيث يظلك تعالى بظله يوم لا ظل إلا ظله .

الأمة Al Ummah

إسلامية
شهرية
جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن
إدارة الشؤون الإسلامية
برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
في دولة قطر

رئيس التحرير
وكيل رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية

التحرير والإدارة
الدوحة قطر ص.ب. ٨٩٣ ،
هاتف : ٣٢١٠٤٤ - ٤١٠٠٢٢ ،
تلكس : ٤٦٢٩ أوقاف د. هـ .
برقيا : الأمة .

المراسلات باسم رئيس التحرير
الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

Al Ummah

Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by : The Department of Islamic Affairs,
Presidency of Islamic Courts & Affairs,
on the commencement of every lunar month.

Editor - in - Chief : Deputy President,
Presidency of Islamic Courts & Affairs

Editorial and Administrative Offices :
P. O. BOX 893, DOHA - QATAR,
Phone : 321044 - 410022,
Telex : 4629 AWQAF D. H.
Cable : AL UMMAH.

All correspondence to the Editor - in - Chief.

Advertisements : Please contact the Administration.

Distributing Agents :
AL JAZEERA DISTRIBUTION & SERVICE CO.
P. O. BOX 7385, BEIRUT - LEBANON.

الاشتراكات

للأفراد :
داخل قطر : ٢٤ ريالا قطريا
الدول العربية : ٢٧ ريالا قطرياً أو مايعادلها
باقي دول العالم : ٣٠ ريالا قطريا
أو ٩ دولارات أمريكية

الطلاب والمراكز والجمعيات الاسلامية :
١٥ ريالا قطريا أو ما يعادلها

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات
داخل قطر : ٥٠ ريالا قطريا
الدول العربية : ٥٣ ريالا قطرياً أو مايعادلها
باقي دول العالم : ٥٦ ريالا قطريا
أو ١٦ دولاراً أمريكيا

الوكيل العام للتوزيع في العالم

مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع
بيروت - ✉ ٧٣٨٥ ☎ ٣١٠٦٤٠
برقياً : DISLEXCOM
تلكس : 23586 Le JAZIRA

اسم الوكيل	البلد	العنوان
دار الثقافة	قطر	ص . ب ٣٢٣
الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات	الكويت	ص . ب ٦٥٨٨
المؤسسة العامة للطباعة والنشر والتوزيع	أبو ظبي	ص . ب ٨٥٧
مكتبة دار الحكمة	دبي	ص . ب ٢٠٠٧
الشركة العربية للوكالات والتوزيع	البحرين	ص . ب ١٥٦
المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	مسقط	ص . ب ١٠١١
مكتبة مكة	جدة	ص . ب ٤٧٧
مكتبة مكة	الرياض	ص . ب ٤٧٢
مكتبة مكة	الخبر	ص . ب ٦٠
المؤسسة العربية السورية	سورية	ص . ب ٤٩٠٢
وكالة التوزيع الأردنية	الاردن	ص . ب ٣٧٥٠
الدار الوطنية	العراق	ص . ب ٦٢٤
دار التوزيع	السودان	ص . ب ٣٥٨
سبريس	المغرب	٢٨ «زنقة كوندورسي»
مؤسسة سبأ العامة للصحافة والانباء	صنعاء	
شركة توزيع الأخبار	مصر	ص . ب ٧
الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان	ليبيا/طرابلس	ص . ب ٣٢١
الشركة التونسية للصحافة	تونس	٣ نهج المغرب
مكتبة دار الكروان	باريس 75011	135, boulevard de menitmontant
M. E. PUBLICATION LTD.	لندن	85, BIGHTON ROAD, COULSDON
HELLENIC DIST. AGENCY	اليونان اثينا	ص . ب ٣١٥
HELLENIC DIST. AGENCY	قبرص لارناكا	ص . ب ٤٥٠٨
DEIIE NAZIONI	ايطاليا	20124, MILANO, VIA CAPPELLINT, 18
EXCELCIOR.	المانيا	FRANKFURT STATION
AL GAZIRA	السويد	LINKOPINK - SNICKAREGAT STOCKHOLM
H. BAZZAL	سيراليون	VIA BEIRUT
INTERNATIONAL LEARNING SYSTEM	أمريكا	WASHINGTON DEE 202 - 2324111

الفهرس

من المحرر --- --- --- --- --- ١
كلمة الأمة (بين يدي القرن) --- --- --- --- ٢
وجهة العالم الاسلامي في القرن الخامس عشر للدكتور عماد الدين خليل ٤
هذه الأمة لن تموت للدكتور يوسف القرضاوي ٨
القرن الخامس عشر بشائر وبصائر للأستاذ عمر عبيد حسنة ١٢
علم بهجرتك الدنيا (شعر) للأستاذ أحمد محمد الصديق ١٦
مكة المكرمة (تحقيق مصور) للأستاذ اسماعيل الكيلاني ١٧
التحديات التي تواجه المسلمين في جنوب افريقيا مقابلة مع الأستاذ أحمد ديدات ٢٨
على طريق الله للأستاذ أنور الجندي ٣٦
العلمانية وتطبيقاتها في الاسلام للدكتور محمد البهي ٣٨
مستقبل القدرة العسكرية في العالم الاسلامي اللواء الركن جمال الدين محفوظ ٤٣
قرن هجري جديد للأستاذ بدر محمد بدر ٤٨
من مفكرة القرن إعداد قلم التحرير ٥١
الكلمة من مواثيق الله للدكتور حسن عيسى عبد الظاهر ٥٢
شؤون المسلمين في العالم - إعداد قلم التحرير ٥٥
من آيات الله في الحياة والكون للأستاذ عدنان السبيعي ٥٨
الخمر والادمان الكحولي للدكتور نبيل صبحي الطويل ٦٢
جامعة قطر (تحقيق مصور) للأستاذ أسعد الكاشف ٦٥
عالم الطير للأستاذ نبيه عبد ربه ٧٤
الاسلام بين المد والجزر للأستاذ محمد عبد الله السمان ٨١
الهجرة معناها وأهدافها للأستاذ نبيه عبد ربه ٨٤
مسابقة العدد اعداد قلم التحرير ٨٧
كتاب في مقال (محمد في الكتاب المقدس) ترجمة سيد محبوب وعرض د. فؤاد عبد المنعم ٨٨
حديقة الأمة اعداد قلم التحرير ٩٣
أزهار المعروف - (قصة) للدكتور أحمد رجب ٩٤

طبعت بمطابع علي بن علي . الدوحة - قطر

مكة المكرمة
اقرأ الاستطلاع داخل العدد

جامعة قطر
اقرأ الاستطلاع داخل العدد

Al Ummah

العد… — محرم ١٤٠١ هـ.